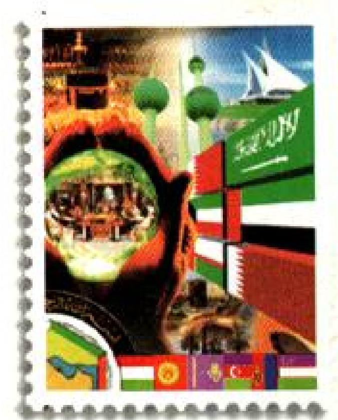
العدد (١٣١٩) ٩-١٥ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ / ٢٩ سبتمبر - ٥ أكتوبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3


جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
معا نساعد ونربي
أطفالنا المسلمين
• (المؤمن تحت
ظل صدقته
يوم القيامة)
هذا من فضلكم يا أهل الخير
مئات من الاطفال في الكويت سيحرمون من التعليم لعجزهم
عن سداد رسومهم الدراسية
للزكاة والصدقات 5344629



رأي القارئ

> عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: «هي لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة» (متفق عليه).

مسجد ومدرسة إسلامية في بوليفيا دعوة للمشاركة في استكمال البناء

في رسالة سابقة ذكرت لكم أن الأرض التي حصلت عليها الجمعية الثقافية الإسلامية في بوليفيا قد يتم مصادرتها، إذا لم نباشر سريعاً بمشروع بناء المسجد والمدرسة.. واليوم يسعدني إخباركم بأنه تم بفضل الله البدء بالمشروع وتسجيل الأرض باسم الجمعية.

هذا وقد تبرع أحد المحسنين بالأبواب والشبابيك، كما تبرع محسن آخر بالإشراف الهندسي على المشروع وبانتظار مساهمات جديدة لاستكمال أعمال البناء، ندعو الله تعالى أن يجزل مثوبته لكل من شارك بالكلمة والجهد والمال لإنجاح وإتمام هذا المشروع والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■

د. فايز رجب خضير

الجمعية الثقافية الإسلامية

بوليفيا

لا تلوموا السودان ولوموا أنفسكم

نشرت مجلة المجتمع في عددها «١٣٠٢» الصادر في ١٩٩٨/٦/٢م افتتاحية بعنوان «قادة السودان والتنازلات» وبعد أن ذكرت ما حققته حكومة السودان من إنجازات خلال تسع سنوات تعرضت للدستور الذي لايشترط أن يكون رئيس الدولة مسلماً! ولايشترط أن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر للتشريع، إلى آخر ما قدمته حكومة السودان من تنازلات للمعارضة المدعومة من الخارج..



قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة

ونحن نتساءل ماذا قدمنا للسودان في محنته التي طالت، حتى نسأله عن التنازلات؟ فالسودان يحارب منذ تسع سنوات، ومفروض عليه الحصار من جميع الدول، ويحارب على جميع الجبهات بدءاً من أريتريا بقيادة أسياس أفورقي صنيعة أمريكا وإسرائيل، ومروراً بإثيوبيا، حتى دول الجوار تقاطع السودان وتريد له الحكم العلماني بدلاً من الحكم الإسلامي!!.

ومناصرة السودان واجبة على كل المسلمين عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢) وقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

فأين نحن من السودان ومايقع للشعب السوداني؟ إن محاولة الحكومة السودانية لتغيير الدستور لاسترضاء المتمردين، والعلمانيين، والصليبيين، والماركسيين، أو التخفيف من موقفهم العدائي، ما هو إلا من أجل رفع الخناق، والحصار الذي يتعرض له الشعب هناك والذي يزيد من شدته عدم وقوف الدول العربية إلى جانب السودان، ونحن لانؤيد هذه التنازلات، لأنه مهما قدمت حكومة السودان من تنازلات فلن ترضي الأطراف الداخلية والخارجية: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).■

إسماعيل فتح الله سلامة

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة

المجتمع: نحن أيضاً حريصون على السودان، وقد ذكرنا ذلك من باب النصيحة للمسؤولين فيها، ولانزال نرى أن الدساتير يجب أن يُنص فيها صراحة على هوية البلاد والتزامها بالإسلام.

من أسباب تنزل النصر: إنكار الذات

لما توفي آخر الفاطميين ـ العاضد ـ انفرد صلاح الدين بحكم مصر دون منازع، وكان لايزال على ولائه وطاعته للسلطان نور الدين محمود بن زنكي، ثم حصل جفاء بين نور الدين وصلاح الدين، حتى وصل الأمر حدّ التهديد بالزحف على مصر، وكان سبب ذلك الجفاء، أن نور الدين هاجم الإمارات الصليبية على الساحل، فأنزل بهم خسائر فادحة، ثم عزم على محاصرة الكرك، فكتب إلى صلاح الدين ليوافيه بجيشه هناك، فامتثل صلاح الدين، وسار بالجيش أياماً، ثم بدا له أنه قد يكون لهذا الأمر عواقب وخيمة، وخاف أن تضطرب عليه الأمور في مصر، فأرسل إلى السلطان يعتذر له، لكن السلطان لم يقتنع بالعذر وعزم على أن يولي غيره على مصر.

ولما عرض صلاح الدين الأمر على أهل الرأي قال ابن أخيه تقي الدين عمر: والله لئن قصدَنَا نور الدين لنقاتلنّه، عندئذ أدرك الأمير نجم الدين أيوب والد صلاح الدين خطورة ما قال تقي الدين فأسكته وقال لابنه: اسمع ما أقول لك، والله ما هنا أشفق عليك مني ومن خالك هذا ـ يعني شهاب الدين الحارمي ـ ولو رأينا نور الدين لبادرنا إليه، ولقبلنا الأرض بين يديه، وكذلك بقية الأمراء والجيش.

ونصح نجم الدين ولده صلاح الدين بأن يبعث إلى السلطان بطاعته، وإخلاص الولاء له، وقال له: اكتب إلى السلطان، وقل له: وأي حاجة إلى مجيء مولانا السلطان لقتالي، بل أنا أحضر إليه ليفعل بي ما يشاء، وعمل صلاح الدين بوصية والده، وبعث إلى نور الدين بما أوصاه به، فطابت بذلك نفس نور الدين، وانصرفت همته عنه، واشتغل بغيره (أسباب الضعف في الأمة الإسلامية للدكتور محمد السيد الوكيل صفحة ١٨٠ بتصرف).

أرأيت كيف كان موقف صلاح الدين في هذا الأمر الجلل؟

وأتساءل لو كنا نحن مكانه ماذا كنا نفعل؟! الجواب معروف، انظر حواليك وسترى ماذا حصل ويحصل من حروب وتطاحن بين الإخوة.

ليت الناس اتعظوا من سيرة صلاح الدين، ومن قبله خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ لما قبل أمر عمر رضي الله عنه بعزله، فترك القيادة بكل قبول ورضا.■

عصام نظام ـ البحرين

نادٍ للقمار والدعارة في أرض النبوات!

هذه الرسالة إلى رئيس السلطة الفلسطينية أقول له: اتق الله يجعل لك مخرجاً مما أنت فيه.

اليهود يرفضون أن يقيموا نادياً للقمار على الأرض التي اغتصبوها منا، والسلطة توافق على إقامته في أرضنا المقدسة الطاهرة.

هم يربون أبناءهم على قتالنا، وكيف يغتصبون بقية الأرض منا، فهل تريدون إلهاء شعبكم بمعصية الله والبعد عن الجهاد؟

بدلاً من هذا دربوا الشعب على الجهاد، وأطلقوا سراح المعتقلين في سجونكم وهم يلاقون من العذاب والمهانة أكثر مما يلاقونه عند اليهود.

ألم تقرأوا هذه الآية الكريمة: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ألا تعلمون أنه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فاتقوا الله في أنفسكم وشعبكم حتى نخرج من الذلة والهوان التي نحن فيها الآن بسبب أفعالكم.■

محمد عبدالوهاب الخولي ـ المنوفية ـ مصر

بين القضاء البلجيكي والسياسة التركية

في عـــدد المجتمع الغــراء رقم ١٣١١، وفي صفحة المجتمع الإسلامي قرأت خبراً بعنوان «بلجيكا تعرقل ارتداء الحجاب» جاء فيه: يتواصل في مدينة برينجن البلجيكية التي يقيم فيها الأجانب بشكل مكثف، نظر قضية رفعها عدد من النساء التركيات (...) بسبب عدم قبول البلدية لهوياتهن التي تحمل صوراً بالحجاب، إلى أن ختم الخبر بأن المحكمة الأصلية الحقوقية حكمت لصالح ثلاثة من النساء التركيات أيضاً في قضية مماثلة وإدانة البلدية فيها، وجاء في القرار الأخير أن البلدية لاتملك حق رفض صور المحجبات، وعليها دفع قرابة ٣٠٠ دولار للمواطنات المسلمات عن كل يوم تمتنع فيه عن تنفيذ القرار، وإثر هذا القرار قررت المواطنتان الأوليان تمييز حكم المحكمة المناوية الصادر بحقهن . انتهى.

وتعقيبي أن أقول مستعيناً بالله : قال تعالى:

بلجيكا تعرقل ارتداء الحجاب

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، إن العنوان كان مختلفاً جداً، بل أقول كان متناقضاً مع المضمون، والذي يعرقل ارتداء الحجاب ليس بلجيكا والدليل على ذلك بأن الذي يرفض هو بلدية في مدينة واحدة فقط رفض قرارها كما جاء في الخبر بواسطة المحكمة الأصلية الحقوقية، بل كان قرار المحكمة منصفاً لأولئك النساء حين قرر تغريم البلدية إذا امتنعت، بل قال: إن البلدية لاتملك حق رفض صور المحجبات، والذي دفعني للكتابة هو أن هذا الأمر لايذكر قياساً بما يدور ويما تتعرض له الأخوات التركيات في عقر دارهن، حيث محاربة الحجاب والتعليم الديني توجه رسمي يصدر من أعلى المستويات وليس من إدارة بلدية في مدينة مغمورة.■

أحمد أسناي. السعودية

من الإرهابي؟

يُجمع الإعلام العالمي بما فيه إعلامنا العربي على محاربة الإرهاب، وهذه رغبة كل الشعوب والساسة والجمعيات والأحزاب والمنظمات، فالإرهاب لايقبله إنسان عاقل ولايرضاه مسلم، ولكن تفسير الإرهاب لا يكون بحسب المصلحة أو الهوى أو على الضعيف دون القوي، ولكن الإرهاب في نظر العادلين والعقلاء هو قتل إنسان دون وجه حق، أو بأخذ ماله، أو ابتزازه، أو التدخل في شؤون حياته، أو أن تفرض عليه مناهج دون رغبة منه، هذه هي الصيغة المتفق عليها.

الإرهاب ليس خاصاً ببلد معين، أو اناس بعينهم، أو زمان بذاته، وسؤالي هل الإرهاب في أول القرن يختلف عنه في آخره؟!! أم أن هناك متغيرات؟!! هل الإبادة الجماعية في مدن وقرى فلسطين من بداية القرن إرهاب؟! وهل إحلال أناس في بلد غيرهم وتشريد أهلها والاعتراف بدولتهم بعد إعلانها إرهاب؟! أم أن الطفل الصغير والشيخ المسكين والشباب العزل إرهابيون؟! وأما المدعوم بالسلاح من المسدس حتى النووي والكيماوي والجرثومي والمدعوم من أقوى أنظمة العالم حالياً يسمى هؤلاء حضاريين مسالمين؟ أين العدل؟!

والغريب أن الذي يتبنى محاربة الإرهاب، هو الذي اقترف جريمة هيروشيما ونجازاكي، هو الذي كان يشوي الصوماليين أمام مسمع ومرأى من العالم، وهو الذي وقف متفرجاً على المذابح الجماعية في البوسنة والهرسك والإبادة في الشيشان، والابتزاز والتدخل في شؤون السودان ودعم المعارضة في جنوبه، وضرب مصنع الشفاء خير دليل، وإطاحة الأغلبية في تركيا، ونشر القواعد في كل يابس، والأساطيل في كل منفذ وبحيرة.

وأخيراً.. من الإرهابي يامجتمعنا الدولي؟!!■

فؤاد حسن الشعيبي

يمني مقيم في السعودية. جدة

وقالوا من أشد منا قوة

منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وتفككه قبل سنوات ازدادت لدى الأمريكيين مظاهر الاستكبار والغطرسة والشعور بالعظمة، وكلما تابعت طريقة الاستعلاء والاستكبار واستعراض العضلات التي تتعامل بها أمريكا مع بقية دول العالم، والتصريحات التي تصدر عن المسؤولين الأمريكيين، وحديثهم عن الجيش الذي لايقهر، وذراع أمريكا الطويلة التي تصل إلى كل مكان استحضر في ذهني قول الله عز وجل عن قوم عاد:

﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴿١٥﴾ فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ﴿١٦﴾﴾ (فصلت).

لقد كان انتقام الله من قوم عاد وعقابه لهم على استكبارهم واغترارهم بقوتهم أن أهلكهم بريح صرصر عاتية:

﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴿٢٤﴾ تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ﴿٢٥﴾﴾ (الأحقاف).

ومن اللافت للنظر أن أكبر المشكلات التي تواجهها أمريكا في السنوات الأخيرة، المشكلة الناتجة عن الرياح والأعاصير العاتية المصحوبة بالأمطار والفيضانات، والتي تكتسح بين فترة وأخرى بعض السواحل والولايات فتقطع المواصلات والاتصالات وتخلف وراءها الكثير من الخراب والدمار والأرقام المرتفعة من الخسائر المادية والبشرية، ومن اللافت للنظر أيضاً أن الله عز وجل أعطاهم القدرة على رصد هذه الأعاصير ومعرفة مركز انطلاقها والتنبؤ بأوقات هبوبها وتحديد خط سيرها وسرعتها المتوقعة، وذلك إمعاناً في التأكيد على عجزهم عن منع حدوثها أو تغيير خط سيرها أو الوقوف في وجهها، وأقصى ما يستطيعون عمله هو إطلاق التحذيرات وإصدار الأوامر بإخلاء المناطق والمدن التي سيمر بها الإعصار، ثم الجلوس بعد ذلك أمام أجهزة التلفاز وشاشات الأجهزة في مراكز الرصد لمشاهدة الإعصار (العابر للقارات) وهو يمضي في طريقه دون أن تعترضه صواريخ (الباتريوت) أو تغير عليه طائرات (الشبح) أو تقصفه صواريخ (توماهوك) فإذا ما انحسر الإعصار بدؤوا في البحث عن الناجين ومعالجة المصابين ومواساة المنكوبين وتقدير حجم الخسائر وإزالة المخلفات ورفع الأنقاض وفتح الطرق والاستعداد للإعصار القادم.■

عبدالله أحمد الحربي. المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ: مام غورجون «طالب سنغالي». عمان. الأردن:** شكراً على الحرص والمتابعة، وشكراً على الرسالة التي تستدرك فيها على رسالتك السابقة، وشكراً على اجتهادك في تحري الصواب.

● **الأخ: عبدالله عبدالعزيز المحيزيف. الرياض. السعودية:** عنوان الشيخ أحمد ياسين. مؤسس حركة حماس هو المجمع الإسلامي. غزة. فلسطين المحتلة. نسأل الله أن يحررها من الغاصبين.■

● **الأخ: فريد عدوي. الجزائر:** نرحب بك صديقاً عزيزاً لـ المجتمع ولاسيما بعد أن تتواصل معها وتتفاعل مع أطروحاتها، مع تمنياتنا لك بالتوفيق والسداد.

● **الأخ: صلاح يحيى يونس. الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ديزفول راور دقاه الشهير اشرفي اصفهاني. الشارع ١١. رقم الدار ٦:** نشكرك على الكلمات الرقيقة والمشاعر الأخوية، ونأمل أن يلبي أحد الإخوة القراء رغبتك بالاشتراك في المجلة، وقد عودونا دائماً على مثل هذه المبادرات الطيبة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٩ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

الجزائر.. إلى أين ؟!

الإعلان المفاجئ الصادر عن الرئيس الجزائري زروال بإجراء انتخابات رئاسية في فبراير القادم دون أن يرشح نفسه فيها ينبئ عن دخول الجزائر في فصل جديد وخطير من المأساة الدامية التي يقاسيها الشعب الجزائري على امتداد السنوات الست الماضية.

فإعلان الرئيس زروال، جاء بصورة مفاجئة، عقب اجتماع مع القيادة العسكرية، وقد صاحب هذا الإعلان إشارات من قادة الجيش، بأن يسلك الرئيس هذا الاتجاه وهو ما يعني وقوف المؤسسة العسكرية خلف القرار، وبالتالي الترتيب لمرحلة جديدة، يحكم فيها العسكر قبضتهم على البلاد، وينتقلون من الحكم من خلف الستار إلى الحكم المباشر الصريح.

ومن جهة أخرى، فقد تزامن هذا القرار مع اتساع دائرة المذابح، وازدياد وحشيتها، وهو ما يشير إلى سقوط البلاد في أتون لا يقل ضراوة ومرارة عما عانته الجزائر طوال السنوات الماضية.

وهكذا، تعيش الجزائر بين شقي رحى، القبضة العسكرية الحديدية، والمجازر البشعة المتكررة، والتي لا تبدو لها نهاية، ومع ذلك يصر هؤلاء الذين تسببوا في المأساة أن يظلوا في السلطة، معرضين الكيان الجزائري في مجمله لخطر محدق.

أما آن الأوان لأولئك الذين أطلقوا الشرارة الأولى في هذه الفتنة الضارية، أن يكفوا عن غيهم، ويرفعوا أيديهم عن الشعب الجزائري؟ نرجو أن يكون ذلك قريباً، وأن يهيئ الله للشعب الجزائري الشقيق من أمره رشداً.■

في هذا العدد



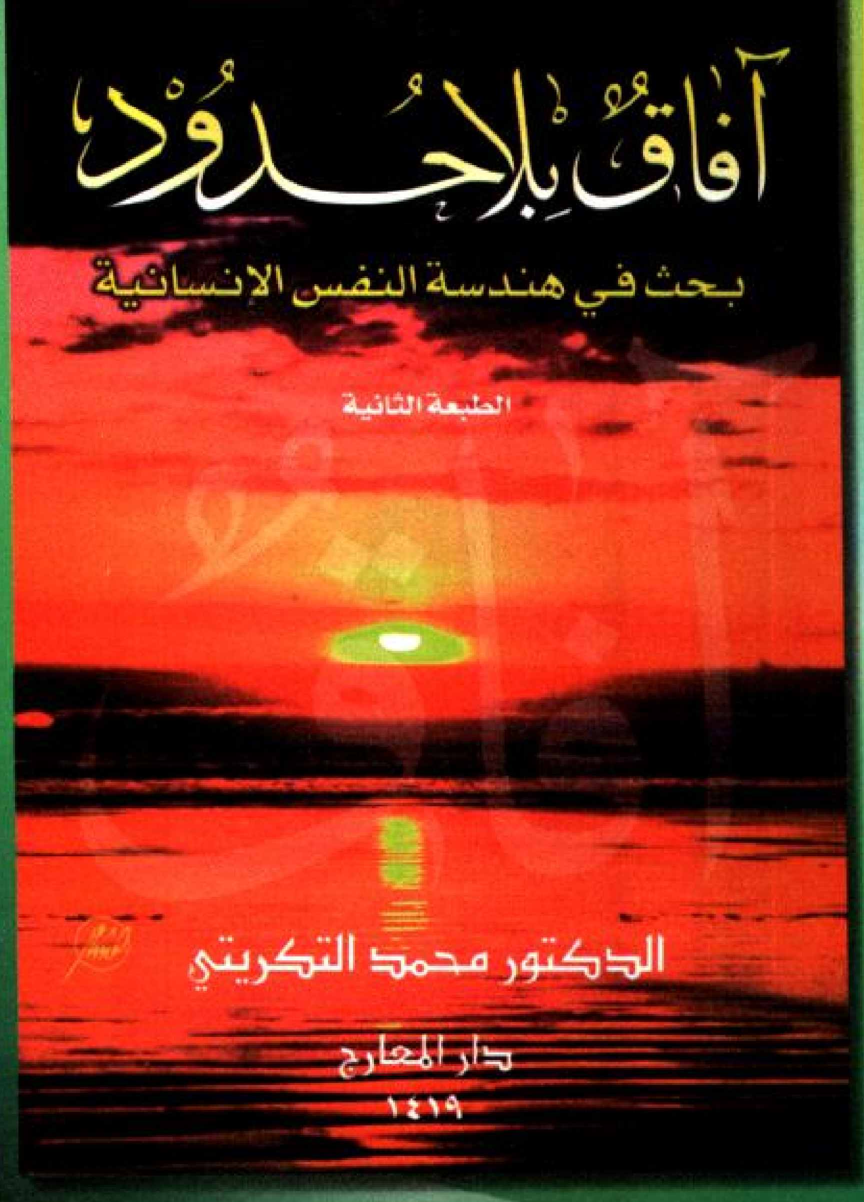
صالح بريشا وفاتوس نانو.. من يكسب الصراع في ألبانيا؟ ص (٢٦)



ذكرى المجاهد عمر المختار ص (٣٥)

١٠ أزمة المدارس الخاصة في الكويت
٢٠ أنور إبراهيم في السجن
٢٨ كازينو أريحا نموذج لطبيعة الدور الفلسطيني المطلوب
٣٠ تقرير قاصر للأمم المتحدة عن الجزائر يثير الانتقادات
٣٤ المجاعة في جنوب السودان
٣٦ ٤٠ عاماً من تاريخ الحركة الإسلامية في اليمن
٣٩ الفساد وصل إلى البنك الدولي
٤١ غسيل الأموال!
٤٣ توبة الرئيس!
٤٤ القرضاوي يفجِّر قضية عمل المرأة في التمثيل
٤٦ العولمة.. مظاهرها ومخاطرها
٤٨ الفيزياء تنقض نظرية التطور
٦٠ دور الأسرة في تربية المراهق عاطفياً





من أول الكتب العربية في (N.L.P
هذا الكتاب لا يصف لك النجا
والتميز وإنما يضع قدمك الاو
على النجاح ويسير معك نحو تحقي
طبعة مزيدة و مصححة



قريباً في المكتبات
الجزء الثاني من كتاب الرائد
دروس في التربية و الدعوة
للشيخ مازن بن عبد الكريم الفريح

بونس

مطلوب موزعون في جميع انحاء العالم ...... للإتصال
هاتف مكتب : ٤٥٣٠١٣٩ الرياض . متحرك ٠٥٥٧١٨٣٨٥

رأي المجتمع

لاتسدوا أبواب الأمل أمام المصلحين

اعتقلت الشرطة الماليزية الأسبوع الماضي السياسي البارز انور إبراهيم - النائب السابق لرئيس الوزراء ونائب رئيس حزب امنو الحاكم - بعد ان احتشد الأنصار من حوله مطالبين بإصلاح الأحوال في البلاد.

وقد جاءت عملية الاعتقال وفق قانون الأمن الداخلي الذي يتيح للشرطة اعتقال اي شخص دون توجيه تهمة محددة إليه او تقديمه للمحاكمة.

وحين خرجت المظاهرات الحاشدة إلى الشوارع تندد باعتقال انور إبراهيم وترفع شعارات الإصلاح تصدت لها الشرطة ولجات السلطات إلى اعتقال انصار انور إبراهيم وعلى وجه الخصوص قيادات من لجنة الشباب بالحزب الحاكم وعدد من قيادات حركة الشباب الماليزي المسلم (ابيم) التي انشاها انور إبراهيم في السبعينيات ثم تركها لينضم إلى الحزب الحاكم.

وبعد نشر تقارير من منظمات دولية مهتمة بحقوق الإنسان تندد باعتقال انور إبراهيم صرح رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد بان انور إبراهيم سيقدم للمحاكمة، وان توقيفه كان بهدف السماح للشرطة بفتح تحقيق وليس بهدف اعتقال.

إن تسلسل الأحداث يكشف ان انور إبراهيم وقع ضحية الصراع على السلطة في ماليزيا، وان عناصر راغبة في تسلق سلم السلطة او البقاء فيها لجات إلى حيل دنيئة لإزاحته من الطريق.

فانور إبراهيم كان الشخص الثاني في البلاد وهو نائب مهاتير في رئاسة الحكومة ورئاسة الحزب الحاكم والمؤهل بشكل طبيعي لتولي السلطة بعد مهاتير.

وقد عصفت الأزمة الاقتصادية الطاحنة بالمكانة السياسية لزعماء دول جنوب شرق آسيا واطاحت على سبيل المثال بالدكتاتور الإندونيسي سوهارتو، كما حطمت معنويات مهاتير الذي راى حلمه الكبير في النهضة الاقتصادية ينهار امام ناظريه بين عشية وضحاها دون ان يستطيع ان يوقف هذا الانهيار، ولم يكن مستغرباً ان يتهيا للرحيل مثلما رحل جاره الإندونيسي.

وفي خضم ازمة كبيرة كالتي تعيشها ماليزيا في اعقاب الانهيار الاقتصادي كان من الطبيعي ان تختلف الآراء في الأسلوب الأمثل لقيادة البلاد إلى بر الأمان او على الأقل منع المزيد من التدهور الاقتصادي، وقد اختلفت وجهتا نظر مهاتير ونائبه انور إبراهيم حول اسباب الأزمة وطرق علاجها، ففيما كان مهاتير يكتفي بالاقتناع بان الأزمة وليدة مؤامرة خارجية وان حلها يكمن في الانكفاء على الذات والحد من الاحتكاك بالخارج كان انور إبراهيم يرى ان هناك بالإضافة إلى ما سبق اسباباً داخلية ينبغي التصدي لها بشجاعة والخوض في طرح علاجها، ومن ذلك الفساد المتواجد في صلب المؤسستين السياسية والاقتصادية، والمحسوبية في منح القروض والائتمانات دون ضمانات كافية، كان انور إبراهيم يسعى لاستخدام الأزمة منطلقاً لإجراء عمليتي تحديث وتطهير في البلاد، وقد ظن ان علاقته التاريخية بمهاتير محمد - والتي كان دائماً يصفها بانها علاقة ابوية - تسمح له بتوجيه النقد وإبداء الراي المخالف دون ان يفسد ذلك للود قضية، غير ان عناصر داخلية وخارجية اهتبلت الفرصة للوقيعة بين الطرفين ولإزاحة انور إبراهيم من طريق السلطة وتقديم عناصر اخرى، وبخاصة بعد ان توهم مهاتير ان انور يمثل خطراً ماحقاً على سلطته.

وقد سلكت هذه العناصر في سبيل تحقيق ماربها مسالك غير شرعية، حيث استحلت عرض انور إبراهيم وكرامته وتاريخه وانتماءه الإسلامي المعروف، ورمته باتهامات مشينة قال عنها انور قبل اعتقاله: «إن توجيه اتهام خطير كهذا امر سهل للغاية في حين ان إثبات انه مجرد اكاذيب صعب للغاية»، وتحت وطاة التعذيب حصلت الشرطة على اعترافات من شخصين قريبين من انور إبراهيم في محاولة لإلصاق التهمة به وحكمت عليهما بالسجن.

لقد ترك انور إبراهيم حركة الشباب الماليزي المسلم (ابيم) التي ساهم في تاسيسها في السبعينيات وانضم إلى الحزب الحاكم - منظمة الملايو الوطنية المتحدة - املاً في تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي من داخل النظام الحاكم.. وقد نجح في بعض القضايا واخفق في اخرى .. ولكن اسوا النتائج التي يستخلصها المراقبون مما حدث معه مؤخراً ان عناصر الفساد والاستبداد والتبعية تقف دائماً بالمرصاد لدعاة الإصلاح، ولاتتردد في استخدام اقذر الأسلحة للوصول إلى ماربها. وسيكون لنجاح هذه السياسة اسوا التبعات لا على ماليزيا وحدها ولكن في اماكن اخرى تصطرع فيها قوى الخير والشر ويحتدم فيها الصراع بين دعاة الإصلاح وشياطين الفساد.

لقد طالب انور إبراهيم اكثر من مرة بتقديمه للمحاكمة حتى يتسنى له الدفاع عن نفسه وإظهار بياض صفحته وكشف مناوئيه، وها هو رئيس الوزراء يصرح بان انور ليس معتقلاً وإنما هو رهن التحقيق.. وإننا نامل ان تقوم بالتحقيق جهات قضائية مستقلة ومحايدة، وان تتخذ قرارها السريع إما بالإفراج عن انور إبراهيم او تقديمه لمحاكمة امام قاضيه الطبيعي تتوافر فيها ضمانات العدالة، وان يتاح له حق الدفاع عن نفسه وعن عرضه المستباح.

اما رئيس الوزراء مهاتير محمد فإننا نامل الا يسلم نفسه للوشاة والنمامين، وان يعلم ان من تربوا في كنف الإسلام هم افضل العناصر التي يعتمد عليها ويؤمن لها، وإذا كان يسعى بصدق نحو تامين مستقبل افضل لبلاده فليحذر ان يسلم زمامها لمن يستحلون حقوق الناس واعراضهم ولايتورعون عن تلفيق الاتهامات بالباطل او يبنون سلالم الصعود إلى السلطة من اجساد الأبرياء.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ (الحجرات).■

التعليم الخاص بالكويت أزمة جديدة تعصف بأبناء «البدون»

الفصول تحولت إلى «دكاكين».. وطلبة الابتدائية يصعدون إلى الدور الخامس ويداومون مساءً

نهار: نسعى لإنهاء المشكلة.. وعلى الوزارة سحب الأراضي المعطاة لأصحاب المدارس

كتب: محمد عبدالوهاب

هل أصبحت المتاجرة بالتعليم صفة جديدة، يمكن إطلاقها على بعض قطاعات التعليم الخاص بالكويت؟ إذا كان مفهوم التعليم الخاص انه قطاع تجاري يضمن التدريس المتميز بأسعار تنافسية، ويمتاز بتفوقه النوعي على المدارس الحكومية نظير الرسوم الدراسية التي يحصل عليها.. فهل هذا ما هو موجود في مدارس التعليم الخاص بالكويت؟ ما نراه في منطقة الجهراء يقول غير ذلك، الجهراء التي خصصت مدارسها وبنسبة تصل إلى ٩٨٪ لأبناء فئة «البدون» والذين يتحملون الكلفة الدراسية كاملة، حيث تصل بالنسبة للطالب الواحد إلى ما يقارب ٣٥٠ ديناراً في السنة، مع رسوم الكتب والملابس الإجبارية «التسويقية»، وهي ملابس تميز طالب المدارس الخاصة عن المدارس الحكومية، وكأنها علاقة فارقة تميز الطالب «البدون» عن الطالب الكويتي.

أزمة حقيقية دخلت أروقة الوزارات، ولعلها تستقر في ردهات مجلس الأمة الكويتي، ليعلن عن تحرك نيابي متوقع لإنهاء المشكلة بشكل جذري، كقضية إنسانية حملت من المآسي والآلام الشيء الكثير، فضلاً عن الأضرار التعليمية والنفسية التي قد تصيب الدارسين من أبناء هذه الفئة، حيث يدرس الطالب في الفترة المسائية من الساعة الواحدة ظهراً حتى الساعة السابعة مساءً، وهذا قد يكون مقبولاً عند طلبة الثانوية، لكن هذا يحدث مع طالب الابتدائي، الذي يستقبل حياته الدراسية في الفترة المسائية، ويخرج من المدرسة في الظلام، ناهيك عن العناء الكبير الذي يعانيه، حيث يصعد إلى الطابق الرابع والخامس عبر السلم، حاملاً حقيبته المدرسية «الثقيلة» على ظهره، ليدخل فصول التدريس التي اعدت للسكن، ولم تكن يوماً معدة للدراسة، وتفتقر لشروط الأمن والسلامة، ومواصفات فصول التعليم النموذجية.



الأزمة اطلقت أفواه المسؤولين والناشطين بالتعليم، منذرين من خطورة هذا الوضع المأساوي.

النائب مفرج نهار المطيري - احد نواب محافظة الجهراء - يحذر من تفاقم المشكلة ومن تبعاتها، ويقول: «هذه المشكلة مأساوية، وقد حذرنا من استمرار التعليم بالكويت بهذه الصورة المحزنة، ولا يمكن أن نقبل التعامل مع ابناء «البدون» بهذه الطريقة، فلا فرق بينهم وبين ابنائنا، والمشكلة الحقيقية أن يتم الاستمرار بهذه السياسة بسبب مشاكل إدارية بين الوزارة وأصحاب المدارس، حيث يتم سحب المدارس الحكومية المؤجرة لهم، ويعطون اراضي لبناء مدارس عليها، ولكن البعض - ومع الأسف - يعمد إلى تأجير عمارات سكنية ليحولها إلى مدرسة، تاركاً الأرض الحكومية، وهو بذلك يساهم في مشكلة تعليمية كبيرة على جميع المستويات.

ويقول نهار: سنسعى لإنهاء المشكلة الأصلية، والتي هي أزمة البدون، أما مشكلة التعليم فهي جزء من المشكلة عموماً، ساعين من خلال دورنا بالمجلس وبدعم من الإخوة النواب لحل هذه القضية، وللسماح لهم بالتعليم والتطبب بالمجان.

وعن الأراضي الحكومية الممنوحة من الدولة لأصحاب المدارس الخاصة، يقول نهار: لابد من أن تستغل هذه الأراضي لتصبح مدارس مؤهلة، وأما الوزارة فعليها أن تقوم بسحب هذه الأراضي، وبشكل فوري في حال بيان نية أصحاب المدارس عدم البناء، كما فعلت وزارة الصحة تجاه حاملي تراخيص المستشفيات.

وعن الحكم الشرعي لما يحدث بالتعليم الخاص، يقول **الشيخ الدكتور عبدالرؤوف الكمالي**: «الإسلام حرم الغرر بكافة أشكاله وأنواعه، لقول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، ولا يجوز أذية المسلم بأي شكل من الأشكال، وحتى يقيس الإنسان الضرر وحرمته، عليه أن يضع نفسه مكان أولئك، هل يستطيع أن يتحمل هذا الأذى له ولأبنائه؟ وبلاشك نجد أن الإنسان لا يرضى ذلك لأهله ولا لأحد من أقربائه».

ويضيف الدكتور الكمالي: «إن الله عز وجل أمر بالتعاون والرحمة، ويجب على المسلم سواء كان تاجراً أو مستهلكاً أن يتصف بالرحمة بعباد الله عز وجل، وييسر الأمور ولا يشق على المسلمين، وأن يتقي الله في المسلمين جميعاً، لأن المسلمين سواء ولا فرق بينهم، حيث تجمعهم رابطة الدين، ولاتفرق بينهم الجنسية».

وأخيراً، حذر د.الكمالي من المتاجرة بالتعليم قائلاً: «التعليم مهنة شريفة فلا تكن سلعة ومهنة طاردة لأبنائنا بسبب بعض التصرفات البعيدة عن الروح الإسلامية».■

شكراً وزير التعليم

دعت مدرسة الكويت الإنجليزية في سلوى طلبتها وطالباتها إلى حفل عشاء وديسكو في مطعم لؤلؤة المرزوق بالسالمية، وكان مقرراً للحفل يوم الأربعاء الماضي ٢٣ من سبتمبر.

وقد علمت جمعية الإصلاح الاجتماعي وعدد من اللجان التطوعية ومن الغيورين على أهل البلد بالأمر، فأرسلوا إلى د. عبدالعزيز الغانم وزير التعليم يناشدونه التدخل لوقف هذا المجون الذي تريد إدارة المدرسة تعريض ابنائنا وبناتنا له.

وقد استجاب د. عبدالعزيز الغانم مشكوراً وتدخل لمنع هذه المهزلة قبل وقوعها، فشكراً للوزير، ونرجو من هذه المدارس أن تتجه إلى العلم لا إلى الميوعة والفحش، ونأمل أن يعمم الوزير على المدارس جميعاً الالتزام بالأخلاق والآداب في نشاطاتها المختلفة.■



د. عبد العزيز الغانم

رأي

ضارة نافعة

بقلم: خضير العنزي

أستطيع أن أقول إنني وقفت على حقيقة الأوضاع بعد الإعلان عن مشكلة أكثر من ٣٧٠٠ طالب وطالبة لم يقبلوا في كليات ومراكز الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، فمن خلال المتابعة لهذه المشكلة اتضح ما كان واضحاً من قبل، وهو أن حكومتنا «حايسة» مع هذه المشكلة كعادتها في مشاكل البلاد.

فرغم التأكيدات المستمرة من الحرص على جيل المستقبل، والوعد المتكرر بتذليل الصعاب والعقبات أمام تحصيلهم العلمي، فإن تلك الوعود - كعادة وعود سابقة - لم تترجم إلى برنامج عمل نلاحظه ونلمسه، يكفينا ويكفي البلد بعض مشاكلها المتواصلة، وكأنه قد حكم على هذا الوطن بأجندة مشاكل متواصلة بدءاً من الإسكان والصحة والتوظيف والأمن وانتهاء بأزمة غير محددي الجنسية «البدون».

ما يعاب على هذه الحكومة أنها أسهبت في برنامج عملها الذي قدمته لمجلس الأمة حول التعليم التطبيقي، وأبدت حرصاً غير عادي به من خلال استيعاب مخرجات الثانوية العامة، وتنفيذاً لحاجات سوق العمل لعمالة مدربة وفنية.

كل ذلك لم يكن إلا حبراً على ورق، وقد كشفت ذلك أول تجربة عمل واجهتها الحكومة هذا العام بطفرة من خريجي الثانوية العامة لم تستوعبهم خطط الحكومة، ومن الواجب هنا أن يُفعِّل مجلس الأمة أدواته الرقابية والمحاسبية، وحسناً فعل رئيس لجنة دراسة البرنامج الحكومي البرلمانية النائب وليد الجري، إذ دعا لاجتماع عاجل بحضور وزيري التربية والتعليم العالي والتخطيط لبحث مدى التزام الحكومة ببرنامج عملها الذي قدمته للمجلس، ومن باب الإنصاف، فإن مسؤولي هيئة التطبيقي قد طالبوا أكثر من مرة بالتوسع في القدرة الاستيعابية، وطالبوا بإنشاء معاهد ومراكز وكليات أخرى لمواجهة الأعداد المتزايدة لخريجي الثانوية العامة، وتلبية حاجات سوق العمل، ولكن من تصله هذه الطلبات وتلك الدراسات من موظفي المالية هو الذي يقرر قبولها أو رفضها.

آخر المقال: بدلاً من أن يدعو محافظ البنك المركزي لإصلاح النظام الاقتصادي من خلال تعديل قانون الرعاية الاجتماعية، فقد كان الأولى به الاهتمام الاقتصادي في مراقبة البنوك التي تمنح قروضها بالملايين لأشخاص دون ضمانات، وهي التي بسببها نشأت أزمة المديونيات الصعبة، وقد تحملت الدولة دفع هذه الديون، وأثرت على ميزانيتها العامة، ثم يخرج علينا بعد ذلك محافظ البنك المركزي في تصريح صحفي لجريدة الأنباء في عدد يوم ١٦/٩/١٩٩٨م، ويطالب بمعالجة الخلل لديه بالتضييق على المواطنين!!■

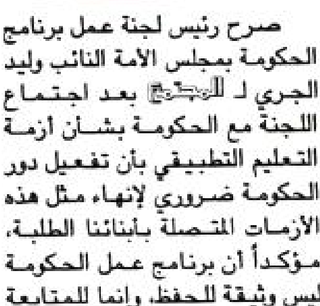
وليد الجري ـ رئيس لجنة عمل برنامج الحكومة ـ :

مجلس الوزراء أقر ميزانية طارئة بـ ٣,٥ ملايين دينار وتنتظر التطبيق

أساس مشكلة التطبيقي غياب التخطيط، والمشاكل ستتوالى إذا لم نجد الحل

كتب: محمد عبدالوهاب





وليد الجري

صرح رئيس لجنة عمل برنامج الحكومة بمجلس الأمة النائب وليد الجري لـ المجتمع بعد اجتماع اللجنة مع الحكومة بشأن أزمة التعليم التطبيقي بأن تفعيل دور الحكومة ضروري لإنهاء مثل هذه الأزمات المتصلة بأبنائنا الطلبة، مؤكداً أن برنامج عمل الحكومة ليس وثيقة للحفظ، وإنما للمتابعة والتطبيق، ولايمكن أن يكون هناك تقصير يقع دون وجود أداة رقابية تمنع حدوث هذا الشيء.

وبين النائب وليد الجري أن درجة الإخفاق على الواقع كانت عالية جداً، حيث لم يستطع ٣٤٠٠ طالب وطالبة الدخول في دورات التطبيقي وانخراطهم في المعاهد التابعة له، مشيراً إلى أن نسبة الطلبة الذين تم رفضهم تصل إلى ٣٥٪ من المتقدمين.

ويضيف النائب الجري: طلبت الحكومة عند اجتماعنا الأول تأجيل الاجتماع وإعطاء فرصة للحكومة لإبداء رأيها، وقال: «نحن مارسنا دورنا الرقابي حتى أثناء العطلة البرلمانية - ولايمكن أن نسمح كأعضاء في لجنة عمل برنامج الحكومة بما حدث، حيث طلبنا الاجتماع مع الحكومة لنعرف وجهة نظرها حول الموضوع»، ويقول الجري: «سمعنا من الحكومة أنهم قاموا بفتح دورات مكثفة للطلبة والسماح للتسجيل، حيث تم تسجيل عدد كبير منهم، كما أنهم قاموا بفرز الطلبة عن الموظفين، وكانت الأولوية للطالب، وقاموا بعمل دورات متعددة، ورصد مجلس الوزراء مبلغ ٣,٥ ملايين دينار كويتي كميزانية طارئة وأسندت إلى الهيئة لإتمام مشروعها، وقد لمسنا بالفعل اهتمام الحكومة لإنهاء الأزمة والاهتمام بمطالب الطلبة المشروعة، وإن كانت الحلول غير مرضية تماماً، ولكن يبقى أن التحرك والشعور بالمشكلة شيء جيد».

وعن انطباع النائب وليد الجري حول الاجتماع يقول: «إن ما حدث هو نتيجة لغياب التخطيط وغياب العمل وفق المنهجية العلمية والعمل المؤسسي، والحكومة وقعت في المشكلة، لأنهم حقيقة لم يستطيعوا تأسيس نظم ولوائح تساندهم لحل مثل هذه القضايا في المستقبل.

وعن الحلول المتوقعة لإنهاء هذه المشكلة مستقبلاً قال النائب وليد الجري: «لابد من إعادة الفلسفة ووضع استراتيجية للتنمية ولابد من إعادة النظر في هذه الرؤية كلها وعلى الجهات التنفيذية السير بهذا الشكل وإلا فالمشاكل ستتوالى وستتفجر تباعاً، والسبب هو الفشل في إدارة الأمور ولابد من أن نستمر في المطالبة بإعادة النظر في سياسة الدولة تجاه الخطط المستقبلية».

وحول دور النائب إذا بقيت الآلية الحكومية كما هي يقول الجري: «سنحاسب كل مقصر وسنستخدم الأدوات الرقابية والدستورية لإنهاء المشكلة».

وعن دور وزير التربية قال النائب الجري لانستطيع الحكم على الوزير من خلال ما طرح، لأنه في النهاية هناك خطط وأطروحات سمعناها في الاجتماع وننتظر مرحلة التنفيذ لنعرف صحة ما طرح وقدرتهم على تنفيذه.■

قرارات حكومية في العطلة البرلمانية

أعلنت الحكومة أن مجموع الطلبات الإسكانية حتى نهاية شهر مايو ١٩٩٨م بلغ ٣٩ ألفاً و٢٩٣ طلباً، وأنها جادة في تنفيذ المشاريع الإسكانية من ضمنها ١٠ آلاف و٦٩٨ قسيمة بمساحة ٤٠٠ متر مربع وبعض المرافق، وذلك تنفيذاً لأحكام القانون رقم ٢٧/ ١٩٩٥م الذي حدد فترة الانتظار بما لا يزيد على خمس سنوات، وأي مواطن يرغب بقسائم «أم الهيمان» ولديه طلب بالإسكان سنة ١٩٩٣م فبإمكانه الحصول على قسيمة.

كما أعلنت الحكومة أن مشكلة «البدون» في طريقها للحل، فقد اعتمد مجلس الوزراء إحصاء ١٩٦٥م لتقسيم الشرائح المستحقة للجنسية، وحددت وزارة الداخلية شروط التجنيس لأبناء المتجنسين، واستقبلت طلبات الأبناء والأحفاد الراشدين، ومن غير المستبعد أن تصدر قرارات حكومية لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، وحتى مشكلة قبول الطلبة والطالبات في الجامعة والمعاهد التطبيقية، وكذلك مشكلة البطالة ربما تعلن الحكومة عن حلها، وربما تعلن الحكومة عن زيادة الرواتب وغيرها من القرارات..

والسؤال: لماذا يتم ذلك كله أثناء العطلة البرلمانية؟!.■

خالد بورسلي

الائتلافية تكتسح انتخابات التربية

كتب - المحرر الجامعي:
اكتسحت القائمة الائتلافية انتخابات كلية التربية بعد فوز الجمعية التربوية الإسلامية بفارق ٢٢٠ صوتاً عن قائمة المسار الطلابي وقائمة «الديمقراطيون» التابعة لقائمة الوسط الديمقراطي، لتسجل القائمة الائتلافية أول فوز لها في انتخابات الجامعة، والتي بدأت في العشرين من الشهر الجاري وتنتهي في الثاني عشر من شهر أكتوبر القادم.

وتخوض الائتلافية الانتخابات الجامعية في كلية الهندسة تحت اسم «العلمية»، وفي الآداب «التآلف الطلابي» وفي كلية الحقوق والطب والطب المساعد والعلوم الإدارية وغيرها من الكليات، والجدير بالذكر



أن الائتلافية تخوض الانتخابات للاتحاد الوطني لطلبة الكويت للمرة الحادية والعشرين بعد احتفاظها بمقاعد الهيئة الإدارية لمدة تزيد على العشرين عاماً، ومن المقرر عقد الجمعية العمومية للاتحاد يومي السابع والعشرين من الشهر الجاري على أن تجري انتخابات الاتحاد في اليوم التالي.■

همـوم محليـة

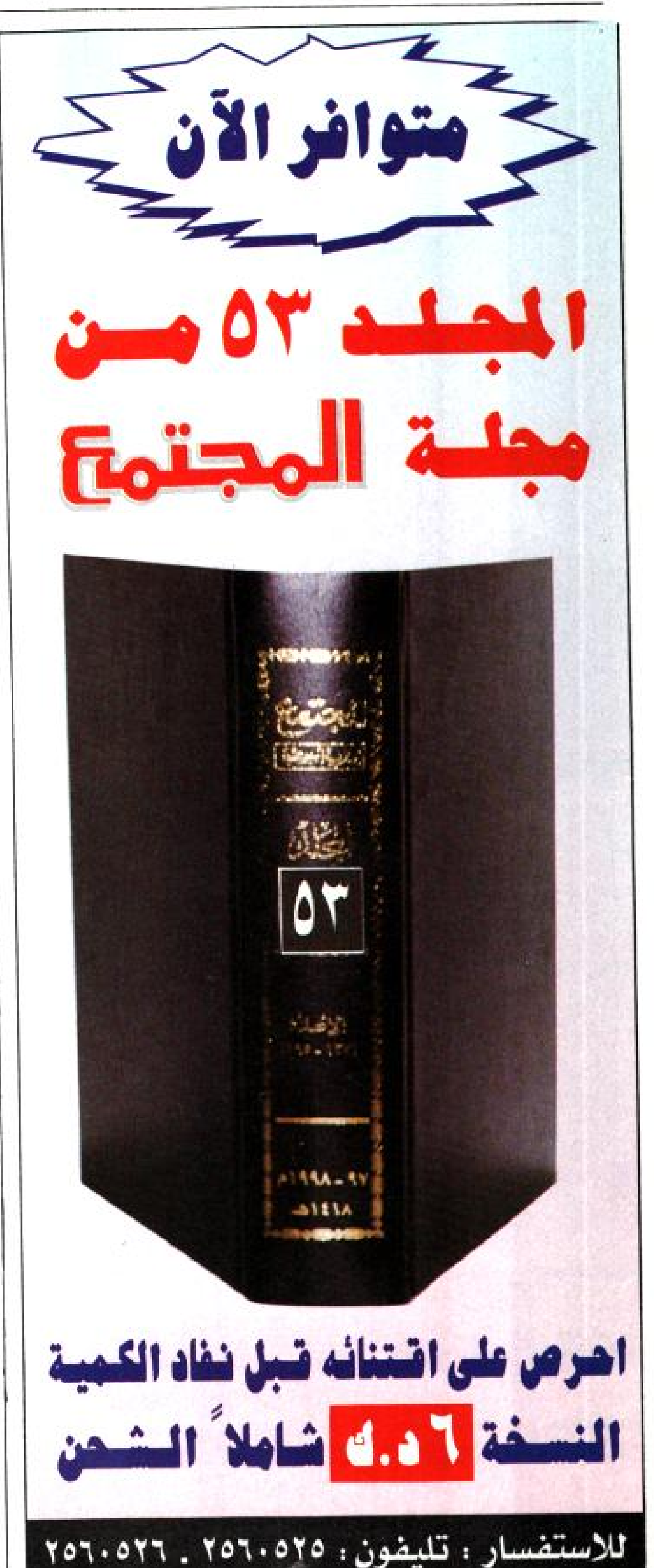
● كلما أردت التحدث عن مشكلة البدون أشعر بأنني في حقل ألغام شائك يوشك أن ينفجر في أي لحظة، ومع أن هذه القضية إنسانية من الألف إلى الياء، وذات أبعاد أمنية، إلا أن تأخير حلها طوال الفترة الماضية لا يتوافق مع أهمية هذه القضية التي يجب التعامل معها انطلاقاً من شقين: أحدهما إنساني بحت، والآخر أمني، وكلا الأمرين يجعلنا نطالب الجهات المختصة بضرورة الإسراع في خطوات الحل التي سمعنا عنها مؤخراً، حتى لا تزداد المسألة سوءاً عما هي عليه.

● طالما طالبنا في السابق ومازلنا نطالب بضرورة الإسراع ببناء جامعة جديدة، ولعل ما حدث في الأيام الماضية من عدم قبول أعداد كبيرة من المتقدمين للجامعة والكليات التطبيقية يُعد جرس إنذار قوي، ويبدو الأمر محيراً فعلاً، إذ كيف يفوت مثل هذا الأمر على جهات الاختصاص؟ في وقت كانت تبدو فيه بوادر هذه المشكلة منذ مدة ليست بالقصيرة، حين كان يحذر مسؤولو الجامعة من تفاقم أعداد المقبولين، وقلة الأماكن الممنوحة لهم، مما ساهم في إحباط كثير من الطلبة والطالبات، إذ إنهم أصبحوا كبش الفداء لسياسات تخبطية متراكمة، وعاشت سياسة التخبيط.. عفواً أقصد التخطيط.

● التراشق الطلابي الذي تشهده الأجواء الانتخابية في جامعة الكويت بين القوائم المتنافسة، بعيد كل البُعد عن لغة الحوار التي ينبغي أن تسود بين عقول تتأهل لتصبح منارات للمجتمع، وهل الخلاف في الرأي يصل إلى حد الطعن في النيات، واتهام المقاصد، والتقول على الآخرين بغير علم؟ يا جماعة: على من لا يحسن أدبيات الحوار، ولا يسير على هدف واضح أن يتنحى مشكوراً، لأن المسألة ليست مجرد فرض رأي، أو إثبات وجود بقدر ما هي مبادئ وأخلاقيات، وقد أحسن الشاعر الذي يقول:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتماً وعويلاً.■

علي تني العجمي



صيد وتعليق

عندما يغيب عقل الليبراليين و «مراسلون بلا حدود»

الصيد: أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م: (أعربت منظمة مراسلون بلا حدود على لسان أمينها العام روبير مينار في رسالة بعث بها إلى «الديوان الأميري» عن قلقها من مشروع قانون تقدمت به لجنة العمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية يهدف إلى مراقبة القنوات التليفزيونية الفضائية).. انتهى.

وأوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩/ ٩/ ١٩٩٨م قول محمد مساعد الصالح في عموده «الله بالخير» رأيه في ذلك بقوله: «اتقدم بالشكر إلى منظمة «مراسلون بلا حدود»، فإن مشروع لجنة استكمال احكام الشريعة الإسلامية يفرض الوصية على الشعب، ويجعل هذه اللجنة أو غيرها تحدد للشعب ما يشاهد، وهذا مبدأ مرفوض».. انتهى.

وأوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٩٩٨م تحت عنوان: «عندما تغيب الدولة» للدكتور شملان العيسى وعلى المنوال نفسه قوله: «متى أصبحت هذه اللجنة وصية على المجتمع بحيث تقرر ما يصلح وما لا يصلح للمواطنين من محطات فضائية».. انتهى.

التعليق: ١ ـ في البداية نتقدم باسم جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع وكل غيور على إسلامه بالشكر الجزيل للجنة استكمال تطبيق الشريعة على هذا المشروع الإسلامي المتقدم.

٢ ـ إن منظمة «مراسلون بلا حدود» منظمة علمانية غربية، ليس لها الحق في التدخل في شؤون دولة عربية إسلامية مستقلة هي الكويت، دينها الإسلام، وشريعتها شريعة القرآن التي تمنع انتشار الفاحشة في الذين آمنوا، ولديها دستور ينظمها، وقانون يحميها، ومجلس أمة ينظر في قضاياها، لا شك في أن وراء هذه المنظمة الثلاثي النكد «اليهود والنصارى والمشركون» يستحدثون الوسيلة تلو الوسيلة لتحقيق هدفهم الأول في القضاء على الإسلام وملاحقته في كل مكان.

٣ ـ إن هذا المشروع ليس بجديد، بل انجز منذ عام ١٩٩٦م وعرض على أمير البلاد وعلى مجلس الوزراء، وأحيل إلى وزير الإعلام، ولم يعارضه أحد لما يحمله من هدف سام وشريف، وهو حماية أبناء المجتمع الكويتي من مفاسد القنوات الفضائية وعدم السماح إلا للنافع من البرامج الهادفة.

٤ ـ كعادة اللامتدينين والليبراليين الكويتيين، في محاربة كل ما يمت إلى أسلمة الكويت بصلة ثارت ثائرتهم ضد هذا المشروع، وقد خلط أحدهم الأوراق بعضها ببعض، حيث اعتبر أن دور الدولة غائب، مع أن المشروع عرض على الأمير وعلى مجلس الوزراء، ونشر في الصحف، وخلط بين القنوات الفضائية وما يبث فيها مع شبكة الإنترنت، مع العلم بأن القنوات عامة والإنترنت خاصة، وخلط بين مستقبل الديمقراطية وأنها ستتوقف مع تنامي التوجه الإسلامي، وبين مشروع اللجنة وتطور المجتمع المدني، والأكثر غرابة خلطه وربطه بين المشروع والإرهاب في الجزائر، ومصر، والفوضى والقتل! فأين الإنصاف والنظرة العلمية المتجردة.

٥ ـ لماذا يحارب الغرب شريعتنا ولجانها وما ينبثق عنها؟

أ ـ لأنها تكشف أخطاءهم العقيدية من تثليث وعبادة للأصنام.

ب ـ لأنها ضد مطامعهم وأهوائهم وسيادتهم علينا.

جـ ـ لأنها تنادي بالجهاد لتحرير أراضينا المحتلة وإخراج اليهود من بلادنا.

د ـ لأنها تحرم الخمر والمخدرات والزنى والربا ولحم الخنزير، وهذه هي مقومات مجتمعاتهم الفاسدة.

٦ ـ ما دور المسلم تجاه هذه المنظمات المعادية للإسلام، ومن والاها؟

أ ـ الوعي التام بكل ما يحيكه أعداء الإسلام ضد أمتنا.

ب ـ الرد والتصدي لهم بالحكمة والموعظة الحسنة لعلهم يهتدون.

جـ ـ استخدام الوسائل السمعية والبصرية، ومنها الحاسوب وإنترنت لنشر الإسلام والرد على الشبهات.

د ـ الرد على منظمة «مراسلون بلا حدود» لئلا تتمادى في غيها، ولئلا تتجرأ مرة أخرى على دولتنا الإسلامية «الكويت الحرة»، ويا ليبراليون لا تسبحوا ضد تيار الإسلام فتغرقوا في وحل الجاهلية، ومنظمة مراسلون «بلا عقول».■

عبد الله سليمان العتيقي

لجنة إفريقيا للإغاثة تدعو لمساعدة السودان

قال إبراهيم السبتي - رئيس مكتب وسط وغرب إفريقيا بلجنة إفريقيا -: إن ١٠٠ ألف أسرة سودانية شردها فيضان النيل الذي اجتاح السودان مؤخراً، وأن أكثر من ٥٠٠ قرية قد دمرها الفيضان والسيول، هذا بالإضافة إلى إتلاف الأراضي الزراعية، وهلاك الآلاف من القطعان من الماشية، وتلويث الآبار التي يعتمد عليها الأهالي في شربهم.

وأضاف السبتي أن السودان شهد أحداثاً مؤسفة مؤخراً نتيجة الأحداث الدامية في جنوبه، والتي نزح على أثرها آلاف الأسر، وهي حالياً تعيش المأساة مرتين، أما بقية مناطق السودان، فالمياه قد حملت معها الدمار والخراب والطين الذي طمر وسد الطرقات وقنوات صرف المياه والشرب، وقنوات الصرف الصحي في معظم المدن الكبيرة.■

وإلى متضرري بنجلاديش

قال محمد السويلم - رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية: «إن اللجنة تلقت نداءً عاجلاً من مكتبها الإقليمي في بنجلاديش عن الأوضاع المأساوية في ٧٥٪ من أراضي بنجلاديش نتيجة للفيضانات التي اجتاحتها مؤخراً، حيث ذكر المكتب أن هناك أكثر من ٣٧٧ ألف منزل مدمر، ومليوني مشرد، وأن ٢٢٠٠ كم٢ من الأراضي الزراعية قد أتلفت، ودمرت الفيضانات ٤ آلاف كم من السدود، و٩٣٠٠ كم٢ من الطرق المعبدة التي تربط المدن والقرى ببعضها، وهلاك عشرات الآلاف من الماشية.

وأكد السويلم أن لجنة الدعوة الإسلامية عملت منذ اليوم الأول لهذه المحنة على المساعدة وتقديم الغذاء والدواء للمتضررين، وتعمل حالياً على تجهيز طرد إغاثة يحتوي على مواد غذائية وحليب أطفال، وأدوية لتنقية مياه الشرب.■

وفاة المدير السابق للجنة الدعوة الإسلامية

نعت أسرة لجنة الدعوة الإسلامية بالأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، الأستاذ جمعة جمعة السيسي - المدير التنفيذي السابق للجنة - حيث وافته المنية يوم ١٩٩٨/٩/١٨م بجمهورية مصر العربية، بعد صراع مرير مع المرض، واللجنة تستذكر أعماله الخيرة التي قام بها أثناء عمله باللجنة طيلة عقد من الزمان، وكان لها أثرها الطيب على مسيرة اللجنة في مناطق عملها في كشمير، وباكستان، وآسيا الوسطى، والشيشان، والشرق الأقصى، والصين، كما لا ننسى إسهاماته في تنفيذ الأعمال الخيرية داخل دولة الكويت.

نسأل الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وأن تكون أعماله الخيرية في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

منافسة مبكرة على الرئاسة في كازاخستان


نور سلطان

ألماتي - المجتمع: تصاعد النزاع بين الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نظربايف، ورئيس الوزراء السابق أقاجان قازيكلدين، الذي أعلن ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية التي ستجرى بعد عامين.

وزعم قازيكلدين، الذي يترأس حالياً اتحاد الصناعيين ورجال الأعمال، أن نظربايف أخذ في عرقلة نشاطات معارضيه، وأضاف أن البوليس اعتقل مستشاره الخاص ميهالي فاسيلنكو عند وصوله إلى العاصمة أستانا لعرض لوائح قانونية على رئيس الجمهورية وأعضاء البرلمان والحكومة بشأن إجراء تعديلات على الدستور، وقانون الانتخابات، وقال إن الحادث يستهدف تخويف المعارضين وحجب الحقائق عن المواطنين.■

محكمة التمييز التركية تصادق على الحكم الصادر بحق أردوغان

أنقرة - جهان: صادقت محكمة التمييز التركية الأربعاء الماضي على الحكم الذي كانت محكمة أمن الدولة قد أصدرته بحق رئيس بلدية اسطنبول رجب طيب أردوغان، والقاضي بسجنه مدة ١٠ أشهر، وبغرامة مالية قدرها ٧١٦ مليون ليرة تركية بسبب خطاب كان ألقاه بمدينة سعرت قبل فترة طويلة.


رجب طيب أردوغان

واتخذت محكمة التمييز قرارها المذكور بأربعة أصوات مقابل صوت واحد.

وانتهت بهذا القرار الحياة السياسية لرجب طيب أردوغان الذي يملك شعبية واسعة في تركيا، حيث لن يكون بمقدوره ترشيح نفسه في الانتخابات المقبلة، كما سيسقط حقه في منصب رئاسة البلدية أيضاً عقب مراجعة وزارة الداخلية للمحكمة بهذا الصدد.

وفور صدور قرار محكمة التمييز هرع عدد كبير من الصحفيين إلى مبنى رئاسة بلدية اسطنبول للوقوف على رأي أردوغان حول الموضوع، وقال أردوغان: إنه علم بالقرار عن طريق الصحفيين، ولم يبلغ بذلك رسمياً بعد، وأنه سيعلن عن آرائه في مؤتمر صحفي يعقده مع زعيم حزب الفضيلة رجائي كوطان.

والمعروف أن محكمة أمن الدولة كانت قد أصدرت حكمها المتقدم بسبب قراءة أردوغان أبيات شعرية لشاعر وطني معروف، وتقول المصادر إن لأردوغان حق اعتراض أخير على القرار لدى المجلس الأعلى للتمييز.■

اغتيال وزير الدفاع في كوسوفا

تيرانا - جهان: لقي أحمد كراسنيكي - وزير الدفاع في حكومة المنفى التي شكلها الألبانيون في كوسوفا - حتفه في عملية اغتيال تعرض لها في العاصمة الألبانية تيرانا، وقال الناطق باسم وزارة الداخلية الألبانية في تصريح أدلى به: إن كراسنيكي البالغ من العمر ٥٠ عاماً تعرض لاعتداء مسلح، بينما كان في طريقه إلى منزله ليلة الإثنين ٢١ من سبتمبر الجاري.

ويلقب أحمد كراسنيكي في بريشتينا عاصمة كوسوفا بقائد قوات جمهورية كوسوفا، ووصل عام ١٩٩١م إلى رتبة عقيد في الجيش اليوغسلافي، انضم بعدها في العام نفسه إلى جانب الكروات في الحرب الصربية - الكرواتية.■

ومقتل زعيم إسلامي بارز في طاجيكستان

دوشنبيه - المجتمع: ماتزال الاضطرابات تسود طاجيكستان رغم اتفاقية السلام التي وقعت خلال العام الماضي بين السلطة والمعارضة.

وأفادت مصادر أمنية أن عضو لجنة التسوية الوطنية أوطوخان لطيفي - وهو أحد زعماء المعارضة الإسلامية - اغتيل من قبل أشخاص مجهولين أثناء خروجه من منزله بالعاصمة دوشنبيه.

وكان لطيفي يترأس أعمال لجنة التسوية الوطنية في المجالات القانونية الخاصة بمتابعة مرحلة السلام التي أعلنت بطاجيكستان نتيجة مساعٍ روسية بين الحكومة واتحاد المعارضة في العام الماضي.■

اتفاقية اتحادية بين الحزبين الألبانيين الكبيرين في مقدونيا

كتب - د. حمزة زوبع: في خطوة قد يكون لها دور كبير في زيادة المقاومة الألبانية في إقليم كوسوفا، أعلن كل من حزب الرفاهية الديمقراطي (PPD)، والحزب الديمقراطي الألباني (PDSH) في مقدونيا عن التوقيع على اتفاقية اتحادية فيما بينهما، تضمن توحد الحزبين في التوجه تجاه الحكومة المقدونية، وتدعو الاتفاقية إلى قيام دستور مقدوني جديد يأخذ في الاعتبار أن ألبان مقدونيا يشكلون أكثر من ٤٠٪ من السكان، وأن يعاملوا كمواطنين من الدرجة الأولى، وأن ينص على أن مقدونيا دولة متعددة الأعراق وليس للمقدون فقط كما ينص الدستور الحالي.

وقال اربن جعفري - رئيس الحزب الديمقراطي الألباني في مقدونيا -: لن ندخل مع هذه الحكومة في أي ائتلاف حكومي، وعن حق التعليم باللغة الألبانية، وموضوع جامعة تيتوفا التي أغلقتها السلطات المقدونية واعتقلت مديرها قبل عام قال: ليست القضية هي الجامعة، القضية أنه لن يكون هناك دستور ولا قانون ولا دولة في مقدونيا، إذا لم يؤخذ في الاعتبار حقوق ومصالح الألبان، ونحن ندعو إلى عقد اتفاقية مع الحكومة تراعي المصالح المشتركة، ومن بينها: التعليم، والحقوق والواجبات، والتي مازالت بيد المقدون ويديرونها بشكل مركزي، وقال: إذا وقعت مثل هذه الاتفاقية يمكننا بعدها طرح الدستور الجديد، وقال: إذا لم ننجح في أن يتفهم المقدون مطالبنا، ويعترفوا بحقوقنا، أعتقد أن حمى يوغسلافيا ستصل إلى مقدونيا.

وقال: إن الاتفاق بين الحزبين الكبيرين قد لاقى ترحيباً من الرابطة الأمريكية الألبانية، والأحزاب الألبانية الأخرى حتى في كوسوفا ومدينة «ماليشيف» المحاصرة من قبل الصرب، وقال: إن السلطات المقدونية قد أعدت مشروعاً يلغي الأحزاب الألبانية وكل الأحزاب العرقية الأخرى، باعتبار أنه لا داعي لها، وأن مقدونيا تقوم بإغراء بعض الألبان للانضمام للحكومة لتظهر كحكومة تراعي الأقليات، وقال: إنهم يقبلون مواطنين ألباناً في الحكومة، ولا يقبلون ساسة ألباناً في الشارع السياسي.■

الأخوان عوض الله انضما إلى «شهداء الأرقام»


عادل عوض الله


عماد عوض الله

نابلس - قدس برس: أعاد إعلان السلطات الإسرائيلية دفن جثماني الشهيدين الشقيقين عادل وعماد عوض الله المسؤولين البارزين في كتائب عز الدين القسام في مقبرة خاصة، أعاد إلى الأذهان قضية مقابر «العدو» أو «الأرقام».

وتقول مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان: إن إسرائيل تحتجز مئات الجثث لفلسطينيين وعرب قتلوا خلال اشتباكات مع الجيش الإسرائيلي في مقابر عسكرية مغلقة يحظر الدخول إليها أو التصوير فيها.

وترفض السلطات تسليم جثث هؤلاء لعائلاتهم أو حتى إعلام العديد من العائلات عن مصير أبناء لهم اختفوا في حروب مع الإسرائيليين إن كانوا قد توفوا، وتحتفظ السلطات الإسرائيلية بجثثهم، ويطلق الفلسطينيون اسم مقابر «شهداء الأرقام» على تلك القبور، حيث تضع الملفات الإسرائيلية على كل قبر رقماً خاصاً، وتحتفظ بالمعلومات المتعلقة به مثل اسمه وتفاصيل استشهاده في ملفات خاصة لا يعلن تفاصيلها، فيما تخضع هذه المقابر لإشراف شعبة الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي وشعبة الطاقة البشرية في هيئة الأركان العامة.

وتضفي السلطات الإسرائيلية الكثير من الغموض والتعتيم على مصير هذه الجثث، وتضع كافة العراقيل لتحول دون الحصول على معلومات عن هؤلاء الشهداء، وأماكن تواجدهم.

وتفيد معلومات إسرائيلية بوجود مقبرتين، الأولى وهي مقبرة «جسر بنات يعقوب» قرب الحدود السورية بين منطقة الجليل ومرتفعات الجولان، وتلقب بمقبرة «شهداء حزب الله» نسبة إلى مقاتلي المقاومة في جنوب لبنان، وهي محاطة بأسلاك شائكة ولافتات تفيد بأن المنطقة مغلقة عسكرياً، كما تم إحاطتها بجدار مرتفع أبوابه الرئيسة موصدة للحيلولة دون معرفة ما يجري بداخل المقبرة.

ويدفن في هذه المقبرة قتلى الاشتباكات مع الجيش الإسرائيلي على الحدود الشمالية، ويوجد بها العديد من القبور التي تحمل علامات وشواهد مهدمة باستثناء لوحات خشبية بالية، تشير إلى أصحاب الجثث بالأرقام وعددها حوالي ٤١٩ قبراً، وتقول منظمة التضامن الحقوقية: إن طريقة الدفن فيها لا تتم طبقاً للأصول المتعارف عليها والمرعية دولياً، حيث تم حفر حفرة طويلة يصل طولها إلى ١٥ متراً بعرض مترين وبعمق لا يتجاوز الـ ٥٠ سم، ويغطونها بالتراب، الأمر الذي يتيح للوحوش والكلاب نبشها والتهام الجثث التي فيها.

وكان أحد المصورين الإسرائيليين قد تمكن من التسلل والتصوير داخل المقبرة، وقال: «رأيت جثثاً نصفها العلوي مكشوف فوق الأرض، وبقايا من الجزء السفلي موضوع في كيس بلاستيك، وتبين أن الحيوانات التهمت أجزاء من الجثة».

أما المقبرة الثانية فيطلق عليها اسم «جسر دامية» في غور الأردن وتقع على الحدود الجنوبية والوسطى شرقي الجدار الأمني مع الأردن، وظلت الحكومة الإسرائيلية تمنع الوصول إليها أو زيارتها، وتعتبرها منطقة عسكرية مغلقة.

وترفض السلطات الإسرائيلية الإعلان عما إذا كانت هذه الأرقام تعبر عن أعداد الشهداء، حيث يصر الناطق العسكري الإسرائيلي على انه ثمة ٢٨ رقماً ناقصاً، وأن هذه الأرقام مجرد رموز إدارية لا تدل على أعداد الشهداء، وأنها أرقام لملفات مقابلة تحمل تفاصيل الحادث وهوية الشهيد، وإشارة رمزية فقط.■

صراع قضائي بين طنطاوي وجبهة العلماء

شيخ الأزهر يتلقى الدعم من العلمانيين واليساريين!

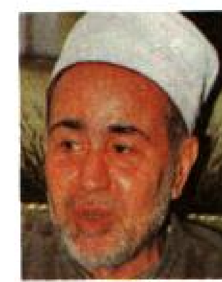
القاهرة - مجاهد الصوابي:

اتخذ الخلاف بين شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي وجبهة علماء الأزهر منحنى خطيراً، إذ خرج إلى ساحة النائب العام وإلى ساحة مجلس الدولة، وتحولت المواجهة بينهما إلى حرب قضائية تراشق فيها الطرفان بعدد من الدعاوى المرفوعة من كليهما ضد الآخر، حيث بدأ الشيخ طنطاوي بالذهاب إلى النائب العام في يوم ٩/٧، حيث تقدم بمذكرة يتهم فيها الدكتور يحيى إسماعيل بالإساءة إليه والتطاول عليه في تحقيق صحفي نشرته صحيفة الأحرار حول عرض فيلم أمريكي يصور الله دكتاتوراً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - والشيطان ديمقراطياً، ويسيء إلى الأديان، حيث جاء على لسان د.إسماعيل إن هذا الفيلم يسيء إلى الإسلام، ويعرض في غيبة الأزهر وشيخه، الذي انشغل بمحاكمة الناصحين له.

ثم تقدم مرة أخرى بمذكرة ضد د.إسماعيل وجريدة الأحرار يوم ٩/١٠ يتهمهما فيها بالسب والقذف في حقه.

وعلى صعيد آخر، تقدم الدكتور يحيى إسماعيل يوم ٩/١٤ بمذكرة إلى النائب العام ضد الشيخ طنطاوي، هو الأول من نوعه الذي أقدمت عليه الجبهة، وترددت كثيراً في الإقدام عليه حفاظاً على هيبة المشيخة، إلا أن مبادرة الشيخ طنطاوي أزال عنهم الحرج، وجعلهم يعدون العدة لحصر جميع الشتائم التي تعرضوا لها خلال الثلاثة شهور الأخيرة، حيث إن الدستور يتيح رفع الدعوى للنائب العام، بشأن السب والقذف فيما لا يزيد على ثلاثة أشهر من واقعة السب، الأمر الذي جعل الشيخ طنطاوي يفلت من عشرات الدعاوى التي أساء فيها إلى أشخاص الجبهة، ووصفهم فيها بأوصاف بالغة القسوة والإساءة، رغم ما كان يكتبه في صحيفة الأهرام في سلسلة مقالات تحت عنوان: «أدب الخلاف في الإسلام».

وقد صرح د.إسماعيل لـ«المجتمع»: «بأنه تقدم إلى النائب العام بمذكرة تحمل آخر واقعتين تعرض فيهما الشيخ طنطاوي بالسب والقذف ضدنا، حيث ذكر في حوار نشرته مجلة روزاليوسف بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٤م، بأن علماء الجبهة كاذبون وغشاشون ويتسترون بالدين، والأزهر بريء منهم، كما ذكر في المجلة نفسها بتاريخ ٩/١٣، واصفاً د.يحيى إسماعيل، بأنه ليس له نصيب وافر من الأدب، وليس عاقلاً وسيئ النية، مشيراً إلى أنه يسعى لحصر عدد من الشتائم التي وجهها إليهم طنطاوي للتقدم بمذكرة ثانية وثالثة للنائب العام حتى يمثل الجميع أمام القضاء للفصل في هذه المسرحية الهزلية.


د. سيد طنطاوي

يذكر أن أعضاء الجبهة مثلوا للتحقيق بالجامعة أمام المحكمة التأديبية، التي لا تزال تنظر القضية.

وقد رفض الشيخ طنطاوي إقامة صلاة الغائب على أرواح ضحايا السودان وأفغانستان، بسبب دعوة الجبهة إلى هذه الصلاة في ساحة الأزهر الشريف، وتحجج بأن مشروعية صلاة الغائب بحاجة إلى بحث ودراسة وحولها إلى لجنة الفتوى التابعة له وذلك لتعطيلها، في حين أنه سبق وصلاها عشرات المرات آخرها في أعقاب حادث الأقصر نهاية العام الماضي، حيث تسبب في إثارة جدل فقهي حول مشروعية هذه الصلاة، وقد أجمع العلماء على أنها ثابتة والرسول ﷺ صلاها على النجاشي ولم يرد ما يمنع المسلمين من صلاتها على مر التاريخ الإسلامي.

وقد شهد الأسبوعان الأخيران تفجر قضية جديدة لم تكن على بال أحد، بشأن التفسير الوسيط للقرآن، وبخاصة سورة الأعراف، والذي كان قد أعده الدكتور أحمد الكومي المشرف على رسالة الشيخ طنطاوي عام ١٩٧٦م، وأشرك فيه تلميذه محمد سيد طنطاوي، ووضع اسمه على التفسير معه لتشجيعه على التأليف والنشر، وقد أشار إلى ذلك في حوار نشرته له مجلة الأزهر عام ١٩٨٩م في شهر أكتوبر - ربيع الأول ١٤١٠هـ، وقد وافت المنية د.الكومي، وتلا ذلك أن أعاد الشيخ طنطاوي طبع التفسير عام ١٩٩٠م، وحذف اسم د.الكومي من عليه وأبقى اسمه وحده، مما أثار ضجة في الصحف المصرية، وأعلن طنطاوي أن الأمر بسيط للغاية، وأنه قد أبلغ أبناء الشيخ الكومي بنيته حذف اسم والدهم ورحبوا بذلك.

وجدير بالذكر أن الشيخ طنطاوي يتلقى تأييداً منقطع النظير من مجلة «روزاليوسف» المعروفة بعدائها الشديد لكل ما هو إسلامي، بزعم أن الشيخ طنطاوي رائد التنوير في المؤسسة الإسلامية، ويؤيدون كل مواقفه بشأن ربا البنوك، والختان، والتطبيع مع العدو الإسرائيلي، ونقل الأعضاء، وغير ذلك من الفتاوى التي ذهب إليها طنطاوي، فضلاً عن مساندته على طول الخط لإقرار قانون تطوير الأزهر الأخير الذي أيده فيه حزب التجمع.■

روسيا تواصل دعمها المطلق للصرب

هل يتحول تدخل الناتو في «كوسوفا» إلى سابقة سياسية؟

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: جددت روسيا رفضها تدخل حلف الناتو في النزاع المتفجر في البلقان بين الصرب والألبان من أبناء «كوسوفا»، بحجة ألا يتحول هذا التدخل إلى سابقة في الحياة السياسية الدولية، وتكمن الأسباب الحقيقية وراء الاعتراض الروسي على تدخل الناتو، في تخوف روسيا من التأثير السلبي للاستعانة بقوات الحلف في إخماد النزاعات العرقية المتفجرة في أوروبا على الأمن القومي الروسي، ومن احتمال تعميم تجربة «البوسنة»، ومن بعدها «كوسوفا»، على النقاط الساخنة في بلدان رابطة الكومنولث، ومن الصعب على القيادة الروسية تقديم بعض التنازلات للغرب أو إغماض العين عن تدخل حلف الناتو في النزاع الدائر في كوسوفا، أسوة بما حدث في البوسنة أو التخلي عن دعمها التقليدي لبلجراد في الوقت الراهن،



الذي يواصل فيه رئيس الحكومة يفجيني بريماكوف التشاور مع المعارضة اليسارية والقومية لتشكيل حكومته الجديدة.

وأثناء لقائه وفد الاتحاد الأوروبي الذي زار موسكو مؤخراً بهدف الاطلاع على حقيقة الأوضاع في روسيا والبحث في كيفية مساعدتها على الخروج من الأزمة الراهنة، جدد بريماكوف اعتراضه على تكليف حلف الناتو القيام بأي عمليات عسكرية خارج حدود الدول الأعضاء فيه، دون تفويض من مجلس الأمن الدولي.

وقد تزامنت هذه التصريحات مع اعتراض المندوب الروسي الدائم لدى مجلس الأمن الدولي سيرجي لافروز على الاقتراح الذي قدمته فرنسا وبريطانيا، والقاضي بتكليف حلف الناتو بحفظ السلام في كوسوفا.

وعلى الصعيد ذاته، يخشى المراقبون من لجوء الصرب إلى مزيد من التصعيد العسكري ضد الألبان في كوسوفا، في وقت تتجه فيه الأنظار إلى الوضع السياسي المتأزم في ألبانيا الأم، في ظل الصراع المحتدم بين الحكومة الاشتراكية، والمعارضة الديمقراطية بزعامة الرئيس السابق صالح بريشا، ومن شأن الإقدام على اعتقال بريشا، بعد رفع الحصانة البرلمانية عنه، تمهيداً لمحاكمته بتهمة الدعوة وتنظيم أعمال الشغب الأخيرة، التي شهدتها ألبانيا، أن يؤدي إلى مزيد من التردي الأمني في منطقة البلقان بأكملها، وأن يترك آثاره السلبية على مجرى النزاع الدائر في كوسوفا.■

المركز الإسلامي في ميونيخ يعقد مؤتمره الـ٢١ عن المؤسسات الإسلامية كإشعاع حضاري

ميونيخ - المجتمع: في حضور أعداد غفيرة من المسلمين توافدت من سائر المدن الألمانية وبعض الدول الأوروبية، وبمشاركة لفيف من الدعاة والمفكرين عقدت الجماعة الإسلامية في ألمانيا مؤتمرها السنوي الحادي والعشرون في المركز الإسلامي بميونيخ في الفترة من ٢١ - ٢٣/ ٨/ ١٩٩٨م، تحت عنوان: «المؤسسات الإسلامية كإشعاع حضاري».

وقد افتتح أعمال المؤتمر الدكتور أحمد الخليفة - الأمين العام للجماعة الإسلامية في ألمانيا، والمدير السابق للمركز - وتناول في كلمته مسيرة العطاء الحضاري الطويلة للمركز الإسلامي، وقال: إن مركز ميونيخ أصبح معلماً من معالم العمل الإسلامي في كل أوروبا.

وقد تم اختيار المركز كعضو في بلدية ميونيخ، كما أن رابطة التسامح والديمقراطية ضمته إلى عضويتها، واعتبرته ضمن أكبر ٢٢ مؤسسة تضمها الرابطة بجوار الكنيسة والجالية اليهودية، وشركة B.M.W للسيارات في ميونيخ، كما وضع برلمان بافاريا المركز عضواً في لجان استماعه عند مناقشة مشكلات الأجانب والأقليات الدينية، وأشار الأمين العام للجماعة الإسلامية إلى أنه رغبة من المركز في الدخول في الأنشطة الأكاديمية والفكر الألماني فقد اتفق مع بلدية وجامعة ميونيخ على إقامة مسابقة سنوية لاختيار أفضل بحث في مجالي الاجتماع والعمارة عند المسلمين، وخصص المركز رغم ظروفه المادية الصعبة مبلغ ٢٠٠٠ مارك للبحث أو المقال الفائز، وهذه صورة حضارية لمخاطبة الألمان المقبلين على الإسلام بصورة شديدة.

وفي ختام كلمته أكد د.أحمد الخليفة أن المسلمين في ألمانيا مقبلون على مرحلة خطيرة، فإما أن يؤسسوا مجموعة كبيرة من المؤسسات الفاعلة المخلصة فيضمنوا بذلك مستقبلاً لأبنائهم، أو يكتفوا بالموجود وينكمشوا فيحاسبهم الله على مستقبل الأجيال القادمة.

وقد قدم عدد من العلماء والمفكرين أوراقاً بحثية من بينها الورقة التي قدمها الدكتور توفيق الواعي - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت حول الإعلام وتشكيل



العقول، والورقة التي قدمها الدكتور عصام البشير حول دور المؤسسات الإسلامية من الانبعاث الحضاري، وتحدث في المؤتمر الدكتور نديم إلياس - رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عن المؤسسات الإسلامية داخل ألمانيا - نظرة تقويمية وتطلعات مستقبلية، كما تحدث ممثلون عن إندونيسيا، وكوسوفا، وفلسطين عما يجري في بلادهم.■

حذرت جهات مسؤولة في قطاع التجارة في دول الخليج العربي من دخول نوع من العدس الاسترالي الأحمر يحتوي على مادة تسبب التسمم العصبي B-Cyanoalanine ومشتقاته من نوع Gama glutamyl.

وقالت تلك المصادر إنه من الصعب التمييز بين حب العدس الاسترالي الحقيقي Red fen-til وبين بديله العدس الاسترالي Split Red Vetch المحتوي على المركب السام للأعصاب.

وأضافت المصادر أنه تم ضبط إرساليات من العدس معبأة في إحدى الدول العربية تحمل شهادة منشأ تركية وبإخضاعها للفحص تبين احتواؤها على مستوى مرتفع من المركّب السام للأعصاب، وغير صالحة للاستهلاك الآدمي.

ولم يستبعد بعض المصادر التجارية أن تكون لإسرائيل يد في غش المادة الغذائية، وبخاصة في ظل التعاون الاقتصادي المتنامي بين تركيا وإسرائيل.

وأهابت الجهات المختصة بالمستوردين تأمين حاجة الأسواق من المصادر الأساسية المأمونة.■

يملكون نصف مليون صوت

تزايد اهتمام المسلمين في ألمانيا بالمشاركة في الانتخابات

شتوتجارت - خالد شمت: أظهرت الدراسة التي كتبها د.أودو شتاين باخ - مدير معهد الشرق في هامبورج والقريب من دوائر صنع القرار التي ترسم سياسة الدولة الألمانية مع المسلمين فيها، ومع العالم الإسلامي أنه من بين ثلاثة ملايين مسلم يمثلون تعداد المسلمين في ألمانيا يملك نصف مليون منهم حق التصويت الانتخابي، وطلبت الدراسة التي نشرتها مؤخراً صحيفة «فرانكفورتر الجماينه» الأحزاب الألمانية إبداء قدر أكبر من الاهتمام بهذه الشريحة الانتخابية الضخمة، مشيرة إلى أن عشرين ألف صوت فقط رجحت كفة الحزب المسيحي الديمقراطي في الانتخابات الأخيرة عام ١٩٩٤م، وأدت لفوز المستشار كول وهزيمة الحزب الاشتراكي المعارض، ومع بدء العد التنازلي لموعد الانتخابات التي جرت يوم ٢٧ من سبتمبر الحالي وجه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا رسالة إلى جميع المؤسسات والمراكز والجمعيات الإسلامية طالب فيها المسلمين الذين يملكون حق التصويت بالمشاركة الإيجابية في هذه الانتخابات للتدليل على نضجهم وتزايد وعيهم الانتخابي.

وطالب د.نديم إلياس - رئيس المجلس - أن يكون تصويت المسلمين على المستوى المحلي للأحزاب التي تؤيد القضايا الإسلامية، كحق المسلمين في الذبح الشرعي، وإقامة المقابر، وإدخال مادة الدين الإسلامي للتدريس لأبناء المسلمين في المدارس الألمانية، أما على المستوى الاتحادي فينبغي التصويت للأحزاب المتبنية قضايا الجنسية المزدوجة، وإعطاء الجنسية بمجرد الولادة، وكان حزب الخضر في ولاية بادن فورتمبرج الألمانية قد وجه مؤخراً الدعوة للنساء المسلمات الألمانيات للانضمام إليه، وأعلن استعداده لتبني ومساندة قضاياهن، وقد أظهر استفتاء للرأي أجراه معهد الدراسات التركية في إيسن، والذي تشرف عليه حكومة ولاية شمال الراين أن ٧٠,٤٪ من الألمان من أصل تركي سيمنحون أصواتهم للحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة شرودر، وقد جاءت نتيجة هذا الاستفتاء بعد حملة من الهجوم المتبادل بين وسائل الإعلام الألمانية والتركية عقب الدعوة التي وجهها مسعود يلماظ - رئيس الوزراء التركي - للألمان من أصل تركي لعدم التصويت لكول وحزبه بعد اتهامه لهما بأنهما وقفا في وجه انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، كما دعا دنيز بيقال - رئيس حزب الشعب الجمهوري التركي - إلى انتخاب شرودر، وقد وصف كارل لامرس - رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الحزب المسيحي الديمقراطي التصريحات التركية بأنها تدخل غير مقبول في السياسة الداخلية الألمانية، وأن الحزب يرفض وجود لوبي تركي.

وعلى صعيد ذي صلة أشارت دراسة صدرت مؤخراً للبروفيسور بيرج - الأستاذ في جامعة بيلفيلد - في شمال ألمانيا إلى أن عدد المسلمين في ألمانيا سيصل عام ٢٠١٠م إلى خمسة ملايين نسمة، بينما ينخفض عدد سكان ألمانيا إلى ٧٢ مليون نسمة، وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد سكان ألمانيا في تناقص مستمر من المنتظر أن يصل في منتصف القرن القادم إلى ٢٤ مليون نسمة، ومعروف أن عدد سكان ألمانيا حالياً هو ٨٢ مليون نسمة، ٧٪ منهم من الأجانب.■

قضية الحجاب تنتقل إلى المجلس الأوروبي

ستراسبورج - جهان: يستعد النائب البرلماني لحزب الفضيلة عبدالله جول لعرض مشكلة منع الحجاب في الجامعات التركية على المجلس الأوروبي، وسيقدم جول خلال الأسبوع الحالي شكوى خطية إلى اللجنة الثقافية والتربوية التابعة للمجلس الأوروبي بشأن المنع المفروض على حجاب الطالبات في الجامعات التركية، وبخاصة في جامعة اسطنبول.

وأفاد جول أن الشكوى ستتضمن منافاة منع الحجاب لجميع المبادئ القانونية وحق كافة المواطنين في التعليم.■

أنور إبراهيم في السجن!

تجربة «إسلامي» حاول الإصلاح من داخل النظا

أحمد عز الد

يمثل ما حدث مع انور إبراهيم في ماليزيا، انهياراً لأفضل تجربة للتعاون بين إسلامي معتدل قادم من خلفية تربوية إسلامية، مارس العمل التربوي من خلال مؤسسة شبابية، كانت تعنى بتاسيس سلسلة من المدارس التي تجمع بين القدرات الحضارية المعاصرة، والعقلية المسلمة، التي يكونها التعليم الإسلامي، وهي مؤسسة ابيم، او حركة الشباب المسلم في ماليزيا، هذه المؤسسة كان لها دور في بلورة الوعي الإسلامي في ماليزيا، وإخراجه من دوائر الخرافة والجهل والجمود، إلى دوائر العمل الإسلامي الحضاري القادر على مواجهة مشكلات العصر بوعي إسلامي جيد.

كانت «أبيم» محضناً لطاقات شبابية، وحين كانت ترغب في العمل السياسي، كانت تنصرف للحزب الإسلامي «باس»، وهو حزب أسسه علماء ماليزيا الذين شاركوا في معارك الاستقلال، انور شذ عن القاعدة، فقد اختار طريق الانضمام إلى حزب «أمنو»، ومنظمة الملايو الوطنية المتحدة، وقرر أن يحقق التغيير والإصلاح من خلال التحالف مع هذا الحزب الأوسع والحاكم في كل ولايات ماليزيا، ما عدا ولاية كلنتن، وتولى في أمنو رئاسة العمل الشبابي، وعين وكيلاً للشباب، ثم تدرج في وظائف مختلفة، فتولى وزارة الزراعة المسؤولة عن ابناء الملايو، الذين يقومون بأعمال الزراعة والصيد، والمعروف أن الوظائف في ماليزيا موزعة بين الطوائف . فالملايو لهم الزراعة والصيد، والصينيون لهم التجارة والأموال، والهنود لهم الوظائف الوسيطة، وقد جعلت الوزارة في عهد انور إبراهيم من الملايو قطاعات مكتفية متجاوزة حد الفقر.

ثم انتقل انور إبراهيم إلى التربية والتعليم، حيث حقق إنجازات في إعطاء ابناء الملايو حقوقهم في المنح الدراسية والتعليم، وتخريج كفاءات من ابناء المسلمين. كان الصينيون يرسلون ابناءهم لأمريكا، والهنود لم يكونوا يعدمون الفرصة، ولأول مرة وجد ابناء الملايو فرصة للتعليم.

وسد الفجوات الكبيرة، بين قطاعات الشعب

نجح في ذلك نجاحاً كبيراً.

ثم عين إبراهيم وزيراً للمالية، وعرف ب

مصحح مسار الوزارات، فقد كان يتولى إ

تنظيم الوزارات، بما يسمح لها بالسير على

الإنجاز.

على المستوى الحزبي، تحول انور إلى ن

للشباب الحزبي، واستطاع ان يدخل للحزب



التربية الإسلامية، فبدأ الشباب يعنون بقراءة القرآن، والأوراد، وقيام الليل، إذ نقل إليهم خبرته في إطار العمل التربوي السابق.

لم يكن أحد يشك أن أنور الأكثر تأهيلاً لقيادة ماليزيا، وبخاصة أنه نجح في وزارة المالية نجاحاً لم يقل عن نجاحه في مهامه السابقة، وبدأ حاسدوه يكثرون، وبدأت الجهات العلمانية تجمع خطاها وتقف لأنور بالمرصاد، حافظ الرجل على نظافته، وطهارته، فلم يسمح ذلك بوجود أي ثغرة في سلوكه أو تصرفاته، ففي الوقت الذي كان ينتشر فيه الفساد والمحسوبية واستغلال النفوذ، لم يكن أنور من بين هؤلاء، وحتى حين حاول والده وأخوه أن يستغلا نفوذه، هددهما بالسجن، ولأول مرة ينجح تحالف بقصد الإصلاح بين إسلامي، وبين جهة لم تكن قبل دخوله إليها تعنى بالعمل الإسلامي، وقد عز نجاح هذا النموذج على من يتصدون للنماذج الناجحة.

بدأ نجم أنور يعلو دولياً، باعتباره خبيراً في الاقتصاد، إذ من عادة أنور أن يتفرغ لدراسة مكثفة في المجال الذي يعمل به، وقد تفرغ في جامعة هارفارد، ولمدة ثلاثة أسابيع، في دراسات اقتصادية مكثفة، ولذلك حقق تميزاً واضحاً في إدارته حتى أن تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة، قالت مرة في حفل كبير: «لو أن بريطانيا رزقت بوزير مالية في مستوى أنور، لما وقعت في تلك المشكلات التي تعاني منها».

سمعته جعلت منه نموذجاً، وحطمت الأفكار السوداوية التي كانت تلصق بالإسلاميين، حيث كانوا يصورونهم على أنهم لا يمكن أن يتعايشوا مع العلم، بل إن أنور ترأس منظمة اليونسكو لمدة سنتين، كما ترأس عدة لجان تابعة لصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، واستطاع أن يديرها بنجاح يغبط عليه، وأصبح نموذجاً للإنسان النظيف الملتزم دينياً، البعيد عن الفساد، وكتب كتابه «إحياء جنوب شرق آسيا»، وتولت مجلة تايم نشر الكتاب - حيث شرح الفرق بين عمليات التحديث في جنوب شرق آسيا، وتلك التي جرت في الغرب، وكتب لأول مرة أن تجاهل دين الغالبية العظمى في هذه البلدان، والقيم الدينية منها، أدى إلى فشل التنمية، وليس كما يقول الآخرون: إن التمسك بالدين سبب فشل التنمية، وقد قدم لذلك بأدلة وافية، نالت إعجاب الجميع، وفي الوقت نفسه، كان لمهاتير محمد كتاب «معضلة الملايو»، الذي هاجم فيه الملايو، واتهمهم بالكسل، وقد منع الكتاب من التوزيع، حتى أثناء وجود مهاتير في السلطة، لما فيه من إساءة لشعب الملايو، ولعل الفارق بين توجه الكتابين، يكشف عن الفارق بين فكر الرجلين.

قبل سنتين، أثيرت مشكلة شائعة أن أنور متورط بقضية جنسية، هذه الفتنة تبين أن قوى سياسية كانت وراءها، حاولت الإساءة لأنور، حسب المنهج الشيوعي: إذا كان خصمك السياسي منطلقاً من خلفية دينية، واهتمام بالقيم، يكون تحطيمه من خلال قضية خلقية، تدمر سمعته أمام الجمهور، وإذا كان منطلقاً من خلفية وطنية، يكون تحطيمه من خلال قضية وطنية، وللأسف، ووجه أنور بالأمرين معاً، حاول معرفة مصدر الشائعات، ولم يكن يدري أن قوى سياسية تسعى لتدميره، وإخراجه من الساحة السياسية، وبخاصة أن مهاتير بلغ ٧٢ سنة، وليس له من خليفة إلا أنور (٥١ سنة)، وإذا حكم مثله، فإن مستقبل الإسلام على مستوى المنطقة كلها يمكن أن يتغير، وأن يصبح الإسلام جزءاً أساسياً من عملية الإحياء في جنوب شرق آسيا، بدأت سلسلة الاتهامات تتكاثر، وتنمو، من انحراف جنسي، إلى عمالة للغرب، وتحولت كل الجوانب الإيجابية في شخصيته إلى عناصر اتهام ضده، فيقال مثلاً: إن الغربيين يمتدحونه لأنه عميل لهم.

أوائل الصيف الماضي، صدر كتاب «لخمسين سبباً لا يمكن أن يكون أنور رئيساً للوزراء»، أقام أنور الدعوى ضد المؤلفين والناشر، وتبين أن وراء المؤلفين أفراد في مكتب رئيس الوزراء، وحين اشتكى أنور لمهاتير، أعطى الأخير إجازة للموظفين المتهمين لمدة شهرين، ثم أعيدا لمكتب رئيس الوزراء، طبع الكتاب بكميات هائلة، ووزع في المدارس والمساجد، وطلب أنور من الشرطة التحقيق، وتدخل رئيس الوزراء، وطلب من أنور أن ينسى الموضوع.

بعد الانهيار الاقتصادي، عين دايم زين الدين، وهو المشرف على استثمارات الحزب الحاكم، والاستثمارات الشخصية لمهاتير وأولاده، عين رئيساً للجنة الاقتصادية في مجلس الوزراء، لتحجيم أنور، وتقليل قدرته على التصرف في السياسات المالية، ولوحظ أن هناك تناقضاً واضحاً بين السياستين، وحين يتكلم مهاتير، تنزل الأسهم، وحين يتكلم أنور ترتفع قيمة الأسهم، وأثبتت الاستفتاءات أن شعبية أنور تزداد إلى ٦٠٪، في حين كانت شعبية مهاتير تراجعت إلى ٤٠٪، اقتنع مهاتير أن أنور سينازله في الانتخابات القادمة، في حين كان أنور ينظر إليه باعتباره الوالد، ولم يكن يدور بخلد أنور أن مهاتير وراء الشائعات.

في الشهر الأخير، تم فصل مؤيدي أنور من الصحف والتلفزيون، ومع ذلك لم ير أنور في ذلك محاولة للإطاحة به، إذ لم يتصور أن لمهاتير دوراً في الحملة ضده.

يوم ٣١ أغسطس دخل دايم على أنور في مكتبه ونصحه بأن يستقيل، قال أنور: لن أستقيل ولا يمكن أن تقول ذلك، أجاب زين الدين: أنا رسول رئيس الوزراء إليك، تساءل أنور: لماذا لم يطلب مني ذلك؟!

كان من المعتاد أن يذهب أنور كل يوم إلى مكتب رئيس الوزراء ويجلس معه لمدة نصف ساعة، ولم يكن هناك شيء حتى يوم الإقالة.. في الظهر استدعاه مهاتير وقال له: كثرت الشائعات، إن سمعة الدولة والحكومة لا تتحمل أن تبقى في موقعك، وطلب منه أن يترك العمل، قال أنور: كنت أظنك غير شريك في الحملة ضدي، واليوم اكتشفت أنني كنت ساذجاً وبسيطاً أكثر مما ينبغي، واتضح لي أنك ضالع مع الشيطان! أنا لن أستقيل!

قال مهاتير: أفضل أن تكون استقالتك على مكتبي الساعة الخامسة بعد الظهر، وحين لم تصل الاستقالة أعلن في الخامسة والنصف عن إقالة أنور إبراهيم من منصبه الوزاري.

في اليوم التالي دعا مهاتير الهيئة العامة للحزب، ودعا أنور إبراهيم وواجهه بالتهم المذكورة في الكتاب المشبوه، قال أنور: أنا راغب في المحاكمة.

تحول مهاتير إلى هيئة الحزب قائلاً: لا أعتقد أن لأنور الحق في البقاء في الحزب، فإما أن يستقيل وإما أن يقال، وبالفعل أقيل أنور من منصبه الحزبي، عندها قال أنور لمهاتير: سأترك الجانب الشخصي في قضيتي للمحامين، ولكنني ملتزم أمام الله ثم أمام الناس أن أخوض معركة الإصلاح السياسي ضد الفساد الذي حولت نفسك رمزاً له.

في الأيام التالية، تحول بيت أنور إبراهيم إلى مقر حزبي، كان ما بين ٥ إلى ٢٠ ألف شخص يذهبون إلى بيته كل يوم، حيث كان يخطب فيهم، وقد أعلن زعماء منظمة أبيم تأييدهم له، ولذلك اعتقل عدد منهم على رأسهم رئيس المنظمة أحمد عزام، كما أعلن فاضل نور، رئيس الحزب الإسلامي «باس»، دعمه لأنور، وإن أبدت قيادات أخرى في الحزب مثل عبدالهادي أوان، ونك عزيز رئيس حكومة كلنتن عدم تشجيعهما لمساندة أنور.

ازداد غيظ مناوئي أنور، إذ لم يستطيعوا تحطيم سمعته، أو إيجاد فجوة بينه وبين الإسلاميين، فلجأوا إلى الحيلة الأخيرة، وهي اتهامه بالأصولية والاتصال بالمتطرفين.

وحين بدأ أنور تحركه خارج بيته، لم تحتمل السلطات، فاعتقلته، كانت التهمة في البداية الفساد، وبموجب هذه التهمة، ينبغي أن يقدم أنور للمحاكمة في اليوم التالي، في ذلك اليوم تجمع أنصاره بالآلاف خارج المحكمة، فتحولت التهمة إلى تهديد أمن الدولة، ما يعني أنه يمكن أن يبقى أنور في السجن ٦ شهور، بدون محاكمة.

إن انهيار تجربة أنور إبراهيم في ماليزيا، يمكن أن يمثل تهديداً لوحدة الملايو، و«لبننة» ماليزيا أو «بلقنتها»، وربما تتعرض لفتنة أهلية طويلة المدى، نظراً لأن مهاتير لم يدرك الطريق الصحيح في الأزمة، وربما يدفع مهاتير نفسه الثمن، إذ إن أحد السيناريوهات المطروحة، أن يقضي مهاتير على أنور، ثم يضعف مهاتير، فيأتي دايم زين الدين رمز الفساد إلى السلطة.■

إذا عرف السبب!

أبلغ أنور إبراهيم، أن شركات دايم زين الدين وأبناء مهاتير بحاجة إلى ٤٥ مليار رينجت، لإنقاذها من مشكلاتها، قال أنور إن من المهم أن نبدأ بإنقاذ الشركات الصغيرة أولاً، في حين أصر الطرف الآخر على البدء بالشركات الكبيرة، طلبوا منه السحب من الاحتياطي، فقال بالحرف: لن يكون ذلك إلا على جثتي، والمعروف أن لمهاتير ثمانية أبناء بالتبني، إذ إن زوجته لا تنجب وكلهم من أصحاب الشركات الكبيرة.■

يتساءل البعض عن دور أنور إبراهيم - الإسلامي - في وزارة المالية، وقد بذل أنور مجهودات ملموسة في دولة لا يمثل المسلمون فيها الأغلبية، ولا يسيطرون على اقتصاد البلاد، فقد أسس البنك الإسلامي، وفرض نظام الزكاة، وأتى بخبرات إسلامية، وحاول دعمها وتطوير أدائها الإسلامي بالاستفادة من خبرات العلماء المسلمين.■

هل سجن أنور إبراهيم يقيل ماليزيا من عثرتها؟!

صدام القطبين في ماليزيا



شعبان عبدالرحمن

«إذا كان الرجل الثاني في البلاد لا يستطيع الحصول على العدل فإني أشعر بالأسف على ماليزيا».. هكذا يلخص أنور إبراهيم أزمته مع الحكم والنظام في ماليزيا، كما يجسّد في الوقت نفسه الحال الذي آل إليه من الرجل الثاني في الدولة كنائب أول للحزب الحاكم ونائب رئيس الوزراء ووزير المالية إلى متهم في زنزانة تحاصره الشائعات من كل اتجاه دون قدرة على الرد، بل ودون قدرة على المثول أمام محكمة قضائية.

إلى هذا الحد وصلت الأزمة بين مهاتير وأنور جناحي الطائر العملاق الذي صعد بماليزيا إلى مصاف النمور الآسيوية الواعدة، ولم تكف سبع عشرة سنة من العمل المتواصل والتلازم وسط مشاعر متآلفة يحضها الاحترام بين الطرفين، لم تكف لإقناع مهاتير محمد بالتريث في وضع أنور إبراهيم في هذا الموضع وبالتالي إدخال البلاد في حالة من الاضطراب والتوجس.

ورغم أن أنور إبراهيم طالب فور صدور قرار عزله من الحزب الحاكم بالتعامل معه «بالعدل» ورغم أنه طالب عشرات الآلاف من مؤيديه فور إقالته بالصبر والتعامل مع الأمر بهدوء، حتى لو تم اعتقاله ومحاكمته بأي جريمة، إلا أن صوته لم يسمع ولم يثن ذلك رئيس الحكومة الذي يقوم بمهام وزير الداخلية ـ من اعتقاله بل وتجريد حملة اعتقالات واسعة لأنصاره، وهو ما أدى إلى خروج المظاهرات العشوائية، ولاندري إلى أي مدى سيصل مؤشر التوتر في البلاد، لكن أياً كان الوضع، فإنه يبدو أن المطلوب «كتم» صوت أنور إبراهيم وتياره الواسع والحيلولة بينه وبين الشعب الماليزي والإبقاء عليه في السجن لفترات طويلة وبخاصة أنه أعلن عقب إقالته عن حيازته لوثائق تدين الحكومة وتفضحها.

ولعل الطريقة التي تم بها اعتقال أنور إبراهيم وتعامل الشرطة العنيف مع مؤيديه وعمليات الاعتقال الانتقائي للمقربين إليه، تبين مدى عمق الأزمة بينه وبين رئيس الحكومة، وتوضح إلى أي مدى يمكن أن تتفاقم هذه الأزمة.. فلم تتورع قوات شرطة مكافحة الشغب عن كسر الباب الأمامي لمنزله واقتحامه في ساعة متأخرة من الليل واقتياده مكبلاً تحت حراسة مشددة، وهو الرجل الثاني في الدولة ـ إلى مقر الشرطة، ولم يستح الاربعون عسكرياً من هذه القوات وهم يفتشون كل صغيرة وكبيرة في المنزل لمدة ثلاث ساعات، ثم يخرجون ومعهم أشياء كثيرة حتى كتاباته وشرائط فيديو لخطب ألقاها.. وذلك طبقاً لرواية زوجته التي أكدت أكثر من مرة أنها خائفة على حياة زوجها.. كما قال أحد المحامين إن رجال الشرطة الذين اقتحموا البيت لم يكونوا مزودين بأي مذكرة (إذن قانوني) وهو ما يشير إلى أن الأمر يتعلق بعملية مضايقة!.

في الوقت نفسه تم اعتقال شقيقه بالتبني وسكرتيره الخاص، وكذلك عدد من القادة الموالين ومن بينهم أحمد زاهدي رئيس منظمة الشباب في الحزب الحاكم (حزب رئيس الحكومة).

الأمر فيما يبدو ـ كما قلنا ـ لم يتوقف عند حد الصراع السياسي العنيف، وإنما يتعداه إلى خطة للقضاء على خصم سياسي وتياره نهائياً، ولعل التهم التي تم توجيهها إلى أنور إبراهيم وجرى الترويج لها على أوسع نطاق قبل وبعد اعتقاله، تؤكد ذلك، وهي تهم تطعن في أعز ما يملك الإنسان.. أخلاقه، أمانته، وطنيته!.

فقد اتهموه بممارسات شاذة مع شقيقه بالتبني المولود في إندونيسيا! ومع كاتب خطاباته وهو باكستاني، وكمحاولة لحفر مصداقية على أرض الواقع لهذه التهمة أعلن عن اعتراف الرجلين بالجريمة، وقضت محكمة يوم السبت ٩/١٩ بسجنهما ستة أشهر بتهمة انتهاك الآداب، وقد رد أنور إبراهيم ـ ذو النشأة الإسلامية وصاحب الخلق

تجرأ «أنور» وجهر بآرائه المخالفة «لمهاتير» فأصبح من الشواذ الخونة!

من عجائب ديمقراطية العالم الثالث: الرجل الثاني في الدولة لايستطيع الحصول على العدل

والمشهود له بطهر مسيرته - على ذلك بأنه اعتراف الرجلين جاء بعد تعذيب شديد تعرضا له، وقد صاحب هذه الاتهامات الأخلاقية المستفزة اتهامات بالخيانة الوطنية والعمالة للمخابرات الأمريكية والفساد وهو ما وصفها أنور بأنها تأتي في إطار مؤامرة سياسية لإجهاض توجهاته الإصلاحية.. وهذا هو بيت القصيد، فالذي يدور ليس فقط إجهاض توجهاته، وإنما القضاء تماماً على مستقبله السياسي، والمدقق في طبيعة الاتهامات الموجهة إليه في بلد إسلامي يجدها تصب في هذا الهدف.

وليس سراً أن الدافع وراء هذه الحملة أو المؤامرة - كما يسميها أنور إبراهيم - هو خلافاته في الفترة الأخيرة مع مهاتير محمد حول علاج الوضع الاقتصادي الحرج للبلاد، فقد بدا واضحاً خلال الأشهر الأخيرة أن الطرفين يسيران في اتجاهين متضاربين، وصاحب ذلك إشاعات عن اقتراب الصدام بينهما، فبينما كان مهاتير محمد على قناعة تامة بأن ما حدث للاقتصاد الماليزي من انهيار، قد تم بمؤامرة كبرى قادتها أمريكا والقوى الصهيونية، لكن أنور إبراهيم يرى أسباباً أخرى وراء ذلك الانهيار منها: السياسة الاقتصادية الداخلية التي يشوبها الفساد، وإعطاء القروض بلا ضمانات، وبناء مشاريع ضخمة، لا حاجة فعلية لها مثل: بناء أطول بناية في العالم، وأضخم مطار في العالم، والمركزية في الحكم، وطالب أنور إبراهيم علانية بأن يكون إعطاء القروض لمن تثبت قدرته على الإنتاج، وليس لمن لهم علاقات خاصة داخل الدولة (يقصد أشقاء مهاتير محمد الذين حصلوا على قروض بهذا الشكل)، كما طالب بالتقليل من المركزية في إدارة الاقتصاد والتركيز على إعطاء الضمانات الاجتماعية للفقراء بدلاً من المشاريع الضخمة الدعائية، كما عارض أنور إبراهيم خطة مهاتير لتثبيت قيمة العملة الماليزية ومنع التعامل فيها في الأسواق الدولية، كما رفض فكرة فرض القيود على حركة رؤوس الأموال، ولعله في هذه الجزئية يتوافق مع توصيات صندوق النقد الدولي، وهو ما فتح ثغرة لاتهامه بالتآمر والخيانة الوطنية!

وقد وصفه مهاتير محمد في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للحزب الحاكم بالداعية الشنيع لسياسات صندوق النقد المدمرة ورد مهاتير على إشارات أنور حول الفساد والمحسوبية في الحكم بالحديث المطول عن انتفاع عائلة أنور من السياسات الحكومية!

وقد انتقلت دائرة الخلاف من الزعيمين إلى أنصارهما، فقد أصبح حلفاء أنور إبراهيم من الحزب الحاكم ينتقدون مهاتير علناً، زاعمين أن معظم الماليزيين يعارضون أسلوبه التسلطي في الحكم، وأنه يشجع المحسوبية والفساد والرشوة، وصدرت إشارات من جبهة أنور إبراهيم عقب إقالة الرئيس الإندونيسي السابق سوهارتو بتصوير مهاتير بأنه أطول زعيم منتخب في المنطقة، فيما بدا أنها مطالبة بإقالته وبالتالي تحول القيادة إلى «أنور» نائبه الأول.

كل تلك الانتقادات الحادة تعد علامات صحة في الدول الديمقراطية، وحتى أنه لو صح أن أنور إبراهيم كان يعد نفسه ليكون بديلاً عن مهاتير محمد من خلال الانتخابات الحرة، فإن ذلك لايعد جريمة ولاعيباً، ففي كل الدول التي تطبق تداول السلطة ديمقراطياً يسعى كل فرد وكل حزب ليكون على رأس السلطة وفق الآليات المعترف بها في الدولة، وأنور إبراهيم لم يتجاوز ذلك حقيقة، لكن هذا الانتقاد لم يكن مقبولاً أبداً من مهاتير محمد وبخاصة أن شعبيته أخذت في التدهور منذ الأزمة الاقتصادية وتجسد أمامه هاجس ضياع مستقبله السياسي بعد محاولة القضاء على حلمه في صنع المعجزة الاقتصادية الماليزية، فكان لابد من التحرك بسرعة لإزاحة أنور إبراهيم.. وقد جاء التحرك في هذا الصدد على مرحلتين.

الأولى: القيام بحملة دعائية وإعلامية لتشويه أنور إبراهيم والطعن في سلوكه وأخلاقه وإثبات عدم صلاحيته لقيادة ماليزيا، وقد سارت هذه الحملة بعيداً تماماً عن رئيس الوزراء، فقد ظهرت فجأة في الساحة السياسية حملة من «رسائل قلم السم» وهي مصطلح ماليزي يعبر عن المنشورات التي يوزعها أحد أطراف اللعبة السياسية ضد طرف آخر.. وقد عملت الرسائل السم ضد أنور إبراهيم متهمة إياه بالانحراف الأخلاقي، وعندما طلب أنور إبراهيم التحقيق في هذه الرسائل وكشف مروجيها أخبرته الشرطة المنحازة ضده بأن تحقيقاتها وصلت لطريق مسدود! بينما كان مهاتير يطلب منه علناً تجاهل هذه الاتهامات وعدم الانشغال بها عن قضايا الأمة الماليزية!

وفي الأيام الأخيرة من شهر يونيو الماضي وقبل أيام من الاجتماع السنوي لحزب «امنو» الحاكم ظهرت «رسالة قلم سام» من الطراز الثقيل وفي حجم كتاب وكان عنوانها «٥٠ سبباً تبين لماذا لايمكن أن يكون أنور إبراهيم رئيس الوزراء القادم» وكاتب هذه الرسالة وناشرها محرر مغمور اسمه «خالد جفري» وقد عملت الرسالة أو الكتاب سباً وقذفاً وتشويهاً واتهاماً بالعمالة للمخابرات الأمريكية، إضافة للاتهامات السالفة وساق الكتاب هذه الاتهامات لأنور إبراهيم بطريقة لم تحدث من قبل، وهو ما حمل القضاء على منع تداوله قبل انعقاد مؤتمر الحزب الحاكم بيوم واحد، لكن ضيوف المؤتمر فوجئوا أن الكتاب في حقائبهم وثبت أن سكرتارية المؤتمر وراء ذلك، وعندما طلب من قائد الشرطة التحرك تجاه قيام بعض الجهات ببيع الكتاب رغم قرار حظره قضائياً قال إنه في انتظار تلقي شكوى رسمية، وعندما أرسل مجلس الشيوخ الماليزي تساؤلاً لمهاتير حول الإجراءات التي اتخذت ضد نشر الكتاب أجاب «أنه من الصعب على الحكومة أن تمنع طبع ونشر كتب مثل هذا الكتاب، ويمكننا اتخاذ إجراءات أشد لو أحسسنا أن الكتاب يهدد سلامة وأخلاق الشعب»! وهكذا سارت الحملة في مرحلتها الأولى لتشويه أنور إبراهيم ومحاولة قتله شعبياً.

اقتحام بيته والعبث بمحتوياته وانزاله من كرسي الحكم إلى زنزانة السجن!

المرحلة الثانية: إقالته ووضعه في السجن مع العناصر الفاعلة من أنصاره واستمرار حملة تشويهه.

وقد راهن أصحاب الحملة ضد أنور إبراهيم على دفنه سياسياً أو على الأقل إسقاطه من أعين الناس، لكنهم خسروا الرهان، فبينما كان الحزب الحاكم يعقد اجتماعه لعزل أنور التف أكثر من ألفي شخص حول مبنى الحزب، مرددين هتافات مؤيدة له، وفور عزله التف حوله أكثر من ٣٠ ألفاً من مؤيديه، وحتى كتابة هذه السطور قامت المظاهرات في الشوارع تأييداً له رغم مطالبته أنصاره فور عزله بالهدوء والالتزام بالقانون.

وعلى صعيد القوى السياسية وجهت ١٥ منظمة وحزباً معارضاً خطاباً لمهاتير محمد تساءلت فيه عن أسباب عزله لأنور إبراهيم.

وفي ظل هذا الالتفاف الجماهيري والتأييد السياسي لأنور .. يبرز السؤال: هل من الممكن أن يتحول الصراع إلى أزمة سياسية تقود البلاد إلى وضع شبيه بإندونيسيا أم أن البلاد ستدخل في دوامة عاصفة تزيد من أزمتها.. أم أن الأمور ستستقر رويداً رويداً لمهاتير محمد وأنصاره.. وإذا حدث ذلك.. هل يستطيع مهاتير أن يعود بماليزيا في ظل هذه الأوضاع إلى ما كانت عليه، أم أن البلاد - لا قدر الله - ستسقط منه؟.

لاشك في أن تطورات الأحداث في الأيام المقبلة هي الكفيلة بالإجابة عن هذه الأسئلة، لكن الذي يمكن قوله إن النهضة الماليزية قد خسرت بالصدام بين قطبيها واحداً من عوامل قوتها المهمة، وهو ما يصيب المسلم بحالة من الإحباط بعد أن كان يحدوه الأمل في العثور على النموذج الحضاري الإسلامي في التجربة الماليزية.■

قبل اعتقال أنور إبراهيم التقته مجلة «نيوزويك» الأمريكية، كما التقت زوجته السيدة «وان عزيزة وان إسماعيل» وأجرت معهما هاتين المقابلتين.. في عددها الصادر في ١٤/ ٩ الجاري والتي ننشر ترجمة لهما أعدها د. عبد الوارث سعيد.

أنور إبراهيم:

خرجت ولكن لم أسقط



بدا أنور إبراهيم هادئاً وواثقاً من نفسه، ومتعباً وهو يبدأ في الأسبوع الماضي حالة من الحياة السياسية المعلقة (كأهل الأعراف)

● **النيوزويك: كيف سارت الأمور على هذا النحو الخاطئ؟**

○ أشعر بأنه كان من الصعب جداً على رئيس الوزراء أن يقبل تذمر الناس ومطالبتهم بالإصلاح، إن قناعته هي أن اللوم يوجه فقط إلى الأجانب والأعداء في المعارضة، لكن السياسات الداخلية للشؤون المحلية بحاجة أيضاً إلى التصحيح، ليس من حقك وحدك أن تظن أنك قد فعلت أفضل ما عندك، وأنك بلغت الكمال ولا مجال لأي تحسين.

● **ما الإصلاحات المطلوبة؟**

○ لقد عبرت للدكتور مهاتير، وبخاصة بعد سقوط سوهارتو، أن الناس يريدون مزيداً من الديمقراطية، ومزيداً من الانفتاح، ومن الوضوح السياسي «كما يريدون» أن تتخذ قراراتك بطريقة أكثر ديمقراطية، وأكثر تسامحاً مع المعارضين، ويجب أن يتضح أن السياسات الاقتصادية تستهدف مصلحة الجماهير وليس القلة من المقربين، لكنه أبدى تحفظات شديدة على ذلك، وهذا على الرغم من أن أحاديثي عن التجاوزات ومحاباة الأقارب والفساد ليست جديدة.

● **هل تعتقد أنك بالغت في استخدام الورقة الإندونيسية؟**

○ الحق أنني كنت شديد التحوط، كما كنت موالياً ومؤيداً، لقد كنت بالغ الحساسية تجاه مشاعره، وردود أفعاله الحادة، بل في الواقع كففت نفسي عن الانسياق وراء هذه الفكرة.

● **هل تشعر بأنك تعرضت لخيانة أو خديعة؟**

○ لقد قلت ثانية في اجتماع الليلة الماضية: لقد عاملتك دائماً كوالد، رغم أنه ليس كل الآباء يعاملون أولادهم على قدم المساواة، من المؤكد أنه لم يبادلني روح الحب هذه التي عندي، وإنما يبدو الأمر وكأنه علاقة رئيس بنائبه، «هذه العلاقة» لا تعني أن عليّ أن أوافق على طول الخط، إن نظامنا هذا ليس نظاماً دكتاتورياً، ومن الطبيعي أن تقول أنت (مهاتير) إنه ليس دكتاتورياً، لأنك تسمح للناس أن يتكلموا، لكن المسألة ليست قضية كلام، إنما هي قضية كيف يتم التوصل إلى القرارات.

● **هل شعرت - وأنت وزير المالية - بأن سياساتك كانت تلقى دائماً معارضة؟**

○ لقد سمح هو لي في بادئ الأمر بأن اتخذ بعض القرارات، لكن في مرحلة تالية وجد أن القرارات ليست مفيدة للقلة التي حوله مباشرة، فعهد إلى أحد ثقاته المقربين «دائم زين الدين» باتخاذها، رأيي هو أن جانب الاستقرار الاقتصادي الشامل الواسع النطاق أمر له الأولوية، أما هو فكان يستمع إلى من حوله من أصحاب المصالح التجارية، ويعنى بمشكلاتهم الخاصة، لم أكن متجاهلاً تلك المشكلات الخاصة، كنت سأستمر في دعمهم لأنني أعتقد أن الأعمال الكبيرة أساسية أيضاً.. لكنني لا أعتقد أنها يجب أن تُحَلّ على حساب اقتصاد البلد، أو بإغفال مطالب الجماهير.

● **كيف تعين عائلتك على التعامل مع هذه الأزمة؟**

○ إنها قاسية، ولكنهم يتعاملون معها بشكل جيد جداً.

● **تحدثت عن نقل المشكلة إلى الشعب، فهل ستكون هذه حركة «القوة الشعبية»؟**

○ لست في وضع يسمح لي بالكلام، لا أزال أتشاور مع أصدقائي وزملائي، لكن عدد المنظمات والأفراد الذين يأتون لمقابلتي كبير أندهش له، في المعتاد أن يندر هؤلاء في ظل الرقابة البوليسية المشددة، لكنهم تجاهلوا ذلك، لقد ملأتني استجابتهم حماساً، لقد شعرت وأنا أدخل المسجد لأصلي أن كل من فيه قد احتشدوا حولي، لقد تأثرت حقيقة.

● **إن ملاذك الوحيد الآن هو القواعد الشعبية، فقد أخذت الحكومة منك كل شيء آخر؟**

○ سوف يفرضون الكثير من القيود، لكن.. مستوى حساسية الشعب الماليزي لا يمكن التقليل من شأنه.■

محطات في حياته السياسية

١٩٧١م: أنور إبراهيم يؤسس حركة الشباب الماليزي المسلم.

١٩٧٤م - ١٩٧٥م: أنور إبراهيم يقضي ٢٢ شهراً في الاعتقال دون محاكمة، وذلك عقب احتجاجات في حرم الجامعة.

١٩٨١م: مهاتير محمد يصبح رئيساً للوزراء.

١٩٨٢م: أنور يقبل دعوة مهاتير الانضمام للحزب الحاكم.

١٩٨٤م - ١٩٨٧م: أنور يقبل سلسلة من المناصب من بينها تعيينه وزيراً للثقافة، ثم للزراعة، ثم للتعليم، ثم نائباً لرئيس الحزب الحاكم.

١٩٩١م: أنور وزيراً للمالية.

١ ديسمبر ١٩٩٣م: مهاتير يعين أنور نائباً لرئيس الوزراء بالإضافة إلى عمله وزيراً للمالية.

أبريل - يونيو ١٩٩٧م: مهاتير يقوم بإجازة لمدة شهرين تاركاً لأنور المسؤولية عن البلد والقيام بدور رئيس الوزراء.

يونيو - سبتمبر ١٩٩٧م مهاتير يعود عندما ضربت الأزمة المالية الآسيوية ماليزيا ويقوم بنقض عدد من إجراءات أنور، ويعين رئيساً جديداً للسياسة الاقتصادية.

٢٧ أغسطس ١٩٩٨م: ماليزيا في حالة تراجع لأول مرة منذ ١٣ عاماً.

أول سبتمبر: ماليزيا تفرض قيوداً مشددة على العملة.

٢ سبتمبر: أنور يرفض أمر مهاتير له بالاستقالة، وبذلك اضطر رئيس الوزراء إلى عزله، رئيس الشرطة الاتحادية يقول إن أنور يخضع للتحريات عن تهم في كتاب محظور.

٣ سبتمبر: الشرطة تسمح بنشر شهادات تتهم أنور بارتكاب جرائم جنسية وبالخيانة العظمى،

زوجة أنور إبراهيم:

زوجي بريء... والحملة ضده وراءها دوافع سياسية

قوتي في عقيدتي.. ومن الخير أن نموت بكرامتنا

وان عزيزة وان إسماعيل «٤٧ سنة» اختصاصية عيون ومتدربة في دبلن، وهي مسلمة ملتزمة، وقد وقفت إلى جانب زوجها نائب رئيس الوزراء المعزول أنور إبراهيم، الذي يواجه استجوابات عن تهم بالانحراف الجنسي، وتصر عزيزة وهي أم لستة أطفال، على أن زوجها بريء وقد تحدثت مع دورندا إليوت، مراسلة «النيوزويك» وهذه مقتطفات منه:

● إليوت: ماشعورك إزاء هذه الفضيحة؟

○ عزيزة: إنني لحزينة أن تصل الأمور إلى هذا الحد، إنني اكن اشد الاحترام لرئيس الوزراء «مهاتير محمد» الذي ساهم في بناء هذا البلد حتى وصل إلى هذه القمم، وإن لديه كل ما افكر فيه من الصفات كوالد لهذه الأمة، من هنا فإنه عندما يفعل ذلك يكون الفعل جارحاً ومؤذياً جداً، وقد تعهد أنور بالولاء التام وبرهن على ذلك، فمعاملته بهذه الطريقة تكاد تكون معاملة غير إنسانية.

● هل سيصدق الماليزيون هذه التهم؟

○ كثير من الناس منزعجون، وأصبحوا وقد تحرروا من الوهم فيما يتعلق بالنظام كله، إننا جنس ذو طبيعة طيبة، ولست أحب إراقة الدماء، وقد تحدث أنور في «بينانج» مؤخراً عقب اضطرابات عرقية. وقد قال: لو أن الماليزيين قاتلوا الهنود، والهنود قاتلوا الصينيين، والصينيين قاتلوا الماليزيين، فسيخسر الجميع ولن تجدوا ما تأكلونه، إننا في حاجة إلى الاستقرار والتسامح.

● ما الذي يمكن أن تفعليه؟

○ لقد حاولنا الاتصال برئيس الوزراء، أن نريه أنه ليس هناك أدلة، وأن وراء هذا دوافع سياسية، لم نستطع أن نوضح ذلك له، إنه ببساطة لم يستمع إلينا.

● لماذا لايزال أنور على ولائه لمهاتير؟

○ إنه بمثابة الأب، وفي بلادنا لايمكن أن تقف في مواجهة أبيك، واضح في هذه القضية أن الأب لايحب الابن - الذي أعده هو بنفسه.

● من اين لك هذه القوة؟

○ من عقيدتي.. كم سنبقى في هذه الحياة لدينا بيت كبير، وعدد قليل من السيارات وسيارة كبيرة، وهذا حسن - لكن هذا كله عرض زائل، أما ما في داخلك، فلا احد يمسه فعلاً، إنها كرامتك.. ومن الخير أن نموت بكرامتنا.



هل تحافظ ماليزيا على نهضتها ؟

● كيف تلقى اطفالك ذلك؟

○ إنهم على اعتقاد بأن اباهم بريء، لقد سألني طفلي الثاني: لماذا يحدث هذا؟ إن الوالد طيب، قلت: لقد كان السيد المسيح إنساناً طيباً جداً لكن الخيانة جاءته من حوارييه، والنبي محمد ﷺ حاول عمه أن يقتله، وأبوك ليس نبياً - وإنما هو مجرد إنسان، إنسان طيب.

● هل اعتراك اي شك في زوجك؟

○ لا.. بعد أن عزل أنور، ركبت سيارتي، وذهبت لمقابلة زوجة رئيس الوزراء، لقد بكيت، وهذا طبيعي، قلت لها: من فضلك، اتوسل إليك التزموا العدل من أجل بلدنا، كانت مهتمة جداً، حدثتها عن حبي لها، وكيف أني كنت دائماً أتطلع إلى أن اكون مثلها، حاولت دائماً أن اكون مساعدة جيدة - كانت كريمة جداً وحنونة.. كانت لطيفة جداً معي.. اعتقد انها تحبني بصدق.

● هل مهاتير يحب زوجك؟

○ لقد كان يحبه، إن رئيس الوزراء يسامح أنور، وكان أنور دائماً يدافع عنه حقاً، إن لديه بالطبع اختلافات داخلية، لكنه لم يعلنها ابداً.. أن توصم بالخيانة - فهذا أمر شنيع.

● إنك امرأة متدينة، كيف يمكن أن توفقي بينك وبين لعبة السياسة، وهي لعبة قذرة؟

○ إنني مازلت أؤمن بالنظام، إنما السياسيون هم الذين يجعلونه بغيضاً، إننا بحاجة إلى نظام يسير الأمور، إننا نعيش في بلد متعدد الأجناس والأديان.. والنبي يوصينا دائماً أن نختار المنهج الوسط.■

د. وان عزيزة تواجه تهديداً بالاعتقال

جاء التهديد بعد أن أعربت الدكتورة وان عزيزة وان إسماعيل في مقابلة متلفزة عن تخوفها من أن زوجها قد تنقل إليه عمداً فيروسات الإيدز وهو في السجن للإيحاء بأنه مارس الشذوذ، ويحيط أكثر من ٢٠ من رجال الشرطة ببيتها، وتحوم حوامة شرطة فوقه.

وقال مهاتير إنه لم يصدر قرار باعتقالها، لكنه أشار إلى أنها وجهت تهماً إلى الشرطة تصل إلى حد التحريض على الحكومة.

وقد صرحت د. وان عزيزة بأنها لن تعقد أي تجمعات احتجاج في بيتها خشية أن تؤدي هذه المعارضة العلنية إلى القبض على آخرين، وربما إلى إزهاق الأرواح، وطلبت من المؤيدين الهدوء، كيلا يقدموا المبررات للحكومة لاتخاذ إجراءات أخرى، وقالت: أريد استقرار الأوضاع، إنهم سيستخدمون هذه (التظاهرات العامة) مبرراً لقتلنا جميعاً.

وهاجم مهاتير محمد نظيره رئيس وزراء استراليا السيد «هوارد» لقوله إن ماليزيا تندفع نحو حكم شمولي استبدادي.■

ومنها تسريب أسرار الدولة.

٤ سبتمبر: طرد أنور من الحزب الحاكم.

٦ سبتمبر: القبض على أخ لأنور بالتبني، وعلى اثنين من سكرتاريته الخاصة واثنين من أصدقائه.

١١ سبتمبر: أنور يبدأ سلسلة من المسيرات الشعبية مطالباً بالإصلاح، ومدافعاً عن نفسه، ومصعداً الهجوم على مهاتير.

٢٠ سبتمبر: أنور يقود مسيرة في الميدان الرئيس في كوالالمبور. انضم إليه فيها الآلاف للمطالبة باستقالة مهاتير، وبعد ذلك بساعات قليلة ألقي القبض عليه في منزله.■



صالح بريشا

فاتوس نانو

من يكسب الصراع في ألبانيا ؟

البرلمان الألباني ينزع الحصانة عن الرئيس السابق صالح بريشا، والدول الأوروبية تتفاوض مع الحكومة حتى تؤخر اعتقال بريشا.
بريشا يعلن أنه فخور، لأن الشيوعيين نزعوا عنه الحصانة، ويقول إنه جاهز ومستعد لكل التضحيات.
بريشا يصرح: قبل عام اعترفت بنتائج الانتخابات التي جرت تحت أسنة الرماح، ظناً مني أن نانو سوف يتغير، ولكنه مازال كما كان - ستاليني النزعة والتفكير.
انصار بريشا يهتفون: أنور خوجا الأب وفاتوس نانو الابن.
ونانو يعلن: إنها محاولة لقلب نظام الحكم - إنهم إرهابيون!!!
ما الذي يحدث في ألبانيا؟
هل هو صراع بين ساسة قاربوا على الخروج من حلبة التنافس؟ أم أنهم دمى تحركها أيد خفية من وراء ستار؟
هل يشارك الشعب فيما يحدث أم أنه فقد الثقة في الجميع؟
هل أطلقت الأحداث الأخيرة آخر طلقة على قضية كوسوفا؟
الإجابة عن هذه الأسئلة جميعاً هي ربما: كل شيء جائز في بلد أصبح مسرحاً لجميع أجهزة المخابرات في أوروبا.

وكعادة الألبان، وكطبيعة مناخهم وتضاريسهم، انقلبت الأحوال وهبت رياح التمرد مجدداً في أرجاء البلاد، البداية مقتل عظيم حيدري، والنهاية كما يبدو اعتقال صالح بريشا وخنق آخر أمل لمساعدة سكان كوسوفا.

عظيم حيدري: شاب في منتصف الثلاثينيات من عمره، من الشمال الألباني الفقير، حصل على التعليم المتوسط، قاد مظاهرات الطلبة في عام ١٩٩١م، وقاد نقابة العمال واختلف مع بريشا قبل أزمة مارس العام الماضي، واختلف مع اليونان وصربيا واتهم رئيس الوزراء الحالي بأنه باع قضية كوسوفا، واتهم اليونان وصربيا وأمريكا صراحة بأنهم وراء أحداث العام ١٩٩٧م وأنهم يريدون خلع بريشا ليخلوا لهم الجو في كوسوفا.

قال ذات يوم: إنهم يريدون أن يقضوا على الإسلام هنا فاتهم مع بريشا بالأصولية!

قال لي مرة: أين البلدان الإسلامية؟ إن أحداث (مارس ١٩٩٧م) هدفها كوسوفا.

كان يتحدث بلغة أولاد البلد ولايعرف المواربة.

رفعوا عنه الحصانة بعد أن اتهموه بالتصدي للشرطة واعتداء حرسه الخاص عليهم.

أطلق عليه أحد النواب اليساريين النار في قلب البرلمان وأصيب في فخذه وخرج يعرج ليقود المظاهرات ضد فاتوس نانو.

هذا هو عظيم حيدري الذي بكاه بريشا ومن حقه أن يبكي طويلاً، إذ فقد أشد المناصرين والمحبين والمخلصين لبلاده قبل أن يخلص لحزبه الذي أسسه مع بريشا و(نريتان سيكا) الذي انشق عليهم وأسس حزب التحالف الديمقراطي (الشريك الحالي في حكومة نانو).

كان مقتل عظيم حيدري بداية النهاية، فقد خرجت الجماهير الغاضبة من الحزب الديمقراطي للتظاهر، وما أن رأت الشرطة ذلك حتى فر الجميع، حتى رئيس الوزراء ترك موقعه وفر هارباً.. وكأن كل شيء معد سلفاً.. فبعد مقتل حيدري لابد من أن يثور الديمقراطيون.

ولابد من أن يتحرك أهله وعشيرته من الشمال.. وصور الأمر على أنه انقلاب، وأذاعت وكالات الأنباء أن أنصار بريشا احتلوا البرلمان والتليفزيون.

وأعلن بريشا في التلفاز أنه لايريد السلطة من خلال انقلاب، إنه يريد من نانو أن يستقيل وكتب إلى رئيس الدولة (أرسل رجالك يمسكوا بزمام الأمور).

لو أراد بريشا أن يمسك الحكم لفعل، ولكن أوروبا وأمريكا وفي ردة فعل أسرع من البرق أعلنتا : لن نعترف بأي حكومة غير فاتوس نانو، لن نعترف بحكومة انقلابية.

ويبدو أن الخوف الكامن في قلب أوروبا وأمريكا من بريشا مازال قائماً فلماذا؟

١ - أيد بريشا ومازال نضال شعب كوسوفا، وأعلن أن ألبانيا وكوسوفا شعب واحد.

٢ - رفض أي لقاء مع ميلوسوفيتش وأطلق عليه سفاح البلقان.

٣ - أثناء أزمة مارس الماضي نشر بريشا تقرير رئيس المخابرات على الملأ رغم أنه يتهم أمريكا واليونان.

٤ - كان بريشا يدعم البان مقدونيا، ويعتبر زعيم ألبانيا الروحي في مقدونيا وكوسوفا.

٥ - لم يتخل يوماً ما عن دعم إبراهيم روجوبا ولم يتأخر يوماً عن استقباله.

٦ - تحت أي ضغط من الضغوط لم يسمح بإغلاق أو تحجيم العمل الإغاثي الإسلامي، وفي



تجمعات غاضبة ضد الحكومة الألبانية

عصره أعيدت الحياة لمئات المساجد، وارتفع صوت الأذان، بل وصل الأمر به أن يسمح ببناء مسجد كبير عند مدخل العاصمة (على طريق المطار) وتحمل كثير من الأوروبيين الذين أزعجهم أن يكون مدخل ألبانيا هو المئذنة وصوت الأذان.

٧ - كان موقفه مشرفاً في أزمة البوسنة.

٨ - رفض وبشدة أي تحسين للعلاقة مع اليونان على حساب كوسوفا، أو على حساب علاقة بلاده بتركيا (التي خذلت ألبانيا وكوسوفا معاً)، أو إعطاء اليونان حق قيادة الأقلية والتوغل في بلاده.

٩ - اعترفت ألبانيا في عهده بدولة مقدونيا رغم غضب اليونان.

ورغم ذلك فلايمكننا أن نقول إن بريشا كان إسلامياً أو صاحب توجه إسلامي (بل إن بريشا يعتنق الفكر البكتاشي، وهو أشبه بالصوفية المحرفة) وهو يرى أن ألبانيا مرتبطة بأوربا أكثر من ارتباطها بأمريكا، وهذا ما أزعج الأمريكيين منه، ولايمكن نفي العناد وصلابة الرأس عن بريشا، وهو الأمر الذي ورثه عن قبيلته التي تعيش في شمال ألبانيا وتنتشر في كوسوفا أيضاً.

لقد ظن بريشا أن عهد الاستعمار والهيمنة قد مر وأن أوروبا أو أمريكا ستسمح لدولة صغيرة (سكانها ثلاثة ملايين، يمثل المسلمون نسبة تفوق ٨٠٪ منهم) بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وقد خاب ظنه، ولكنه مازال يحلم.

بريشا يمثل دور الزعيم الذي لايريد أن يركع، بينما أنصاره يرون أنه من الأكرم له الركوع على أن تقطع رقبته.

على الجانب الآخر فإن فاتوس نانو (مسيحي أرثوذكسي) كان رئيساً للوزراء مرتين ما بين ١٩٩١م و١٩٩٢م ولم يكن يلبث في منصبه إلا شهور حتى تقال الحكومة وتستبدل بحكومة من التكنوقراط، وقد قدمه صالح بريشا للمحاكمة بتهمة استغلال السلطة والاستيلاء على أموال المعونات الأجنبية، وحكم عليه بالسجن اثني عشر عاماً، ولكنه عومل معاملة محترمة من قبل السلطات، وسمح له بزيارة أمه المريضة ثم تشييعها بعد الوفاة، وقد أفرج عنه بريشا أثناء أزمة العام الماضي وألغى البرلمان قانون العزل الذي يحرم نانو من المشاركة، وشارك نانو ونجح وتمكن من الوصول إلى الحكم للمرة الثالثة.

فاتوس نانو ينتمي إلى أسرة لها باع في الشيوعية، وكان أبوه رئيساً للتليفزيون والإذاعة في عصر خوجا ورامز عليا، وفاتوس نفسه كان عضواً بالحزب الشيوعي، وقد قام بإجراء تعديلات على الفكر الشيوعي وقدم نفسه وحزبه على أنه حزب اشتراكي وليس شيوعياً، وأنه اشتراكي متطور، وهو يجيد التحدث بعدة لغات من بينها اليونانية، وهو صاحب مقولة (نريد أن نتعامل في البلقان بروح الجنتلمان) وهو الذي قبل الدعوة إلى قمة كريت في نوفمبر العام الماضي، وبادر بمصافحة ميلوسوفيتش، وهو الذي تخلى عن المطالبة باستقلال كوسوفا، ولكنه على الجانب الآخر يرى أن عصر الزعامات والخطب الرنانة لن يفيد، وأن بلداً مثل ألبانيا عليها أن ترتمي في أحضان دولة كبرى، وصرح ذات مرة (إنه يفضل أن تفرض الحماية الأوروبية على بلاده، لكي تنتعش اقتصادياً).

وهو يتمتع بقبضة حديدية في الحزب الاشتراكي، ويكفي أنه قام بإحداث تغييرات جوهرية أثناء سجنه، وتخلص من كل معارضيه في الحزب وقام بترشيح (رجب ميداني الرئيس الحالي) لمنصب السكرتير العام للحزب الاشتراكي، تم ترشيحه لرئاسة الجمهورية، وتمكن من تحويل نظام الدولة من الرئاسي إلى البرلماني حتى يتمكن من السيطرة على الحكم وحده.

ورغم أن عصر بريشا لم يكن يخلو من الفساد، إلا أن الفساد في عصر الحكومة الحالية قد وصل إلى أبعد حد (وقد صرح دان إيفرت ممثل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في تيرانا) بأن الفساد في الوقت الراهن يمثل تحدياً كبيراً، وقد جاء في تقرير للمنظمة قبل ستة أشهر أن هناك مسؤولين في الحكومة متورطون في عمليات التهريب، وعلى إثر ذلك تم تعديل وزاري لم ترض عنه أحزاب المعارضة.

يرى كثير أن فاتوس نانو جاء ليقضي على بريشا تماماً أو يدفعه للانتحار السياسي، وذلك حتى يوقف دعمه لكوسوفا، ولحين أن ينتهي الأوروبيون من القضاء عليها، وحينئذ سيتم التخلص من نانو والأسباب كثيرة ومنها على الأقل الفساد، وفشل الحكومة في تحسين الوضع الاقتصادي، وفشلها في رد أموال المودعين في شركات الاستثمار الوهمية، وأخيراً يمكنهم التخلص من نانو بفتح ملفه الشخصي وخصوصاً (إدمانه لشرب الخمر ودخوله الإنعاش أكثر من مرة بسبب الإفراط في الشراب).

وهكذا يبدو الصراع محصوراً بين بريشا بما يمثله من صداع لأوروبا، وفاتوس نانو بما يمثله من فشل سياسي واقتصادي يدفع بألوف الألبان للهروب إلى أوروبا، وهو ما يعني مزيداً من العبء على هذه الدول.

وأخيراً: فقد أعلن حلف الناتو أن قواته جاهزة للتدخل في كوسوفا إذا لم يتوقف الصرب عن عمليات الإبادة للمسلمين الألبان.

ويتساءل البعض هل هذه القوات جاهزة للتدخل في كوسوفا حقاً، أم أنها تستعد للتدخل في ألبانيا؟ أما كوسوفا فقد زارها (بوب دول) السيناتور الأمريكي السابق ووعد بزيادة المساعدات الإنسانية للاجئين الذين قال عنهم: مساكين .. بعضهم يملك بطانية، والبعض الآخر يملك شرشاف، وكثير لايملكون شيئاً على الإطلاق.

لايزال وجود التفسير التآمري ضرورياً لفهم ما يحدث في بلاد المسلمين.■

الخوف الكامن في قلب أوروبا وأمريكا من بريشا مازال قائماً.. لماذا؟! وما سر إصرار الغرب على رئاسة فاتوس نانو؟!

د. حمزة زوبع

كازينو أريحا نموذج لطبيعة الدور الفلسطيني المطلوب

الفلسطينيون يعزفون عن العمل في الكازينو وغالبية العمال من غير المسلمين



عمان: عاطف الجولاني

إسرائيل مسرورة للغاية لافتتاح كازينو للقمار في اريحا، الذي أطلق عليه اسم «الواحة»، فيما اطلق على مدينة أريحا لقب «مدينة الخطايا».

والسعادة الإسرائيلية لها ما يبررها، فالحكومة الإسرائيلية، تعتقد أن الحملة الإباحية في الشارع الفلسطيني، ومن ضمنها كازينو القمار الجديد، ستؤثر سلباً على الأخلاق، وهو ما من شأنه إضعاف نفوذ حركة حماس، ومحاربة «التعصب والتطرف الإسلامي»، وبالتالي فهي تستحق الدعم والإسناد الممكنين.

سبب آخر للرضا الإسرائيلي عن السياسة اللاأخلاقية في فلسطين، وتحديداً فتح كازينو القمار في أريحا، ويتعلق بالرغبة الإسرائيلية بلعب القمار، دون الحاجة للسفر بعيداً إلى اوروبا او أمريكا، وذلك لأن التعاليم الدينية اليهودية تمنع لعب القمار على الأراضي اليهودية، أحد الباحثين الإسرائيليين علق على ذلك قائلاً: «إنهم «الفلسطينيون» يتحملون مسؤولية الخطيئة، فيما ننعم نحن بارتكابها والحفاظ على ما نتباهى به من قيم العائلة والأخلاق.

أما السبب الثالث للرضا الإسرائيلي، فهو التوتر الذي ستتسبب به هذه الخطوة بين السلطة والمتدينين، وخصوصاً حركة حماس، وهو ما قد يزيد من تأزم العلاقات بين الطرفين، ويدفعها في اتجاهات مرغوبة إسرائيلياً، وهذا ما أشار إليه بوضوح ميرون بنيفستي ـ مستشار رئيس بلدية القدس السابق ـ في صحيفة «هآرتس»، حيث قال: «السلطة الفلسطينية قلقة من المزاج العام الغاضب في أوساط شعبها، أما الإسرائيليون فليسوا قلقين، فالكارثة للشعب الفلسطيني ليست بالضرورة أمراً سيئاً، على العكس فليتنازع ياسين مع عرفات، وعندها سيتعاظم التعاون الأمني، فقد تباهينا دوماً بوصفنا جزيرة للثقافة الغربية في بحر من الإسلام الأصولي، والآن جاء الكازينو ووضع نقطة انعطاف أخرى بيننا وبين وحوش الصحراء حولنا».

حركة حماس التي استفزها بشدة ـ كما غالبية قطاعات الشعب الفلسطيني ـ افتتاح كازينو أريحا قبل أيام، اتهمت السلطة بإفساد الشعب الفلسطيني، ونقل قذارات الشتات إلى المجتمع الفلسطيني المحافظ.

وقالت حماس في بيان شديد اللهجة: «إن السلطة «تصم» آذانها عن احتجاجات الجماهير ضاربة عرض الحائط بكل قيم المجتمع العربي المسلم بإصرارها على المضي قدماً بافتتاح كازينو القمار في مدينة أريحا، واتهمت حماس رجال السلطة بالانشغال بحماية المقامرين وخدمتهم في الوقت الذي يستشري فيه سرطان الاستيطان في الجسد الفلسطيني المثخن بجراح سهام الأعداء، وخناجر الأبناء الضالين».

وانتقدت الأوساط الفلسطينية الدينية المختلفة إنشاء الكازينو، وقالت إن الفساد الأخلاقي تزايد كثيراً في السنوات القليلة الماضية، بحيث أصبح الوضع الأخلاقي في الوقت الراهن أسوأ منه أيام الاحتلال.

رئيس رابطة علماء فلسطين حامد البيتاوي قال: إن القلق يساور الأوساط الدينية من انتشار الفساد الأخلاقي، مؤكداً انه لم يعد مستبعداً أن تسمح السلطة رسمياً بفتح بيوت للدعارة.

ورأى العديد من الأوساط الدينية أن الذين أشرفوا على إقامة المشروع قصدوا المبالغة في الإساءة إلى الدين الإسلامي وإهانته بأقذع صورة ممكنة، وتجلى ذلك بوضوح بإقامة كازينو القمار على أرض وقف إسلامي يعود لعائلة الحسيني التي قامت بنقل ملكية الأرض للشركة النمساوية التي حصلت على تصريح من وزارة الحكم المحلي بإقامة الكازينو، ويذكر أن هذه الشركة النمساوية أقامت ٧٠ كازينو على امتداد العالم.

وقد كُشف النقاب عن أن (مازن) ابن محمود عباس (أبو مازن) عرّاب اتفاق أوسلو، هو الذي أشرف على تنفيذ المشروع، وأنه استقدم لهذا الخصوص مهندسين من الأردن واستطاع أن يؤمن لهم إقامة دائمة في أراضي السلطة.

صحيفة «كول هعير» الإسرائيلية أشارت إلى مخاوف المسؤولين الفلسطينيين من انكشاف مساهمتهم في كازينو القمار، وقالت: «خالد سلام ـ مستشار عرفات الاقتصادي ـ الذي يقف خلف الاستثمارات الفلسطينية في كازينو الواحة، مثل باقي الشركاء من السلطة الفلسطينية، ليس معنياً بأن يرتبط اسمه بالأموال الكبيرة المرتبطة بالكازينو، فعندما لاحظ سلام المصور ـ أثناء افتتاح الكازينو ـ طالبه بإعطائه الفيلم وقام بعدها باستدعاء الحرس، «الزعران» لم يترددوا للحظة وبدأ الأمر بلهجة سلمية بعض الشيء، وانتقل فوراً إلى مستوى الهجوم «سنحطم لك الكاميرا»، المصور رفض إعطاءهم الفيلم، فانتقل الحراس للتهديدات.. أحد ضباط الأمن الإسرائيليين أمر بإبعاد المصور عن أعين الضيوف، أربعة حراس إسرائيليين وفلسطينيين لووا أصابعه وجرحوه في كفه منتزعين منه الفيلم بالقوة».

وتحت عنوان: «السكان: لتصلهم نار جهنم» قالت صحيفة «كول هعير»: إن خطب الجمعة في المساجد خصصت منذ شهر قبل افتتاح الكازينو لمهاجمة المشروع الجديد: «الذي جلب الكفرة للمدينة»، وأضافت: «الأئمة يحذرون من دمار المنطقة مرة أخرى مثلما حدث في عهد سدوم وعمورة»، وذلك في إشارة إلى المنطقة التي أقيم فيها الكازينو بين مدينة أريحا والبحر الميت، أو بحيرة لوط التي خسف الله الأرض بالقوم الذين سكنوها وجعل عاليها سافلها.

«لقد أقامت الحركة الوطنية اليهودية مصنع الفوسفات في كاليا المجاورة، أما الحركة الوطنية الفلسطينية فقد نصبت ٢٢٠ ماكينة لعب، و٣٥ طاولة حظ».. هكذا أشارت صحيفة «هآرتس» باستهزاء إلى كازينو أريحا الذي ساهم بعض رموز السلطة فيه بنسبة ٣١٪.

إعلانات الدعاية للكازينو أشارت إلى «أطعمة لذيذة في وسط الصحراء، وروليتا مضيئة، وراقصات شقراوات».

وفي الصور التي علقت على الكازينو ووزعت بسخاء من قِبَل إدارة الكازينو ظهر «رجال يرتدون ربطات عنق، ونساء سخيات في التعري بجانب طاولات الروليت» على حد وصف صحيفة إسرائيلية أشارت إلى أن المكان لم يفتقد الشقراوات اللاتي جلبن معهن نسمات أوروبية باردة، هؤلاء جئن من كازينوهات الشركة النمساوية، ووزعن على طاولات المراهنات في أريحا».

قذارات الصهاينة

الكازينو في الواقع يعبر عن حقيقة الأدوار التي حددها الإسرائيليون للسلطة الفلسطينية في الاتفاقات الممسوخة، فالفلسطينيون من جهة يستوعبون قذارات الإسرائيليين التي لا يريدون التلوث بها، ومن جهة أخرى يتولون الجانب الخدمي في الكازينو، حيث يعملون كنادلين وعمال نظافة، أما الدور الثالث فهو توفير أمن الإسرائيليين، ويتولى هذا الجانب الأمن الوقائي في الضفة الغربية.

تقول إحدى الصحف الإسرائيلية: «جبريل الرجوب سيحبط معنويات من يزج انفه أكثر من اللازم، أو يحاول معرفة ما يجري خلف الكواليس، الرجوب مسؤول عن تجنيد الحراس الفلسطينيين الذين ينتصبون امام ابواب الكازينو، ولا يسمح لهم بدخوله.. الرجوب مسؤول أيضاً عن الدوريات الفلسطينية التي تتجول بلا توقف حول الكازينو».

أما صحيفة «كول هعير» فقالت: «إن الكثير من رجال الشرطة الفلسطينيين يرفضون حراسة الكازينو، وأغلبية العمال داخل الكازينو قدموا من بيت لحم من أوساط الطائفة المسيحية الذين يسهل إقناعهم بالعمل إلى جانب الروليت».

ولإظهار امتعاض رجال الشرطة الفلسطينية من حراسة الكازينو قالت الصحيفة: إن أحد الضباط ثار غضباً عند محاولة تصويره وصرخ: «لا تصورونا ونحن نحرس هذه القمامة في الكازينو، فما نحن إلا رجال شرطة يؤدون واجبهم في آخر المطاف».

ضابط آخر قال: «ليست عندي مشكلة مع الدين، وأنا علماني في آرائي، إلا أنني لست مستعداً أبداً للعمل في مثل هذا المكان».

كثير من المراقبين يرون أن السلطة الفلسطينية خسرت جزءاً من شعبيتها في أوساط الشارع الفلسطيني، ولا يستبعد هؤلاء أن يستهدف الكازينو بعمليات عسكرية لتدميره■

●●●● نقاط

الفساد على الطريقة التركية!

بقلم: أحمد عز الدين

الفساد في تركيا حالة متميزة، تركيبة عجيبة تجمع بين بعض السياسيين والبرلمانيين، ورجال الأعمال... ورجال العصابات والمافيا.. وتهريب السلاح والمخدرات... ولا عجب.

اخر نموذج معلن للفساد التركي، عبّر عن نفسه باستقالة وزير الدولة رفاع الدين شاهين، رفاع ينتمي إلى حزب «تركيا الديمقراطية»، وهو الشريك الأصغر لحزب الوطن الأم، الذي يتزعمه مسعود يلماظ رئيس الوزراء.

وعادة ما تسعى الأحزاب إلى زيادة حصتها في المقاعد الوزارية المشاركة فيها، بيد أن حزب تركيا الديمقراطية «لاحظ الاسم» شذ عن هذه القاعدة، إذ أصر الحزب بشدة على إقالة رفاع الدين شاهين، أحد ممثليه في الحكومة!

في البداية، حاول الحزب ذلك عبر البرلمان، حيث تقدم عشرة من نوابه بمذكرة لسحب الثقة من شاهين، وصادقت على المذكرة أكثرية الكتلة البرلمانية للحزب، وطلبت من رئيس البرلمان عزله من منصبه، لكن الطلب رفض.

عاد زعيم الحزب حسام الدين جيندورك، فحاول مع رئيس الوزراء إقالة شاهين، عرض يلماظ الأمر على رئيس الجمهورية، فلم يجد الأخير ما يستوجب العزل أو الإقالة.

وصلت الضغوط على شاهين مداها، فتقدم بطلب إلى حزبه، لفصله من عضوية الحزب، ثم قدم خطاب استقالته لرئيس الوزراء.

الأزمة قد تبدو مبهمة، وغير واضحة الأسباب، ولكن ما تسرب عنها يكفي لكشف الإبهام.

فالوزير المستقيل المعزول، عرف عنه تمسكه بالأخلاق والقيم، وقد كان بحكم منصبه الوزاري مسؤولاً عن بنك الأملاك الحكومي، وقد رفض الموافقة على طلبات أبناء حزبه للاستفادة من التسهيلات المالية للبنك والمناقصات الخاصة بدائرة الإسكان الجماعي التابعة للبنك، رفض الوزير أن يعين أبناء حزبه على الكسب غير المشروع، فكانوا أول من أطلق عليه النار، واضطره إلى الاستقالة من الحزب ومن الوزارة.

الحادثة الأخيرة يمكن اعتبارها من النوع الخفيف، إذا قورنت بما سبقها، فقبل شهر، ناقش مجلس الأمن القومي التركي تقريراً قدمته مديرية الأمن العام، أكد وجود أكثر من مائة عصابة للجريمة المنظمة، تضم أكثر من ألف شخص، من السياسيين والعسكريين، ورجال الأعمال، يعملون في تناسق وتناغم تامين، مع تجار المخدرات والسلاح، وهذه العصابات تعمل في تركيا على نطاق واسع، وبخاصة على المنافذ الساحلية والبرية، وفي الشهر الماضي أيضاً ألقي القبض في فرنسا على علاء الدين جاقيجي أحد أبرز زعماء المافيا، بيد أن هذه ليست صفته الوحيدة، فقد كان من الشخصيات المهمة في دائرة الاستخبارات القومية!

أما محمد أيمور المستشار الأسبق للمخابرات فهو متهم أيضاً بإقامة تنظيم سري داخل الاستخبارات لتنظيم العمليات القذرة.

جاقيجي أكد بعد إلقاء القبض عليه، أنه اتصل بأيوب عاشق الوزير في حكومة يلماظ الحالية، طالباً تعيين شخص ثالث في وظيفة مهمة في الاستخبارات بقصد تسهيل أعماله في التهريب ولم ينكر الوزير هذا الاتصال.

وذات أمسية من شهر نوفمبر عام ١٩٩٦م، اصطدمت سيارة مرسيدس ليموزين بشاحنة على أحد الطرق السريعة خارج قرية صوصورك التركية، ولم يكن الحادث مجرد تصادم مروري عادي، فقد كان القتلى حسين توجادا وهو مدير سابق ومدير مدرسة الشرطة في اسطنبول «آنذاك»، وعبدالله تشاتلي المتهم بالقتل، وتهريب المخدرات، والاتجار بها، وراقصة! أما المصاب الذي نجا من الحادث، فهو سداد بوجاق أحد نواب البرلمان من حزب الطريق القويم، وزعيم أحد العشائر الكردية.

لقد كشف حادث السيارة عن تنظيم سري يجمع الحكومة مع مافيا التهريب، سواء بهدف مواجهة حزب العمال الكردستاني، أو لإنشاء شركة كبرى تحتكر كازينوهات القمار في فنادق اسطنبول الكبرى، حسبما ذكرت إحدى قنوات التلفزيون التركي، وفي الحالين فإن العلاقة تبدو شاذة وغير طبيعية، البعض حاول تفسير هذه العلاقة بين رجال مهمتهم سن القوانين داخل البرلمان، وتنفيذها بواسطة رجال الشرطة، وبين الخارجين على القانون، ويرى أن البعض ينظر إلى الدولة على أنها «إله»، وينظرون إلى أنفسهم على أنهم سدنة المعبد، وأن من مهمتهم القضاء على كل من يهدد الدولة بسوء، وهم في سبيل تحقيق ذلك، لا يتورعون عن تنفيذ أخطر الجرائم وانتهاك أكثر القوانين صرامة.

واعتقد أن هذا التفسير ناقص، وما يجعله مفهوماً أن نقول إنهم لا يحافظون على الدولة لذاتها، وإنما هم في الواقع يحافظون على مصالحهم وامتيازاتهم التي يستمدونها من سيطرتهم على الدولة، وذلك هو الدافع الحقيقي الذي يجعلهم ينحدرون في طريق الجريمة إلى أسفل قاع.

بالله.. كيف يمكن لهؤلاء أن يقبلوا بوجود حزب الرفاه أو الفضيلة بينهم؟ أليست حربهم ضد الإسلام في تركيا تبدو مفهومة بعد ما ذكرنا؟■



بقايا مجزرة

تقرير قاصر للأمم المتحدة عن الجزائر يثير الانتقادات

التقرير تبرئة للنظام ولا يعالج انتهاكات حقوق الإنسان الخطيرة

لندن: محمود الخطيب

واجه تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في الجزائر والتي قامت بزيارة الجزائر في شهر يوليو الماضي انتقادات بانه ليس سوى تبرئة للنظام الجزائري، وانه فشل في معالجة الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان هناك .

وقالت منظمة العفو الدولية (امنستي): إن البعثة التي كان يراسها الرئيس البرتغالي السابق ماريو سواريش زارت الجزائر لمهمة جمع المعلومات، لكنها لم تتطرق لانتهاكات حقوق الإنسان، كما لم يكن لها اي صلاحية للتحقيق في الجرائم والمذابح التي تنتهك في الجزائر منذ اكثر من ستة أعوام، واعتبرت أمنستي انه «في بلد انتشر فيه العنف، حيث عشرات الآلاف من البشر قد قتلوا والمزيد منهم ما زال يقتل كل يوم، فإن مثل هذه المبادرة (البعثة) لا معنى لها بدون أن يكون موضوع حقوق الإنسان من مهماتها».

وقد اعترف تقرير بعثة الأمم المتحدة المكون من ٣٢ صفحة بأنه لم يكن من صلاحية البعثة إجراء التحقيقات، وأن السلطات الجزائرية لم تسمح لهم بمقابلة أشخاص معينين **كزعيم جبهة الإنقاذ الإسلامية عباسي مدني**، الذي يخضع للإقامة الجبرية في منزله، ونائبه علي بلحاج المسجون منذ عام ١٩٩١م، كما لم تستطع البعثة الاجتماع ببعض جماعات البربر، كما لم تسمح الحكومة الجزائرية لها بزيارة منزل المغني البربري معطوب الوناس الذي اغتيل هذا العام وذلك لأسباب امنية، كما لم تسمح الحكومة لها بزيارة اماكن معينة كانت البعثة تود زيارتها لأغراض التقصي وجمع المعلومات.

وأعلن **عبدالكريم الكباريتي - رئيس وزراء الأردن الأسبق وعضو البعثة الدولية التي زارت الجزائر -** أن مهمة البعثة كانت محددة وواضحة، وهي الاستعلام وجمع المعلومات على أرض الواقع، ومن ثم تقديم تقرير بهذا الخصوص إلى الأمين العام للأمم المتحدة، وأضاف الكباريتي في تصريح للإذاعة البريطانية انه لم يكن من مهمات اللجنة تفسير العنف والإرهاب في الجزائر ولا تحديد الفاعلين(!)، وأن الموقف الذي خلصت إليه البعثة وورد في تقريرها هو موقف يمكن أن يتخذ إزاء دولة وإزاء أي ممارسة لأي دولة تنتهج الديمقراطية كسبيل لإدارة الحكم!

سيمون فيل - عضو البعثة الدولية التي وضعت التقرير - نفت أن يكون التقرير صك براءة للحكومة الجزائرية، واكدت «لم نعط صك براءة للحكومة الجزائرية، لقد قلنا فقط إنه من المهم عدم المساواة بين الإرهاب وبين التجاوزات التي ترتكبها الدولة في إطار مكافحته»، واضافت الوزيرة الفرنسية السابقة انه لا يوجد دليل على ضلوع قوات الأمن الجزائرية في بعض المذابح التي وقعت في الجزائر مشيرة إلى وجود اختلاف في الآراء حول هذه المسألة.

واكدت امنستي على أن جنوح التقرير إلى ترديد راي الحكومة الجزائرية ووجهة نظرها حول «الإرهاب» والتغاضي عن انتهاكاتها لحقوق الإنسان يقلل من مصداقية بعثة الأمم المتحدة.

واعتبرت امنستي ان زيارة البعثة لسجن سيركجي حيث تم ذبح ٩٦ سجيناً عام ١٩٩٥م يدل على فشلها في مواجهة الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، وانتقدت ايضاً سلوك البعثة واسلوب عملها الذي تغاضى عن اوضاع اكثر من ٢٠ الف معتقل بتهمة «الإرهاب» وتركيزها على زيارة مساجين متهمين بجرائم اقتصادية، وشددت على أن «هذا الأسلوب يثير الدهشة وخصوصاً انه لم يسمح من قبل لأي منظمة دولية أو خبير حقوق إنسان بزيارة هذا السجن او أي سجن آخر».

التقرير المذكور لاقى ارتياحاً وترحيباً من الحكومة الجزائرية التي اعلنت على لسان وزير خارجيتها أحمد عطاف أن التقرير لم يساو بين الإرهاب وبين حق الدولة المشروع في محاربة هذا الوباء، ورأى ان التقرير كشف أن الجزائر لا تشهد أزمة حقوق إنسان(!) واعتبر السيد عطاف أن التقرير الدولي لم يخرج بتوصيات بل بخلاصات، مما يعني أن البعثة حصرت مهمتها في المجال الاستعلامي، وقال: إن بلاده كانت تخشى من أن يتضمن التقرير آليات متابعة وهو ما لم يحدث.

جبهة الإنقاذ: تقرير الأمم المتحدة يغض النظر عن تقاعس السلطات المشكوك فيه إزاء مجازر المدنيين

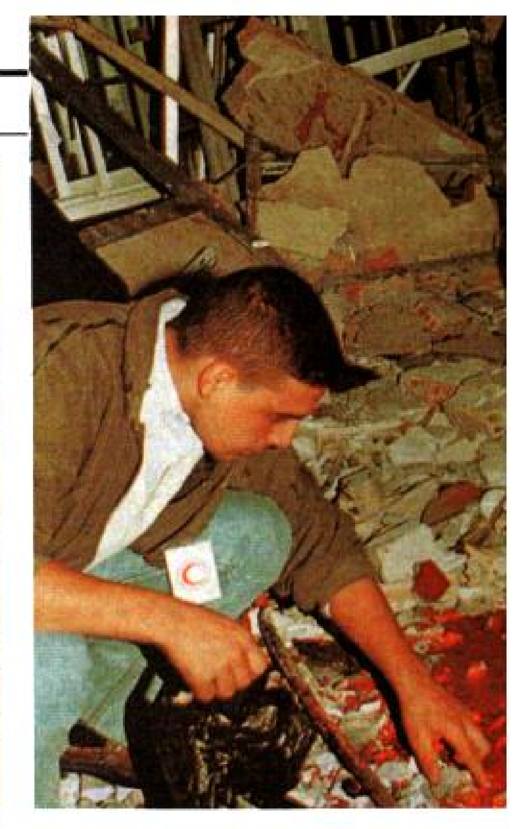
ورفضت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج التقرير المذكور معتبرة أنه أفقد البعثة الدولية مصداقيتها، وأعلن الناطق الرسمي باسم الهيئة التنفيذية للجبهة في الخارج عبدالكريم ولد عدة أن تقرير الأمم المتحدة مخيب للآمال، حيث يفتقر إلى الحياد ويغض النظر عمداً عن تقاعس السلطات المشكوك فيه إزاء مجازر المدنيين.

كما دعت منظمة «هيومان رايت واتش» في نيويورك الحكومة الجزائرية إلى السماح للأمم المتحدة بإجراء تحقيق كامل في عمليات القتل التي تجري، وقالت: إن زيارة البعثة الدولية للجزائر ليست بديلاً عن تحقيق يجريه خبراء الأمم المتحدة لحقوق الإنسان على أرض الواقع وهو ما ترفضه السلطات الجزائرية بشدة.

تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق

وكان **رئيس البعثة ماريو سواريش** قدم تقريره إلى الأمين العام للأمم المتحدة يوم ١٠ من سبتمبر، وضمت البعثة في عضويتها: **رئيس الوزراء الأردني الأسبق عبدالكريم الكباريتي، ورئيس وزراء الهند الأسبق كومار جوجرال، والسفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة دونالد ماكهنري، وسيمون فيل وزيرة الصحة الفرنسية السابقة، واموس واكو المدعي العام في كينيا.**

وقد دان التقرير الإرهاب بشكل عام وقدم بعض التوصيات من ضمنها حث الحكومة





اشتباك في احد الشوارع

الجزائرية على بسط سلطتها على الأجهزة الأمنية(!) ودعت كلاً من الشرطة الجزائرية والجيش والقضاء ومنظمات حقوق الإنسان لتغيير العقلية السائدة فيها.

ودعا التقرير الدولي إلى ضرورة تكاتف الجهود الدولية لإيجاد وسائل واليات ووضع برامج للتعاون مع الحكومة الجزائرية في المجالات: السياسية، والاقتصادية، ومكافحة الإرهاب، وأكد التقرير على ضرورة أن تكون إجراءات مكافحة الإرهاب ضمن الإطار الشرعي واحترام حقوق الإنسان الأساسية للشعب الجزائري، وأشار إلى ضرورة أن يكون تطبيق القانون والحفاظ على الأمن والدفاع عن النفس ضمن المعايير المسؤولة.

وأعرب التقرير الذي صدر بإجماع أعضاء البعثة عن أن المزيد من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان «يخدم جهود مكافحة الإرهاب»، ورأى أنه لا بديل عن تعزيز الديمقراطية والتعددية السياسية لتعزيز الحكومة المدنية.

وأكدت البعثة على أهمية دعم الجزائر في مواجهة مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية التي سيعتمد عليها استقرارها الداخلي وتطورها في المستقبل، كما حذرت من أن تدهور الوضع في الجزائر سيكون له أثر سلبي على منطقة البحر الأبيض المتوسط وأوروبا وعلى المجتمع الدولي بشكل عام.

وأوصت البعثة الحكومة الجزائرية بتعزيز وتفعيل مؤسساتها المدنية لحماية حقوق الإنسان في الجزائر ومراعاة الشكاوى من الاعتقالات العشوائية والإعدامات بدون محاكمة، وحل ظاهرة الأشخاص المفقودين.

وطالبت البعثة في تقريرها أيضاً السلطات الجزائرية باعتماد الشفافية في قراراتها وحوارها مع المواطنين وإيصال المعلومات إليهم.

واعتبرت البعثة أن المجال مازال متسعاً للحكومة الجزائرية لكي تسرع في خصخصة الاقتصاد الوطني، ورأت بأن الخصخصة ستطلق الطاقات الإبداعية للشعب الجزائري، وتسهم في اقتصاد أكثر نشاطاً وستساعد على إيجاد عائدات يمكنها معالجة مشكلات اجتماعية مثل البطالة، ونقص المساكن، وتراجع معدل دخل الفرد، وشدد التقرير على أنه «إذا لم يتم معالجة هذه المشكلات الاجتماعية بسرعة وفعالية فإن الجزائر ستشهد في المستقبل المزيد من الاختلالات الاجتماعية والتوتر».

تقرير الخارجية البريطانية

وقد تزامن صدور تقرير الأمم المتحدة حول نتائج تقصي الحقائق في الجزائر مع تقرير أصدرته وزارة الخارجية البريطانية، تضمن سرداً تاريخياً للأحداث التي شهدتها الجزائر منذ الاستقلال وحتى هذا التاريخ.

وعن أسباب الأزمة الحالية التي تعصف بالجزائر أعاد التقرير البريطاني إلى الأذهان واقعة إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١م التي فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ فيها بـ ١٨٨ مقعداً في الجولة الأولى مقابل ١٥ مقعداً فازت بها جبهة التحرير الوطنية الحاكمة، وأشار التقرير إلى استعداد الرئيس الشاذلي بن جديد للاشتراك في السلطة مع جبهة الإنقاذ، إلا أن الجيش لم يقبل بذلك، وتم حل البرلمان، وقدم الرئيس الشاذلي استقالته تحت ضغط متزايد من العسكريين، وألغى مجلس الدولة الأعلى الجولة الثانية من الانتخابات في يناير ١٩٩٢م، واستولى الجيش على السلطة واستولت قوات الأمن على المنشآت الرئيسة والحيوية في البلاد، وحظر الجيش كافة الاجتماعات العامة بما فيها الصلوات العامة في الشوارع حول الجوامع، وتبع ذلك - كما يقول التقرير البريطاني الرسمي - شتى الحوادث العنيفة بما فيها إلقاء القنابل، وإطلاق النار على الجماهير المحتشدة لأداء صلاة الجمعة.

التقرير يؤكد على ضرورة أن تكون إجراءات مكافحة الإرهاب ضمن الإطار الشرعي واحترام حقوق الإنسان

ورأت الخارجية البريطانية أن ظهور الجماعات الإسلامية المسلحة جاء لملء الفراغ الذي تركته الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعد حلها واعتقال قياداتها.

ولاحظ التقرير البريطاني أن عام ١٩٩٧م قد شهد تدهوراً ملحوظاً في وضع الأمن الداخلي، حيث وقعت هجمات ومذابح وحشية في القرى النائية عن المدن، وفي المنطقة التي أصبحت تعرف بـ«مثلث الموت»، كما وقعت مجازر كبيرة في غربي الجزائر.

ولاحظ التقرير انخفاض مستوى العنف وخصوصاً المجازر انخفاضاً كبيراً منذ نهاية شهر رمضان من العام الحالي «بعد أن شنت السلطات الجزائرية عدداً من العمليات الناجحة ضد المتمردين على الرغم من استمرار أعمال القتل، وإلقاء القنابل».

وأعرب التقرير عن قلقه من الأخبار الواردة عن انتهاكات حقوق الإنسان، ونوه إلى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الجزائرية ضد عدد من المشتبه بهم في أعمال الذبح والقتل، والذين كان من بينهم عدد من المسؤولين المحليين، وأفراد من الشرطة، كما يقول التقرير.■

وزير الخارجية السوداني لـ المجتمع:

سياسة الولايات المتحدة تعمق مشاعر العداء ضدها في العالم الإسلامي كله

أجرى الحوار في الخرطوم: محمد طنون

اكد الدكتور مصطفى عثمان - وزير الخارجية السوداني - على أن الولايات المتحدة لا تملك اي سند لدعاواها في العدوان على السودان، وانه تاكيداً لهذه الحقيقة طلب السودان من الأمم المتحدة تشكيل لجنة لتقصي الحقائق.

وأثنى عثمان على التحرك العربي إقليمياً ودولياً لمساندة السودان حيال العدوان الأمريكي.

جاء ذلك في حوار اجرته المجتمع مع وزير الخارجية السوداني في العاصمة السودانية الخرطوم، وتناول آخر تطورات العلاقات المصرية - السودانية.. والجديد في الاتصالات الكويتية - السودانية، وتحليل الدور الذي تقوم به المعارضة السودانية في الداخل والخارج.. وإلى تفاصيل الحوار:

● **احدثت الغارة الأمريكية على مصنع للدواء بالخرطوم موجة غضب عارمة في العالم الإسلامي والشعوب المحبة للسلام.. ما دوافع العدوان؟ وما حقيقة المصنع؟**

○ أستطيع ان اقول: إن دوافع العدوان تتلخص في «غرور القوة»، وإحساس الولايات المتحدة بأن أحداً لن يسائلها إذا ما اعتدت على بريء، وسفكت الدماء، وانتهكت القانون الدولي، وميثاق الأمم المتحدة، وقواعد التعايش السلمي، يضاف إلى ذلك وجود قوى معينة منظمة يهمها أن تكون هناك مواجهة دائمة ومستعرة بين الولايات المتحدة والمسلمين، وتصوير الأخيرين بأنهم الخطر الذي يهدد أمريكا، ولذا تعمد هذه القوى لتزويد حكومة الولايات المتحدة بالمعلومات المضللة، والتقارير الزائفة التي تغذي ذلك الاتجاه، وللأسف فقد أثبتت أجهزة المعلومات والتحليل الأمريكية أنها لا تملك القدرة الحقيقية لتشخيص المعلومات والتقارير التي تصلها، والتفرقة بين الغث والسمين منها.

أما مصنع الشفاء للأدوية فهو مصنع عادي للأدوية، صمم على أحدث طراز، ولكنه غير مهيأ لإنتاج أي مواد كيميائية، مما تزعم الولايات المتحدة أن المصنع كان ينتجها، وقد شهد بذلك كل المهندسين الذين أشرفوا على تركيب المصنع، ومنهم بريطانيون وأمريكان وأردنيون، وكذلك الجهات التي كانت تزود المصنع بالمواد الخام من إيطاليا وغيرها من الدول الأوروبية، ولذا فقد طلب السودان من مجلس الأمن إرسال بعثة تقصي حقائق حول المزاعم الأمريكية، كما أعلن استعداده لاستقبال اي فريق من الفنيين والمختصين يود التاكد من حقيقة ما نقول، ومن الواضح ان مقاومة الولايات المتحدة لخطوة مثل هذه تدل على انها لا تملك أي سند لدعاواها.



د. مصطفى عثمان

● **هل تعتقدون ان تحرك الجامعة العربية والدول العربية كان كافياً لنصرتكم في المحافل الدولية؟**

○ نعم نحن راضون عن التحرك العربي لنصرة موقف السودان في الأمم المتحدة، حيث دعمت المجموعة العربية طلب السودان لدى مجلس الأمن، وقد كان بيان الجامعة العربية في هذا الصدد قوياً وواضحاً، وكذلك على مستوى الإعلام والرأي العام العربيين.

وإذا أضفنا لهذا الدعم العربي الدعم الذي حظي به السودان من المجموعتين الإسلامية والإفريقية، ومجموعة عدم الانحياز، فإننا نعتقد أن هناك فرصة جيدة لإنجاح تحركنا في المحافل الدولية لكشف حقيقة هذا العدوان، وفي الواقع فإن ثمار هذا التحرك صارت ظاهرة للعيان على نحو ما خرجت به قمة عدم الانحياز مؤخراً، حيث ادانت بالإجماع موقف الولايات المتحدة، ودعمت مطلب السودان، وكما تعلم فإن دول عدم الانحياز تمثل الغالبية الساحقة من عضوية الأمم المتحدة.

● **لماذا تقدمتم بطلب لجنة تقصي حقائق عن المصنع من مجلس الأمن بدلاً من التقدم بشكوى عاجلة للمجلس عن العدوان الصارخ على السيادة السودانية؟**

○ نحن نعلم حقيقة التوازن القائم الآن في مجلس الأمن، وفي مجمل النظام الدولي، وسيطرة الولايات المتحدة على كليهما، ولسنا على عجلة لتحويل القضية الحالية إلى مواجهة مع الولايات المتحدة، وإنما غرضنا أن نشرك المجتمع الدولي في فحص وتمحيص المزاعم التي ظلت الولايات المتحدة تثيرها حول السودان منذ فترة طويلة، وتقديرنا ان هذه فرصة طيبة للمجتمع الدولي وللراي العام الأمريكي ليعلما حقيقة ما تثيره واشنطن ضد السودان، وستواجه الولايات المتحدة بخيارين: إما الاستمرار في مقاومة قيام تحقيق دولي ومحايد في حقيقة العدوان الأخير، وبالتالي سيمثل ذلك إقراراً منها بزيف ما استندت إليه من مزاعم وتبريرات لشن ذلك العدوان، أو الموافقة على ذلك التحقيق والذي سيصل للنتيجة ذاتها، وفي الحالين نرجو أن تمثل الحادثة نقطة تراجع فيها حكومة الولايات المتحدة موقفها من السودان، ومصادر المعلومات التي تصلها عنه، ولتدرك أن نهجها الحالي لن يؤدي إلا إلى تعميق مشاعر العداء للولايات المتحدة ليس في السودان فقط، وإنما في طول العالم الإسلامي والعربي وعرضه.

● **سحبتم سفراءكم من الولايات المتحدة وبريطانيا، ما الأسباب التي عجلت بذلك رغم أن الدول حتى وهي في حالة حرب لا تتعجل ذلك؟**

○ بالطبع كان لابد من رد على العدوان الأمريكي الذي هو بمثابة إعلان حرب ضد السودان والشروع فيها، وما قمنا به ليس سوى رفض لذلك العدوان، وهذا أقل ما يمكن، باعتبار أن ذلك هو رد دبلوماسي على عدوان عسكري، هذا بالنسبة لواشنطن التي نفذت العدوان.

أما بالنسبة للحكومة البريطانية، فقد أعلنت عقب العدوان مباشرة دعمها الكامل وغير المشروط للعدوان، وأفادت بعلمها المسبق بالهجوم، ولذا قرر السودان سحب سفيره من لندن ونائبه احتجاجاً على الموقف البريطاني، وطلب من بريطانيا فعل الشيء ذاته، وما حدث لا يعني قطع العلاقات.

● **تتهمون منظمات الإغاثة الغربية بانها تمد المتمردين بالسلاح والعتاد.. لماذا لا تتخذ الحكومة قراراً صارماً ضد هذه المنظمات؟**

○ نحن لا نتهم كل المنظمات الغربية بانها تمد التمرد بالعون، فهناك منظمات تلتزم فعلاً بدورها الإنساني، وليس لها أجندة سياسية، مثلما ان هناك منظمات لا هم لها سوى التآمر على وحدة السودان واستقلاله ودعم التمرد، والمطلوب الآن ان يكون هناك حضور عربي وإسلامي في جهود الإغاثة بالجنوب، لأن مناطق واسعة منه تتعرض للمجاعة، إذ إن المحتاجين في تلك المناطق إذا جاعوا أو مرضوا لم يجدوا أمامهم سوى المنظمات الغربية.

● **علاقاتكم بالقاهرة تتارجح بين الهدوء والتوتر، ولكنها لم تكن حميمة ابداً بعد**

مجيء الحكومة الإسلامية في السودان، كيف تقيّم هذه العلاقات بين الشقيقتين؟ وما سبل الإصلاح والترميم؟

○ علاقاتنا بالشقيقة مصر، علاقات استراتيجية وتاريخية ومتشعبة، وهي مشحونة بكثير من العوامل العاطفية، ولهذا فهي معرّضة دائماً للصعود والهبوط، وكما يعلم الجميع، فإن هذه العلاقات اعترضها الكثير من العقبات في الفترة الماضية، وإن هناك تصميماً مشتركاً على تجاوز هذه العقبات والعودة بالعلاقات إلى وضعها الطبيعي، والاتصالات واللقاءات مستمرة مع الأشقاء المصريين نحو هذا الهدف.

● **ما آخر المستجدات في مسار العلاقات السودانية - الكويتية؟**

○ اعتقد أن العلاقات السودانية - الكويتية قد خطت خطوات طيبة في طريق العودة بها إلى وضعها الطبيعي، ولعل اللفتة الكريمة من سمو الأمير بقراره إرسال معونات إنسانية للمتضررين من الفيضانات والسيول بالسودان خير تعبير عن ذلك، والاتصالات مستمرة بيننا وبين الأشقاء في دولة الكويت لكل ما فيه مصلحة البلدين.

● **يدور في الساحة السودانية حديث طويل عن مستقبل الحياة السياسية بعد إجازة الدستور، واحتمال عودة الأحزاب، والغموض في كلمة «التوالي» الواردة فيه؟**

○ أعتقد أن ما اعتبره البعض غموضاً في النص الخاص بالتعددية السياسية في الدستور «التوالي السياسي» قد زال الآن بعد الشروحات والتأكيدات التي صدرت من المسؤولين المعنيين، ومن السيد رئيس الجمهورية، ونحن مُقبلون على تجربة حزبية ستكون منضبطة بثوابت الدستور وبالقانون الذي سيصدر قريباً لتنظيم تلك الممارسة.

● **لمَ يفرق الرئيس عمر البشير بين المعارضة الداخلية مدحاً والمعارضة الخارجية ذماً، مع أن كلتيهما معارضة للتوجه الإسلامي، وتعملان لإلغاء الشريعة، وإقامة حكومة علمانية؟**

○ التفرقة بين المعارضتين الداخلية والخارجية ضرورية، إذ إن الأولى تلتقي مع الحكومة في كثير من الثوابت، لاسيما فيما يتعلق بالحفاظ على استقلال وسيادة البلاد، ورفض التدخل الأجنبي في شؤونها، وليس صحيحاً أن كل المجموعات والشخصيات التي يمكن اعتبارها من المعارضة الداخلية تعارض التوجهات الإسلامية، وتسعى لإلغاء الشريعة وإقامة حكومة علمانية، وعلى أي حال فإن نصوص الدستور الدائم واضحة فيما يخص هذه القضية، وهي ملزمة لكل من يريد ممارسة العمل السياسي في السودان، أما بالنسبة للمعارضة الخارجية فموقفها معروف، فهي لا تسعى فقط لإلغاء الشريعة وإقامة حكم علماني في البلاد، بل تسعى لإقامة ذلك برهن نفسها للأجنبي، أمريكياً كان أم إسرائيلياً، وتسعى للعودة للحكم على ظهر الدبابة الأجنبية■

لم تكتف بما فعلته في مصنع الشفاء

أمريكا تهدد بمعاودة قصف السودان وتحمله مسؤولية أي عمل يقع ضدها!

الخرطوم: المجتمع



انقاض مصنع الشفاء في السودان

في الوقت الذي كان السودان يعيش نشوة الدعم الدبلوماسي في أعقاب الغارة الأمريكية وكسب جولة حتى داخل أمريكا نفسها جددت الولايات المتحدة تهديداتها بضرب السودان بصورة غير مباشرة، فقد كشف النقاب عن وثيقة خطيرة سلمها مسؤول أمريكي لمسؤول سوداني، وخطورة الوثيقة تكمن في أنها شملت ادعاءات جديدة اتهمت فيها السودان بأنه يؤوي مجموعة من قيادات العنف، وادعت الوثيقة أن هذه القيادات تخطط للقيام بضربات جديدة للولايات المتحدة وتُحمِّل السودان كامل المسؤولية لأي خطر يمس مواطنيها في كل دول العالم، وطالبت الوثيقة بإبعاد قيادات العنف أو تسليمهم لأي دولة أخرى.

الوثيقة المزعومة أصابت القيادة السياسية في السودان بالدهشة من تصرفات أمريكا حيالها، وكان أول رد فعل جاء من السيد محمد الحسن الأمين - أمين الدائرة السياسية بالمؤتمر الوطني - الذي يعتبر الحزب الحاكم، حيث دحضت الادعاءات المتضمنة في الوثيقة، وأكد تأكيداً قاطعاً على عدم وجود أي جماعات عنف، مشيراً إلى أنهم ذهبوا إلى أفغانستان من زمن بعيد بمحض إرادتهم، ونفى وجود وسائل بالسودان تستخدم ضد أي دولة أخرى سواء أمريكا أو غيرها.

وأوضح الأمين الأسباب الحقيقية لعداوة أمريكا للسودان وهي المشروع الإسلامي الحضاري المغاير لحضارة الغرب، واستقلالية القرار السياسي وفشل محاولات إسقاط الحكومة السودانية رغم استمرار الدعم الأمريكي اللامحدود لدول الجوار التي تحكمها أقليات مسيحية تعادي المسلمين.

وجاء رد الفعل الثاني من الشعب السوداني نفسه الذي سير مسيرات بمناسبة مرور شهر على الغارة الأمريكية، حيث ندد بالافتراءات الأمريكية.

وقد خاطب المسيرة الرئيس عمر البشير ورمزي كلارك وزير العدل الأمريكي الأسبق، وفي خطابه كشف البشير أسراراً أخرى عن الوثيقة حيث قال إن الإدارة الأمريكية أرسلت رسالة للحكومة دون توقيع أو تحديد الجهة المرسلة تهدد فيها بضرب السودان في حالة وقوع تهديد أو ضرب للمصالح أو المنشآت الأمريكية في أي مكان في العالم، وأكد البشير احتفاظ السودان بحق الرد بقوة على أي هجوم أمريكي آخر على أراضيه دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي والمنظمات الدولية الأخرى.

وبالطبع فإن القوى غير متكافئة ولامتقاربة فكيف سيرد السودان على الضربات الأمريكية وهو لا يملك القوة الرادعة؟

الذين يعرفون الرئيس السوداني يعرفون أنه عميق الإيمان بالله سبحانه، ويشعر أن الله معه مادام هو مع الله، ولذلك فهو يؤكد دائماً أنه لن يتراجع عن المشروع الإسلامي رغم الإغراءات والترغيب أو التهديدات والترهيب. إنه يؤمن بأنه سالك سبيل الله، فعليه أن يؤدي واجبه كاملاً باذلاً الجهد قدر المستطاع، مستنداً إلى قوته، فإن عصر الخوارق لم يمض مادامت تتم بإرادة الله ومشيئته، فإن الله لن يترك أولياءه لأعدائه.

وكان كسباً سياسياً للسودان أن يخاطب رامزي كلارك وزير العدل السابق السودانيين، ويطالب الولايات المتحدة بإرسال لجنة للتحقيق بمصنع الدواء، وتعويض المتضررين من الضربة الأمريكية، وإنشاء مصنع جديد للدواء على نفقة أمريكا وفك الحظر الاقتصادي على السودان ووقف الدعم لحركة التمرد.

وقبل أسبوع من هذا كان الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر قد طالب الإدارة الأمريكية بإرسال لجنة تحقيق دولية للبحث فيما إذا كان مصنع الشفاء للأدوية ينتج مواد كيمائية والاعتراف بخطأ القصف، ولكن الإدارة الأمريكية رفضت الطلب وكسبت السودان تأييداً من منظمة حقوق الإنسان الأمريكية التي أصدرت تقريراً عبّرت فيه عن استيائها من الموقف الأمريكي الرافض لطلب السودان لإرسال بعثة من الأمم المتحدة لتقصي الحقائق، وقالت إن الرفض الأمريكي يعني أن لواشنطن شيئاً تحاول إخفاءه، وأن الغارة لم تكن مبررة على الإطلاق، لأن القوانين الأمريكية نفسها تمنع قصف المنشآت المدنية، وطالبت بدورها بتعويض الذين أصيبوا بأضرار من جراء القصف■

عاد الدكتور عبد الرحمن السميط - رئيس لجنة مسلمي إفريقيا بدولة الكويت - مؤخراً من رحلة إلى جنوب السودان، وسجل الوضع المأساوي الذي تعيشه مدينة «واو» عاصمة بحر الغزال في المقال التالي:

المجاعة في جنوب السودان وجبال النوبة

بقلم:
د. عبد الرحمن السميط

مدينة «واو» عاصمة ولاية بحر الغزال في جنوب غرب السودان كان يسكنها قرابة ربع مليون نسمة، وبسبب الأحداث التي وقعت في المدينة قبل حوالي ثمانية أشهر، هرب ثلاثة أرباع سكان المدينة، فقد حاول المدعو كاربينو الاستيلاء على الحامية العسكرية في المدينة، ولكن محاولته باءت بالفشل، وقد ترتب على ذلك هروب كل أفراد قبيلته من الدينكا، وبقي حوالي ٦٠ الف شخص فقط بالمدينة، وكان اللواء كاربينو قد خرب محصول الذرة، وهو الطعام الأساسي للناس.

خلال أشهر الصيف من يونيو إلى سبتمبر ١٩٩٨م شهدت المدينة والمدن الأخرى في بحر الغزال نزوح أعداد كبيرة من ابناء الجنوب، ويقدر عددهم بحوالي ٨٠ الف شخص، ويصل يومياً ما بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ نازح جديد، معظمهم من الأطفال والنساء وكبار السن، ولم أشاهد أي شاب بينهم، ولا نعرف عدد الذين ماتوا في الطريق أو على مشارف المدينة، لكن السلطات الصحية تسجل ما بين ٦٠ - ١٠٠ حالة وفاة يومياً بين النازحين الذين يصلون للمدينة وهم بحالة سيئة جداً. وتستقبل مستشفى «واو» رغم قلة إمكاناتها المصابين بحالات سوء التغذية الشديدة، ومعظم الحالات يتم علاجها تحت الأشجار وفي العراء بعد امتلاء أسرّة المستشفى، أما الحالات التي لا يتم إدخالها المستشفى فتستقبلهم مراكز الإغاثة التي أقامتها المؤسسات التطوعية، إلا أن عدد النازحين يفوق بكثير إمكانات هذه المنظمات.

تبلغ حالات سوء التغذية ٨٠٪ بين النازحين، وهو رقم مرتفع جداً مقارنة بغيرها من المجاعات السابقة، ويعاني ٣٥,٢٪ من الأطفال تحت سن ٥ سنوات من سوء تغذية شديد، كما يعاني ٣٧,٢٪ من الأطفال فوق سن ٥ سنوات سوء تغذية، وتبلغ نسبة انتشار الإسهال الحاد بين النازحين ٣٩,٧٪، والملاريا ٢٨,٤٪، والتهابات الصدر والسل ١٤,٢٪، وأمراض العيون ١٠,٥٪.

ويلاحظ حدوث إسهال عند جميع الحالات التي تبدأ في التغذية نظراً لعدم قدرة أمعائهم على التعامل مع الغذاء بعد طول فترة المجاعة.

ويتم دفن كثير من الموتى في قبور سطحية أو قبور جماعية بدون أكفان لعدم توافرها، وقد رأيت كثيراً من الحالات التي كانت تعيش على الأعشاب لعدة أسابيع قبل وصولها إلى «واو».

لوحظ عدم وجود مراحيض للنازحين، ويقضي هؤلاء حاجاتهم في الشوارع والطرقات، مما يجعل المدينة على فوهة بركان من خطر انتشار الأمراض الوبائية مثل الكوليرا وغيرها، وقد تغير طعم المياه وأصبحت ذات رائحة كريهة، كما انتشر الذباب، ومعظم النازحين لا يلبسون شيئاً إطلاقاً أو يغطون العورات المغلظة فقط.

ومعظم سكان مدينة «واو» وثنيون، وهناك نسبة ٣٠٪ من المسلمين، و١٥٪ من النصارى، والوضع متشابه في كل من بحر الغزال، ومنطقة البحيرات.

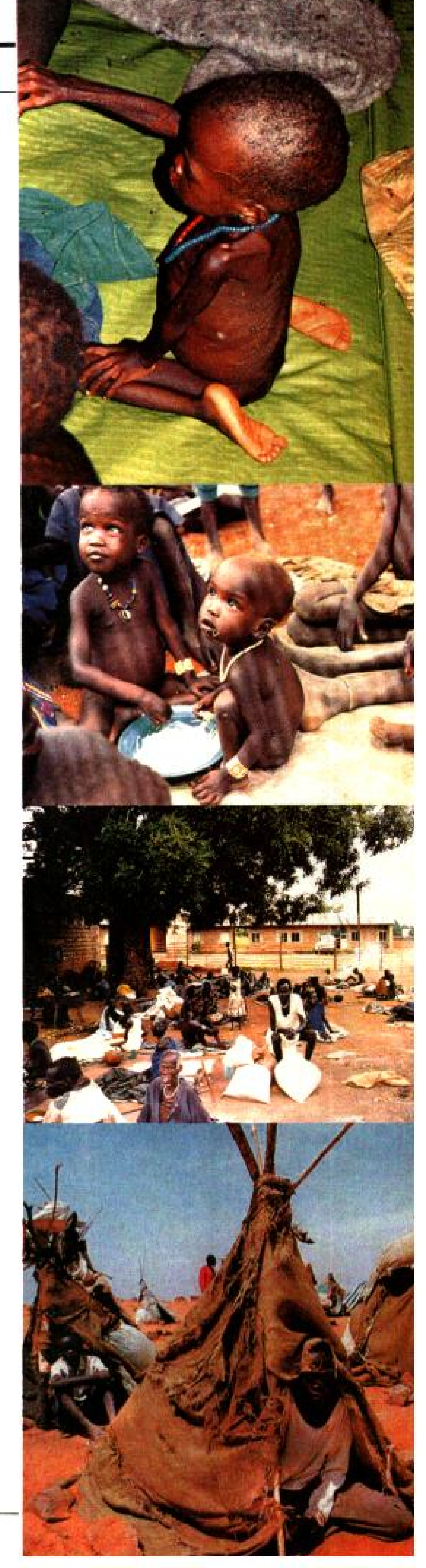
الاحتياجات

ويحتاج الناس في هذه المنطقة إلى الدواء، وبخاصة المضادات الحيوية، والفيتامينات، ومضادات الملاريا، والسل، والغذاء، وبخاصة الذرة التي يمكن شراؤها من مدينة الأبيض ونقلها، والدهن، والحليب المجفف، والسكر، وسيارات لنقل المعونات، وملابس مستعملة، وأدوات رش البعوض والذباب.

منظمات عاملة

وتعمل في المنطقة حالياً المنظمات الإغاثية التالية:

١ - أطباء بلا حدود «هولندا»، منظمة علمانية.
٢ - الصليب الأحمر الدولي «جنيف»، منظمة علمانية.
٣ - الهلال الأحمر السوداني، يديره في المنطقة نصارى.
٤ - إرسالية الصحة الكاثوليكية، نصرانية.
٥ - صندوق رعاية الطفولة «بريطانيا»، علمانية.
٦ - منظمة كير «أمريكا»، علمانية - نصرانية.
٧ - منظمة الدعوة الإسلامية «السودان»، إسلامية.
٨ - اليونسيف، دولية.
٩ - الوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة «السودان»، إسلامية.■



في ذكرى الشيخ عمر المختار

في التاسعة من صباح يوم ١١ سبتمبر من عام ١٩٣١م أسر عمر المختار عن عمر يناهز ٧٣ عاماً، وفي يوم ١٦ من سبتمبر أعدم في مدينة سلوق امام جمع من الأهالي ودفن بمقبرة سيدي عبيد بمدينة بنغازي، وكان عمر المختار قد ولد بمنطقة البطنان - الدفنة - في سنة ١٨٦٢م وينتمي إلى قبيلة المنفة من المرابطين، وفي سنة ١٨٧٨م توفي والده اثناء سفره إلى مكة المكرمة، وقد درس المختار في بداية حياته بزاوية جنزور بالدفنة، ثم انتقل مع شقيقه محمد إلى زاوية الجغبوب - وهي مركز علمي إسلامي - ومكث بها ثماني سنوات، وعندما بلغ الأربعين تم تعيينه شيخاً لزاوية القصور، إلا انه ما لبث ان تركها ليلتحق بالمجاهدين من قبيلة وداي بالقرب من الحدود الجنوبية عندما اصطدمت القبيلة مع الجيش الفرنسي في حملته على تشاد، وعندما كتب الله لهم النصر عاد سيدي عمر إلى الجبل الأخضر.

هذا هو عمر المختار الذي قاد الجهاد في المنطقة الشرقية قرابة ٢٠ عاماً دون أن يكل أو يمل، ضارباً للأجيال أروع الأمثلة في التضحية والشجاعة لتكون معالم لطريق جيل لطالما بحث في التيه عن رايته وفي الجموع عن قدوته.

وهذه مشاهد أنقلها من كتاب الجنرال المعتدي - غرسياني - وهو العدو اللدود، بعيداً عن المغالطات والمبالغات، والفضل ماشهدت به الأعداء كما يقال:

مذكرات غرسياني عنونت بـ (برقة المهدأة) والمترجم عبدالسلام بن عامر - رحمه الله - ترجمها تسهيلاً (برقة الهادئة).

يقول واصفاً: (عمر المختار معتدل الجسم عريض المنكبين شعر لحيته وشواربه أبيض ناصع.. يتمتع بذكاء حاضر وحاد، كان مثقفاً ثقافة علمية ودينية.. له طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة، لم يحسب للمادة أي حساب، متصلب لدينه، وأخيراً كان فقيراً لايملك من حطام الدنيا إلا حبه لدينه ووطنه)(ص٢٧٢).

فلينظر شباب الإسلام إلى هذه الصفات وليعدوا الأوسمة والأنواط التي يتمتع بها ذاك الشيخ وليتأملوا كيف أن حب الدين والتضحية لأجله تحفظ العرض والوطن والمال وتنتزع إعجاب الخصوم ومهابة الأتباع.

(هذا الرجل أسطورة الزمان الذي نجا آلاف المرات من الموت والأسر، واشتهر عند الجنود بالقداسة والاحترام لأنه الرأس المفكر والقلب النابض للثورة.. وكذلك كان المنظم للقتال بصبر ومهارة فريدة لا مثيل لها)(ص٢٦٧).



ويضيف: (عمر المختار يختلف عن الآخرين فهو شيخ متدين.. قاس وشديد التعصب للدين ورحيم عند المقدرة، ذنبه الوحيد انه يكرهنا كثيراً.. ولم يخن أبداً مبادئه، فهو دائماً موضع الاحترام رغم التصرفات التي تحدث منه في غير صالحنا..)(ص٢٦٨).

ولعلنا نرسم الملامح الكلية لشخصية عمر المختار من خلال الأحداث المحورية المتمثلة في:

١ - يوم أسره.
٢ - يوم محاكمته.
٣ - يوم لقائه مع غرسياني.
٤ - يوم الإعدام.

١ - يوم الأسر: فقد أسر أثناء محاصرة الجيش الإيطالي وتطويقه للجبل بعد أن أصيب جواده فسقط على الأرض وجرح وقد تحامل على نفسه وحاول الدخول إلى غابة قريبة ولكن قدر الله الأسر ونقل إلى بنغازي فقال وهو مكبل بالحديد، يقول غرسياني: (قال هذه الكلمات التاريخية: إن وقوعي في الأسر بكل تأكيد بأمر الله وسابق في علمه سبحانه وتعالى، والآن انا بين يدي الحكومة الإيطالية الفاشستية وأصبحت أسيراً عندها.. والذي أريد أن أقوله بكل تأكيد إنني لم أفكر في يوم من الأيام ان أسلم نفسي لكم مهما كان الضغط شديداً ولكن مشيئة الله) (ص٢٧٦).

٢ - يوم المحاكمة: لم يصدر الحكم على المختار أثناء المحاكمة، بل صدر في مكتب الجنرال غرسياني عندما بهرته شجاعة المختار فقال له: (الحياة وتجاربها تجعلني اعتقد وأؤمن بانك كنت دائماً قوياً، ولهذا فإني أتمنى أن تكون كذلك مهما يحدث لك ومهما تكن الظروف.. فأجابه: إن شاء الله).

فهذا خير شاهد على انحراف العدالة وخبثها عندما يتعلق الأمر بالمسلمين، وفي التاريخ وقائع وشواهد على الكيل بمكيالين، أما الحاضر فحدث ولا حرج.

وقد كان مما قاله محامي الدفاع مذكراً قومه.. (إنه صاحب حق ولايضر العدالة إذا انصفته بحكم أخف: وإنني أطلب أن تحذَرَ عدالة محكمتكم التاريخ لأنه لا يرحم، فهو عجلة تدور وتسجل كل ما يحدث في هذا العالم المضطرب)(ص٢٧٨).

وقد عقب المختار على حكم المحكمة بكل شجاعة قائلاً: (الحكم حكم الله لا حكمكم المزيف.. إنا لله وإنا إليه راجعون..) (ص٢٨٨).

٣ - لقاؤه مع غرسياني: يقول غرسياني عنه: (الجالس أمامي هو الرئيس المرهوب، وبدأت أفكر كيف يحكم ويقود المعارك، بينما وهو يتكلم - أي عمر المختار - كانت نظراته ثابتة إلى الأمام وصوته نابع من اعماقه، ويخرج من بين شفتيه كلمات ثابتة وبكل هدوء.. فكرت ثانية هذا هو القديس، لأن كلامه عن الدين والجهاد يدل بكل تأكيد أنه مؤمن صادق يتكلم عن الدين بكل حماسة وتأثير..) (ص ٢٨٢).

وقد أجاب المختار الجنرال عن ترتيبات استسلام المجاهدين؟ فقال: (بدون جدوى نحن سبق أن اقسمنا أن نموت كلنا الواحد بعد الآخر ولانسلم أو نلقي السلاح، وأنا هنا لم يسبق لي أن استسلمت، وهذا على ما أظن حقيقي وثابت عندكم.

قال غرسياني: أنت تعتبر نفسك محمياً من الله وتحارب من أجل قضية مقدسة وعادلة؟

قال الشهيد: نعم ليس هناك أي شك في ذلك ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾.

قال غرسياني: وعندما تهيأ للانصراف كان جبينه وضاء وكأن هالة من نور تحيط به فارتعش قلبي من جلالة الموقف وأنا الذي خاض معارك الحرب العالمية ولقبت بأسد الصحراء) (ص ٢٨٤).

رحم الله الأسد الشيخ وقد قضى نحبه .. فهل في جيل أمتنا من لن يبدل تبديلاً؟

٤ - يوم الإعدام: قال صاحب كتاب حياة عمر المختار - محمود شلبي - نقلاً عن شاهد عيان للحظة الإعدام وهو الدكتور العنيزي- (ياله من ساعة رهيبة تلك التي سار فيها المختار بقدم ثابتة وشجاعة نادرة وهو ينطق بالشهادتين حتى نفّذ فيه الجلادون الحكم، وعندما وجد هؤلاء أن المختار لم يمت أعادوا عملية الشنق مرة أخرى..(ص ١٦٠).

وبهذا تطوى صفحة مشرقة من حياة الشهيد عمر المختار، لتكون معلماً أمام الجيل وفرصة لدراسة العبر وتحديد الخيار.■

محمد عمر حسين

على طريق انعقاد المؤتمر العام الثاني للإصلاح في اليمن (١ من ٢)

٤٠ عاماً من تاريخ الحركة الإسلامية في اليمن



تبدأ اليوم (الثلاثاء ٩/٢٩) أعمال المؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح، وهو المؤتمر العلني الثاني للحركة الإسلامية في اليمن منذ الإعلان عن تأسيسها في ١٣ من سبتمبر ١٩٩٠م باسم (الإصلاح)، بعد السماح بالتعددية الحزبية في أعقاب توحيد شطري اليمن في ٢٢ من مايو ١٩٩٠م.

ولأهمية هذا الحدث في تاريخ الحركة الإسلامية اليمنية، فإننا سوف نتناوله على جزئين، الأول عن تاريخ الحركة الإسلامية في اليمن.. والثاني عن المؤتمر العام الثاني، وأهم مايتوقع أن يدور فيه من مناقشات.

والحديث عن الحركة الإسلامية في اليمن يقتضي منا العودة إلى حقبة الثلاثينيات، عندما بدأ يظهر بعض الأشكال المعبرة عن العمل الإسلامي، متأثراً بنشاط الحركة الإسلامية في مصر.. فظهر في مستعمرة عدن نادي الإصلاح الإسلامي.. فيما شهدت صنعاء نشوء أول شكل من أشكال المعارضة لنظام الإمامة تحت اسم (هيئة النضال)، التي أسسها مجموعة من العلماء تأثراً بفكر الحركة الإسلامية في مصر.. حيث ظهر ذلك في اقتباس من كتابات الأستاذ حسن البنا ـ رحمه الله تعالى ـ والتي كانت تنشر في الغلاف الداخلي لمجلة (الحكمة اليمانية) التي أشرف على تحريرها مؤسسة هيئة النضال.

وفي أبرز حدث يمني في نهاية النصف الأول من القرن العشرين كان للإخوان المسلمين دور كبير في دعم ثورة الدستور اليمنية عام ١٩٤٨م والتي فشلت بعد ٣ أسابيع من اندلاعها.. لكن الدعم الإخواني المصري للمعارضة اليمنية ولثورتهم كان إحدى العلامات البارزة على إسلامية المعارضة ضد النظام الإمامي الذي قدم صورة شوهاء للإسلام ماتزال تعكس ظلالها وسلبياتها على أجزاء من المجتمع حتى الآن.

شهدت فترة الخمسينيات انتكاسة للنشاط الإسلامي في (الشمال) لكن (الجنوب) كان يحتضن آنذاك شكلاً مستمراً من العمل الإسلامي الذي بدأ بتأسيس (الجمعية الإسلامية) عام ١٩٤٩م.. وغلب على تلك الفترة العمل الثقافي والدعوي.. في أجواء طغت فيها التيارات القومية واليسارية، والتي ظلت مسيطرة طوال الخمسينيات والستينيات حتى سيطر الماركسيون على السلطة في عدن في منتصف ١٩٦٩م.

طلاب يتلمسون الطريق: مع نهاية الخمسينيات كانت مجموعة من الطلاب اليمنيين في القاهرة تتلمس السبل بحثاً عن أسلوب لخدمة الإسلام والدفاع عنه في وسط شبابي طغت عليه التيارات الماركسية والقومية البعثية، وكان على رأس هذه المجموعة الأستاذ عبده محمد المخلافي ـ رحمه الله ـ والأستاذ عبدالمجيد الزنداني.. وهي مجموعة طلابية ضمت الطلاب الإسلاميين من المناطق اليمنية الرئيسة: صنعاء وعدن وتعز وحضرموت.. وخرجت هذه المجموعة ـ بعد حوارات طويلة ـ بالصيغة الأولية لتأسيس أول عمل إسلامي منظم في اليمن، فعاد بعضهم إلى (عدن) وأنشؤوا (المركز الإسلامي) الذي وجد من الأستاذ (عمر سالم طرموم) رائداً وعاملاً متفانياً في خدمة الإسلام، وقد ظل هذا المركز يؤدي دوره الثقافي والدعوي، حتى تم إغلاقه عام ١٩٦٩م بعد هجوم الشيوعيين عليه وتلفيق تهم العمالة للدعاة وزجهم في السجون.

أما في (الشمال) فقد تزامن تأسيس الحركة الإسلامية مع سقوط نظام الإمامة في سبتمبر ١٩٦٢م وقيام نظام جمهوري جديد، كان من سماته البارزة وجود تيارات علمانية متعددة ذات نفوذ قوي وبخاصة بين الأجيال الجديدة التي دفعتها مرارة تجربة النظام الإمامي إلى الارتماء في أحضان الحركات العلمانية المتطرفة.. فيما كان للنفوذ المصري الناصري دور في تشجيع اليساريين وتحجيم العمل الإسلامي على خلفية الصراع المرير بين النظام الناصري والإسلاميين في مصر.

ومع ذلك فقد كان عدد من الشخصيات التاريخية في الحركة الوطنية اليمنية أقرب إلى التكوين النفسي والفكري للإسلاميين الذين وجدوا في شخصية أبي الأحرار اليمنيين القاضي محمد محمود الزبيري شخصية قيادية تعاونت معهم في رفع راية الإسلام في بيئة سياسية سيطرت عليها القوى المعادية لهم.

نجح الإسلاميون الشباب في إقناع الأستاذ الزبيري بمشروعهم السياسي الجديد.. وكان هو الآخر قد وجد في هذه المجموعة بغيته التي ظل يبحث عنها طوال الخمسينيات، ولاسيما بعد أن تنافر مشروعه مع المشاريع اليسارية وممثليها الناشطين في القاهرة آنذاك.. ولاشك أنه مما ساعد على هذا التقارب خلفية الزبيري الإسلامية التي بدأت أثناء دراسته في القاهرة في الثلاثينيات وعلاقته الوطيدة مع الأستاذ حسن البنا ـ رحمه الله ـ والأستاذ الفضيل الورتلاني ـ رحمه الله ـ الذي كان صاحب تأثير طاغ على اليمنيين.. فوجد الشباب في الأستاذ الزبيري ذلك الرجل المنتمي للإسلام.

كما أن طغيان الحركات العلمانية في أوساط الطلاب اليمنيين في الخارج أوضحت للزبيري بجلاء أهمية إبراز الطابع الإسلامي للثورة اليمنية، والذي كان سمتها الوحيد في الأربعينيات، ثم فقدته بعد فشل ثورة ١٩٤٨م ضد الإمام يحيى حميد الدين وتغلب التيارات العلمانية في الساحة.

عاد (الزبيري) إلى اليمن بثقله التاريخي ومعه مجموعة من الشباب الإسلامي، كان في مقدمتهم الشيخ عبدالمجيد الزنداني، وانخرط الجميع في النظام الجديد والمشاكل السياسية التي شهدها في تلك الفترة.

وقد وضعوا نصب أعينهم هدفاً بارزاً هو إبراز الوجه الإسلامي للثورة اليمنية التي سيطر العلمانيون على بنيتها التحتية، فيما كان الوجود المصري المعادي للحركة الإسلامية يلعب الدور نفسه على مستوى القيادات العليا.

كانت شخصية (الزبيري) التاريخية عاملاً مهماً في توثيق العلاقة بين الحركة الإسلامية الناشئة وعدد من شخصيات النظام الجديد من علماء ومشايخ.. وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.. فيما كان مشايخ القبائل أكثر الفئات استجابة للخطاب الإسلامي الجديد، الذي يحمله شباب نجحوا في اكتساب ثقتهم وإعجابهم.. حيث كانت القبائل في تلك الفترة بعيدة - إلى حد كبير - عن تأثير الدعايات القومية والماركسية ويجتذبها الحديث عن الإسلام.

صار الإسلاميون جزءاً من النظام الجديد، لكن فاعليته كانت مرتبطة بتقلبات الوضع السياسي آنذاك.. وانطلق صوت الزنداني في الإذاعة يتحدث عن (الدين والثورة) فيما كانت أبوة الزبيري لهم تسمح لهم بالسعي لتحقيق هدفهم في محاولة أسلمة الثورة التي طغى عليها القوميون والماركسيون.. وظلت كل دساتير الثورة والتأكيد على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين جميعها.. وللزبيري قصة معروفة مع الرئيس المصري الأسبق عبدالناصر أثناء زيارته لليمن واجتماعه بالقيادات اليمنية لقراءة مسودة إعلان دستوري جديد.. إذ قاطع (الزبيري) عبدالناصر وهو يقرأ الإعلان بعد أن ظهر أن المسودة المصرية لم تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر القوانين جميعاً، وذكّر الرئيس المصري بأن اليمنيين لن يقبلوا ما جاء به، ولن يرضوا بغير الشريعة مصدراً للقوانين، فتراجع عبدالناصر أمام دفاع الزبيري وشطب بقلمه ما جاء به وأثبت نص الزبيري.

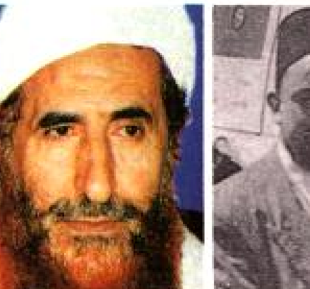
اغتيال الزبيري

وباغتيال الأستاذ الزبيري عام ١٩٦٥، كانت خسارة الحركة الإسلامية الناشئة فادحة، فدور الرجل يمكن تشبيهه بدور (أبي طالب) في حماية الدعوة في فجر الإسلام مع فارق أن الزبيري كان مؤمناً بالدعوة نفسها، وبالمثل - أيضاً - تعرض الإسلاميون بعد ذلك لمضايقات السلطة أو الجناح الجمهوري المدعوم من الوجود المصري، الذي اختلف مع الجناح المعتدل الذي كان يطالب ببذل الجهود لإنهاء الحرب الأهلية وحقن الدماء عبر الحوار، وانحاز الإسلاميون إلى الجناح المعتدل الذي مثله - بعد اغتيال الزبيري - القاضي عبدالرحمن الإرياني، والأستاذ أحمد النعمان، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.. وهو الجناح الذي نجح عام ١٩٦٧م في إقصاء المشير عبدالله السلال عن السلطة وبدء مرحلة الجمهورية الثانية، التي كانت مرحلة التأسيس الحقيقي للحركة الإسلامية.



القاضي الإرياني

الفضيل الورتلاني



عبد المجيد الزنداني

عارض الشيخ الزبيري عبدالناصر بشأن عودة الدستور وقال إن اليمنيين لن يرضوا بغير الشريعة مصدراً للقوانين.. ولم يلبث الزبيري أن اغتيل!

فترة الصعود الأولى

لم يتردد الإسلاميون في دعم الجناح الجمهوري المعتدل في خطته لتصحيح الأوضاع السياسية قبل ٥ من نوفمبر ١٩٦٧م.. واستفادت رموزه القيادية - مثل الزنداني - من علاقاتها مع مشايخ القبائل لحشد التأييد للتغيير القادم الذي كان الإجماع يتركز فيه حول شخصية القاضي الإرياني - الذي كان - آنذاك - يمثل علماء الإسلام ومجاهدي الثورة الأوائل، والذي ظل على علاقة قوية بالإخوان، بل يذكر الإسلاميون القدامى أنه كان يحرص على دفع اشتراك شهري للحركة، حتى بعد أن صار رئيساً للمجلس الجمهوري.

ركز الإسلاميون في حركتهم في هذه المرحلة على هدفين رئيسين: أسلمة الدستور والقوانين وأسلمة المناهج التعليمية.. وأتاح لهم دورهم المؤيد في نصرة حركة نوفمبر ١٩٦٧م في دور محدود نسبياً ضمن السلطة الجديدة وبخاصة في وزارة التربية والتعليم التي بدأت برنامجاً لوضع منهج تعليمي بديل عن المناهج التي كانت تأتي من دول متعددة كمعونة.

وفي جانب إعداد الدستور الدائم كان للإسلاميين دور حاسم في صياغة الدستور الدائم، وإقناع أعضاء المجلس الوطني بأسلمة مواده بصورة قطعية لاتقبل أي تشكيك، وبرز في هذه المهمة دور الأستاذ عبده محمد المخلافي، الذي كان له تأثير قوي - على صغر سنه - على المشايخ الذين كانوا في جلسة التصويت الحاسمة على الدستور الدائم، يقتدون بموقف المخلافي وحركة يده.

وبإقرار الدستور الدائم نجح الإسلاميون في تأمين الجوانب الدستورية والقانونية من أي اختراق علماني، كان يتهدد اليمن من قبَل الأحزاب القومية والماركسية، التي كانت في ذروة نشاطها ونفوذها الشعبي.. وبذلك تم الحفاظ على الهوية الإسلامية لليمن في أهم وثيقة قانونية.. ولكن ميدان التعليم ظل الساحة الصعبة على الإسلاميين مع السيطرة العلمانية القوية وقلة عدد الدعاة آنذاك، وبالرغم من ذلك نجح الإسلاميون في إعداد منهج (التربية الإسلامية) برؤية إسلامية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وفي النصف الثاني من عهد القاضي الإرياني دب النزاع بينه وبين الإسلاميين، بعد أن بدا أن الدولة بالغت في التساهل مع الاتجاهات العلمانية الناشطة، والتي كانت قد أعلنت النضال المسلح.. ويبدو أن الإرياني كان يجد في اليساريين فرصة لموازنة نفوذ القوى التقليدية كالمشايخ.. لكن النزاع اشتد وبخاصة بعد وصول النظام إلى درجة كبيرة من الاهتراء، في الوقت الذي كان الشيوعيون يوسعون نفوذهم في الأرياف بدعم قوي من نظام (عدن) الماركسي.

وفي الأيام الأخيرة لعهد الإرياني، كانت العلاقة بينه وبين حلفائه السابقين في الحركة الإسلامية قد وصلت إلى مستوى ضعيف.. واضطر عدد من رجال الحركة بقيادة الزنداني إلى الخروج من صنعاء، والبقاء في ضيافة بعض القبائل الموالية لهم، حتى سقط الإرياني وجاء عهد حركة ١٣ يونيه الذي يصفه المؤرخون بأنه الجمهورية الثالثة التي امتدت من ١٩٧٤م حتى ١٩٩٠م.

مرحلة الانتشار الشعبي

تنقسم مشاركة الإسلاميين في هذه المرحلة إلى قسمين: عهد الرئيس السابق إبراهيم الحمدي ثم عهد الرئيس علي عبدالله صالح.

كانت سياسة (الحمدي) في بداية عهده تقوم على التقارب مع القوى السياسية المعتدلة، ومنها الحركة الإسلامية التي عادت قياداتها إلى العاصمة

كان القاضي الإرياني يحرص على دفع اشتراك شهري للحركة الإسلامية حتى بعد أن أصبح رئيساً للمجلس الجمهوري، وفي أواخر عهده ضعفت علاقته بحلفائه الإسلاميين

صنعاء بدعوة من الرئيس الجديد الذي بدا أنه حريص على كسب ودهم، فمنحهم فرصة لتأسيس (مكتب التوجيه والإرشاد) الذي كان له دور مشهود في نشر الوعي الإسلامي واستضافة رموز الفكر الإسلامي خارج اليمن.. لكن أهم مكسب حصل عليه الإسلاميون في تلك الفترة، كانت موافقة (الحمدي) على تشجيع التعليم الديني بعد أن كان سلفه القاضي الإرياني من أشد أعداء هذا النمط من التعليم.. وبذلك بدأ انتشار (المعاهد العلمية) في أيام الحمدي بصورة كبيرة في مختلف المحافظات.

ومع ذلك فقد كانت عوامل التباعد بين الإسلاميين والحمدي متوافرة، فالرئيس القادم من حركة القوميين العرب، كان أكثر استجابة للتوجهات اليسارية رغم أنه جاء للسلطة بدعم القوى المعادية لليسار، لإنقاذ النظام من السقوط تحت أقدام الزحف الشيوعي، ولذلك كان من الطبيعي أن يظهر الخلاف بين (الحمدي) والإسلاميين، الذين توجسوا من إصرار الرجل على إلغاء مجلس الشورى والحرية النسبية للصحافة، ثم بروز النبرة اليسارية في توجهاته، والذي اتضح - فيما بعد - أنها كانت نتيجة انضمام الحمدي سراً إلى الحزب الناصري، والذي كان - آنذاك - من أنشط الأحزاب السرية، وظل الود مفقوداً بين الطرفين حتى نهاية عهد الحمدي عام ١٩٧٧م، لكن الإسلاميين كانوا قد حققوا في هذه المرحلة الأساس الذي ساعدهم فيما بعد في مرحلة التوسع والانتشار.

نجح الإسلاميون في إيقاف الزحف الشيوعي على صنعاء وكسر شوكته.. وكان ذلك موضع احترام النظام

وإلى هذه المرحلة كان الإسلاميون يتعاملون مع العهود المتوالية بصيغة غير مباشرة.. عبر بعض الرموز التاريخية المعروفة منهم أو من خلال الشخصيات الوطنية المتعاطفة معهم، التي تولت عدداً من المناصب الكبرى في الحكومة أو في مجلس الشورى.

عهد المشاركة الواسعة

لكن مرحلة المشاركة المتوسعة ارتبطت في تاريخ الحركة الإسلامية بعهد الرئيس - علي عبدالله صالح - وبخاصة سنوات ١٩٧٨ - ١٩٩٠م.. بعد أن قررت الحركة للمرة الأولى التعامل مباشرة مع النظام وعرض التحالف العسكري معه لمواجهة الزحف الشيوعي الذي صار دبيبه يسمع في العاصمة.

وطوال هذه المرحلة ظل الإسلاميون إحدى القوى التي تحظى باحترام النظام بعد أن نجح رجالها في إيقاف الزحف الشيوعي وكسر شوكته تمهيداً لتصفية آثاره العسكرية بحلول عام ١٩٨٣م.

وفي هذه المرحلة ظل النظام حريصاً على علاقته مع الإسلاميين، وبدورهم نجحوا في الانسياح شعبياً، فيما كانت أطروحاتهم قد تحولت إلى وثيقة سياسية تبناها النظام فيما يعرف باسم (الميثاق الوطني) وبصفة عامة كانت مرحلة الثمانينيات سنوات البناء التنظيمي الدقيق وترسيخ الوجود الإسلامي في المجتمع عبر المشاركة الشعبية في انتخابات مجلس الشورى (١٩٨٨م) والعمل النقابي ولاسيما الطلاب والمرأة.

ومع قيام دولة اليمن الواحد، دخلت الحركة الإسلامية مرحلة جديدة، فقد تم إقرار التعددية السياسية، وأعلنت الأحزاب السرية عن ذاتها.. فكان لابد للإسلاميين، أن يظهروا علانية كغيرهم، فكان تأسيس التجمع اليمني للإصلاح كأول شكل علني للحركة الإسلامية.. وفي ١٣ من سبتمبر ١٩٩٠م تم الإعلان عن قيام الإصلاح في أكبر حشد جماهيري شعبي في تاريخ العاصمة صنعاء.. واعترف المراقبون أن حزب الحركة الإسلامية ولد عملاقاً منذ البداية.. واتخذ الإسلاميون مكانهم في صفوف المعارضة، بعد أن فرضت ظروف توحيد شطري اليمن تحالف الرئيس علي صالح مع الحزب الاشتراكي.. وتزعم الإصلاح المعارضة ضد تحالف الحزبين الحاكمين في الفترة الانتقالية ١٩٩٠ - ١٩٩٣م ولاسيما فيما يختص بالمطالبة بتعديل الدستور وصياغة قانون التعليم.

وفي الانتخابات النيابية ١٩٩٣م فاز الإسلاميون بالمركز الثاني متقدمين على الحزب الاشتراكي الحاكم، فشاركوا في ائتلاف حكومي ثلاثي.. وقد أكدت هذه الانتخابات شعبيتهم، ولفتت الأنظار إلى تنظيمهم الدقيق وقدرتهم على الحشد وراء أطروحاتهم السياسية والاجتماعية وبراعتهم في الانخراط في العمل السياسي العام.

وفي أثناء الأزمة الشهيرة ١٩٩٣ - ١٩٩٤م وقف الإصلاح ضد مشروع الانفصال الذي قاده الاشتراكيون.. وكان لوقفتهم الحاسمة دور بارز في دعم نظام دولة الوحدة وانتصارها في ٧ من يوليو ١٩٩٤م، وتأكدت نظرية أن التحالف مع الإسلاميين يشكل مصدر قوة للدولة في صنعاء.

وبعد انتهاء الحرب، سارع الإصلاحيون إلى عقد مؤتمرهم العام الأول، الذي اعتبر أول مؤتمر علني للحركة الإسلامية في اليمن، مكرساً إياها كتيار رئيس صاحب حضور شعبي ورسمي يحظى باحترام الأصدقاء والخصوم على حد سواء.

وخلال السنوات الثماني للعمل العلني، قدمت حركة الإصلاح نموذجاً للعمل السياسي الإسلامي المنضبط بالمبادئ العامة للإسلام القائم على الحكمة والموعظة الحسنة، والملتزم بالشورى الداخلية ضمن هيئات التنظيم، والملتزم بقوانين التنافس السياسي العام.. وقد تأكد ذلك بخروج الحركة الإسلامية إلى المعارضة بعد انتخابات ١٩٩٧م، فيما كان كثيرون يشككون في أن ترحل حركة إسلامية عن السلطة وفقاً للتقاليد الديمقراطية المعروفة.■

وصل إلى البنـ

الفساد يكلف خزائـ

مراكش: محمد جمال عرفة

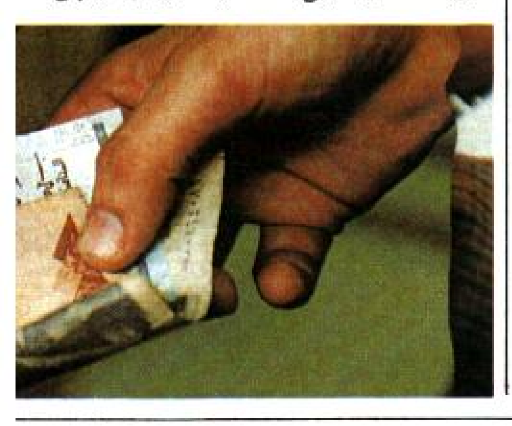
قرابة ٤٠٠ مسؤول وباحث ورجل أعمال من الدول العربية، إضافة لإيران وتركيا اجتمعوا في مراكش بالمغرب مؤخراً لمناقشة عدد من القضايا التي تهم العالم العربي على وجه الخصوص مثل الفقر والتعليم والفساد، إضافة لقضية «العولمة» والاندماج المفروض في المجتمع الدولي وتكاليف هذا الاندماج والمكاسب والخسائر الواقعة على العالم العربي والإسلامي.

ولأهمية قضيتي الفساد والعولمة، فقد حظيتا بتركيز خاص ومناقشات موسعة، فيما طرحت عشرات الأبحاث من الخبراء العرب المشاركين، أو من بعض المختصين في البنك الدولي.

وقد حظيت قضية الفساد بأشكاله المختلفة (مالي - إداري - سياسي - سوء استخدام النفوذ - التأثير أو الرقابة على الإعلام)، بمناقشات مستفيضة، ونوقشت أنواعه المتعددة التي تبدأ من اختلال المال أو قبول الرشوة، وتنتهي باستخدام السلطة بشكل سيئ، والرقابة على الإعلام، بهدف كتم أنفاسه، والتضييق عليه.

ويقول بحث لـ **جهاد الخازن - رئيس تحرير جريدة الحياة السابق - (قدمته ابنته بدلاً منه)**: إن هناك رقابة مشددة على الصحف في غالبية البلدان العربية، وإن الأمر يتدرج من مصادرة موضوع أو صفحة كشرط لدخول الصحيفة إلى مصادرة الصحيفة كلها، وأشار الخازن إلى معاناة الصحافة العربية بسبب هذه الرقابة على الصحف وعدم تمكنها بالتالي من أداء رسالتها في كشف الفساد.

وقدم **مسؤول البنك الدولي والخبير في قضايا الفساد دانيال كوفمان** بحثاً حول الفساد في قرابة (٢٢) دولة، أكثر من نصفها دول عربية، عدد فيه أنواع الفساد بدءاً من الرشوة إلى



ك الدولي الذي يرفع شعار محاربته

ن الدول ١٠٪ من إجمالي دخلها القومي



احد اجتماعات البنك الدولي في برلين

الاختلاس، إلى سوء استخدام النفوذ، إلى رشوة القضاء»، وكشف عن أن بعض أنواع الفساد مثل الرشوة قد ينظر إليها الناس على أنها أمر بسيط لأن ما يتم دفعه مجرد بضع دولارات، في حين أن مجموع هذه الرشاوى قد يكلف خزينة أي دولة - حسبما كشفت دراسات البنك الدولي - ما بين ٨ - ١٠٪ من إجمالي الدخل القومي، كما أشار الخبراء ورجال الأعمال والباحثون المشاركون في المؤتمر - الذي نظمته عشر مؤسسات بحثية اقتصادية عربية تحت عنوان «المنتدى المتوسطي للتنمية» - إلى أن مخاطر الفساد لا تقف عند حد، فهي أحد أدوات فقدان الثقة في الجهاز القضائي (إذا كانت في صورة رشوة للقضاء)، وفي الأسواق والبنوك.

وقد يؤدي الفساد لهروب الاستثمارات الأجنبية ونقص النمو، وانتعاش السوق السوداء، أو ما يسمى بالاقتصاد الأسود، كما أنه ينعكس سلباً على الحريات المدنية.

وكشف مسؤول بالبنك الدولي أن الفساد امتد للمنظمات الدولية ومنها البنك الدولي ذاته الذي يسعى لوضع حد للفساد!، وقال إنه تم اكتشاف ثلاث حالات اختلاس داخل البنك الدولي.

وقد أثارت قضية العولمة القدر الأكبر من الجدل بين الحضور، فعلى حين أشار الضيوف الأجانب وخصوصاً الأمريكان مثل: **د.روبرت لورانس من جامعة هارفارد الأمريكية** لمزايا العولمة واندماج المجتمع العربي في العالم، حتى أنه دعا لتغيير مفهوم سيادة الدولة كخطوة باتجاه الاندماج الدولي(!)، جاءت آراء الخبراء العرب تحذر من خطر العولمة، وتعدد التكاليف الباهظة التي ستترتب على هذا الاندماج، والتي ترجح كفة عيوب العولمة على مزاياها.

ولأن ما حدث لروسيا ولدول جنوب شرق آسيا من انهيار اقتصادي كانت العولمة الاقتصادية أحد أسبابه، فقد انبرى كثيرون لشرح مخاطر الأزمة الآسيوية والدروس المستفادة منها حتى لا تتكرر في الدول العربية مستقبلاً، مؤكدين أن أسباب هذا الانهيار الاقتصادي الآسيوي كامنة بدورها في الاقتصاديات العربية، الأمر الذي يمثل خطراً مستقبلياً، فقد توسعت الدول الآسيوية في الائتمان والاستثمار العقاري، وحرصت على تثبيت أسعار الصرف وهو نفسه ما يحدث في العالم العربي.

وقد عدَّد **د. مصطفى النابلي - أحد الخبراء التونسيين العاملين في البنك الدولي** - بعض مخاطر العولمة، فقال: إن حجم التجارة والتكامل فيما بين الدول العربية ضعيف، وبالتالي فإن فوائد العولمة بالنسبة لها ستكون ضعيفة، كما أن منطقة الشرق الأوسط من الناحية الاقتصادية تعد (منطقة عدم جاذبية) بالنسبة للدول الأجنبية واستثماراتها، وبالتالي لن يحتاج العالم لشيء من المنطقة، في حين ستستمر المنطقة (مع العولمة) في الاعتماد على الغرب، وتلقي كل ما يأتي منه دون نقل أي مقابل حقيقي له.

٤٠٠ مسؤول وباحث ورجل أعمال يبحثون مزايا وعيوب العولمة

وفجّر **د.حازم الببلاوي - خبير الاقتصاد المصري** - مفاجأة بقوله: إن الدين أحد الأسباب التي تعوق الاندماج العربي في العالم على اعتبار أن هناك رفضاً للعولمة لأسباب دينية، مثل القول إنها ذات آثار خطيرة على هوية الدول، وينظر إلى الثقافات التي تنتقل معها على أنها غزو خارجي، كما ينظر للغرب على أنه إمبريالي.

فقراء العالم أغنى من الأغنياء!

وقد أثار **البروفيسور هرناندو دوسوتو - رئيس معهد الحريات الليبرالية في بيرو** - جدلاً بالبحث الذي قدمه تحت عنوان: «رأس المال الميت والفقر في مصر»، والذي سبق أن جمع معلوماته خلال زيارة لمصر عام ١٩٩٧م، بقوله: إن فقراء مصر والعالم - بحسب الأرقام - أغنى من الأغنياء، وأنهم يملكون أصولاً وأراضي أكثر مما هو متصور، وفسر دوسوتو ذلك بالقول: إن هؤلاء الفقراء يملكون أصولاً وأراضي تعتبر كرأس المال الميت أو غير المستغل اقتصادياً، بسبب أن هذه الأصول غير مسجلة أو محددة بشكل قانوني، ولو أمكن ذلك لاستفاد الفقراء من الأصول التي لديهم في الحصول على قروض بضمان هذه الأملاك أو لدفع ما عليهم!

وقد قدم دوسوتو أرقاماً تشير إلى أن نحو ٩٢٪ من الملكية العقارية والأراضي في القطاع الحضاري المصري، إضافة إلى ٨٧٪ في القطاع الريفي مازالت غير مسجلة رسمياً، وأن أكثر من ٧٠٪ منها مملوكة للفقراء، وقال: إن الأمر نفسه كان في بيرو، وأنه مع تزايد عمليات التسجيل القانوني، وتأكيد الملكيات بدأ حل مشكلات بعض الفقراء، وبالتالي ساعد ذلك على تقليص أعداد الفقراء.

وكانت قد قُدمت أفكار وأبحاث عديدة للتغلب على مشكلة الفقر، وإنقاص أعداد الفقراء في العالم على مدار جلسات المؤتمر، ركّز أغلبها على عدد من النقاط التي يجب على الحكومات أن تبادر للقيام بها مثل:

- إنشاء صناديق تمويل اجتماعية لمشروعات غير القادرين والعاطلين.
- زيادة خدمات التمويل الصغيرة من خلال البنوك.
- تسجيل الحقوق والملكيات، خصوصاً بالنسبة للأرض.■





غسيل الأموال

قضية عالمية تطرق أبواب الدول العربية

تشهد ظاهرة غسيل الأموال انتشاراً سرطانياً على مستوى العالم، وبخاصة في مناطق مثل الاتحاد السوفييتي السابق عقب تفككه، حيث شهدت أراضيه وجمهورياته جميع أنواع التجارة الممنوعة، بدءاً من العملة، ومروراً بالمخدرات والسلاح والرقيق الأبيض، ووفقاً للبيانات الرسمية، تسيطر المافيا على نحو ٤٠٪ من الاقتصاد الروسي، كما تتصاعد المخاوف من تزايد عمليات غسيل الأموال مع قرب انطلاقة الوحدة النقدية الأوروبية مطلع عام ١٩٩٩م، وقد ذكر تقرير أعدته هيئة أبحاث دولية، وقدمته لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD أن تجارة المخدرات هي المصدر الأساسي الأهم للأموال القذرة، كما ذكر التقرير أن عصابات الجريمة الروسية التي تعد من أكبر المتورطين في عمليات غسيل الأموال القذرة بدأت في تشكيل تحالف مع المافيا الإيطالية وعصابات المخدرات «الكارتل» في كولومبيا، وذلك للمساعدة على غسيل الأموال بشكل مضمون وسريع.

وهناك مالايقل عن ١٧ مليار دولار تمثل فاقداً في الاتحاد الأوروبي خلال السنوات الأربع الماضية بسبب تجاهل موظفي الاتحاد عمليات التهريب.

من ناحية أخرى قدر الخبراء إجمالي الأموال التي هربت من روسيا إلى المراكز المالية العالمية على مدى السنوات الخمس الماضية بنحو ٦٠ مليار دولار سنوياً، مودع منها نحو ١٠ مليارات بالبنوك السويسرية، بل إن مسؤولاً روسياً ذكر أن ٤١ ألف شركة ونصف البنوك في البلاد ونحو ٨٠٪ من المشاريع المشتركة مع رؤوس أموال أجنبية قد تكون مرتبطة بشكل أو بآخر مع عصابات الجريمة التي يبلغ عددها الآن نحو ٥٠٠٠ عصابة.

ولاتستثمر جماعات الجريمة المنظمة أرباحها في روسيا بل في دول أجنبية بالأساس، وقد ذكر أحد الخبراء أن ما قيمته ١٥٠ مليار دولار قد هربت من روسيا منذ عام ١٩٩١م، وقد يبدو هذا التقدير عالياً، إلا أن أكثر التقديرات تحفظاً تشير إلى أن قيمة رأس المال المهرب نتيجة النشاط الإجرامي بلغ ٥٠ مليار دولار خلال الفترة المذكورة.

وتتوطن عصابات الجريمة المنظمة في روسيا في قطاع البنوك والسوق المالية بشكل عميق مقارنة مع الدول الأخرى، ويخسر الملايين من الروس مدخراتهم المحدودة نتيجة انهيار البنوك إثر عمليات فساد واسعة، وتقوم البنوك المسيطر عليها من قِبَلِ هذه الجماعات بغسل الأموال في الخارج.

وتحاول العصابات التي تقوم بهذه الأعمال الممنوعة أن تغسل أموالها القذرة في بنوك العالم الثالث ومنها الدول العربية، وتحاول الحكومات الحد من تدفق هذه الأموال إلى بنوكها وأسواقها واستثماراتها بكل الوسائل، فمصر تدرس الآن إصدار قانون لمكافحة غسيل الأموال، بينما أجرت ليبيا تدريبات لعناصر من أجهزة الأمن القومي لديها على إمكانية الكشف عن تلك الأموال، وهي الدولة العربية الوحيدة التي تستعد الآن لإصدار قانون لمكافحة الأموال المشبوهة بعد مصر، وبعض الدول العربية الأخرى لديها أجهزة رقابية صارمة لمواجهة الأموال المشبوهة ومنها السعودية، والإمارات، ودولة قطر.

وللإمارات تجربة متميزة في هذا الصدد، حيث دأبت على اتخاذ إجراءات مشددة لمنع ومكافحة ظاهرة استغلال عصابات المخدرات الدولية للتسهيلات المصرفية والخدمات المالية العالمية المتطورة التي تخدم حركة التجارة والاقتصاد الوطني للبلاد ومنطقة الخليج لارتكاب جريمة غسل أموال تجارة المخدرات عبر هذه التسهيلات، وتستهدف هذه الإجراءات مصادرة أموالهم وممتلكاتهم في حالة إدانتهم في محاكم الإمارات بموجب مشروع قانون جديد تم الانتهاء من إعداده العام الماضي.

وقد بيّنت الدراسات التي أجريت على المستوى العربي أن الأموال التي عملت العصابات الدولية على إدخالها من خلال فروع البنوك الأجنبية الموجودة في بعض الدول العربية واتخاذ المصارف والمشروعات الاستثمارية كأوعية لغسلها، تعود مرة أخرى للاستخدام في الأنشطة ذاتها التي جاءت عن طريقها ومنها المخدرات والسلاح، وبالتالي تدخل في دائرة تدمير اقتصاديات الدول العربية.

غسيل الأموال

والمقصود بغسيل الأموال هو تحويل الأموال غير المشروعة (التي تثمر عنها تجارة المخدرات، وأعمال الجاسوسية، والتنصت غير المشروعة، أو عمليات التهريب) إلى أموال مشروعة، وذلك بطرق مختلفة تتصدرها طريقتان.

١ ـ استخدام هذه الأموال داخل الدولة المنبع كودائع لدى بنوك، أو في شراء أوراق مالية، أو أصول رأسمالية كأراضٍ، أو عقارات، أو حتى مصانع وشركات.

٢ ـ نقل الأموال المطلوب غسلها من الدولة المنبع إلى دول أخرى تكون أكثر أماناً لهذه الأموال، حيث يصعب اكتشاف مصدرها من قِبَلِ سلطات هذه الدول أو من هيئات عاملة

الخبراء: تهريب ٣٠٠ مليار دولار من روسيا خلال السنوات الخمس الماضية.. و٤١ ألف شركة ونصف البنوك الروسية و٨٠٪ من المشاريع المشتركة مرتبطة بعصابات الجريمة

لديها، وإذا ما تم اكتشافها يكون من السهل إسكات من قام باكتشافها عن طريق تقديم جزء من هذه الأموال ثمناً لسكوته.

وأغلب عمليات الغسيل تتم عن طريق البنوك، وشركات الصرافة، ومحلات الجواهر، والأحجار الكريمة، وهناك أدوات تعمل على المستوى الدولي في غسيل الأموال القذرة تتمثل في مؤسسات مصرفية عالمية يوجد لها فروع خارجية أو مؤسسات خاصة تابعة لدول ذات قوانين متساهلة من ناحية الرقابة على تحركات الأموال وتأسيس الشركات والسماح بفتح حسابات سرية وبضرائب رمزية وبموجب تشريعات مالية ومصرفية تساند هذه الأموال، وتنتشر عمليات غسيل الأموال في النظام الرأسمالي الحر، حيث لاقيود نقدية ولا رقابة حكومية مشددة، مما يساعد على تحويل الأموال القذرة من أموال غير مشروعة إلى أموال مشروعة، كما تتسع عمليات نقل تلك الأموال من دولة إلى أخرى مع إلغاء القيود النقدية في أغلب الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي (البالغ عددها ١٣٢ دولة من إجمالي أعضائه البالغ عددهم ١٨١ دولة).

ولقد بلغت الأموال المغسولة وفقاً لدراسة أعدها البنك الأهلي المصري حوالي ٥٠٠ مليار دولار أمريكي، أي ما يعادل حوالي ٢٪ من إجمالي الناتج المحلي الدولي، بينما كانت حوالي ٤٠٠ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٤م.

وذكرت الدراسة أن هناك ثلاث مراحل لغسيل الأموال.

- **الأولى التوظيف** أي توظيف الأموال غير المشروعة في صورة إيداعات بالبنوك، أو المؤسسات المالية، أو شراء أسهم، أو مؤسسة مالية، أو تجارية، أو غيرها.
- **الثانية: التمويه** بمعنى إيجاد مجموعة معقدة من العمليات المالية، بغرض تضليل أي محاولة للكشف عن المصدر الحقيقي للأموال.
- **الثالثة: التكامل أو الدمج**، حيث يتم ضخ الأموال مرة أخرى في الاقتصاد كأموال مشروعة معلومة المصدر.

ويقترح الخبراء لمواجهة هذه الظاهرة المتفاقمة:

١ - إعداد اتفاقية دولية لتنظيم الإجراءات المتعلقة بتجنب غسيل الأموال، كاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات عام ١٩٨٨م، وكذلك بيان بازل للمبادئ المصرفية، الذي تضمن ضرورة التعرف على الهوية الحقيقية للعميل الجديد، وعدم تقديم أي تسهيلات مصرفية لتنفيذ أي عمليات ذات صلة بغسيل الأموال.

وقد قام عدد كبير من الدول في ضوء اتفاقية بازل بإصدار قوانين وأنظمة لمراقبة الأموال القذرة مثل سويسرا التي قامت عام ١٩٩٠م بإصدار قانون يحظر غسيل الأموال باتخاذ إجراءات حاسمة تجاه المودعين من بينها التأكد من شخصية المودع، والوقوف على مصدر أمواله وضرورة إبلاغ السلطات عن أي عمليات مشبوهة في البنوك والكشف عن أي تحويل مالي يزيد على المألوف، كما قامت الحكومة السويسرية بتشكيل وحدة مركزية، وتعيين ١٠ من عملاء البوليس بشكل دائم في كل من: أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا والشرق الأقصى ووسط إفريقيا لجمع معلومات عن شبكات الجريمة الدولية.

٢ - مراجعة مصادر المبالغ التي يتم تحويلها إلى الخارج في البنوك وحتى في شركات الصرافة، علماً بأن اتفاقية صندوق النقد الدولي تعزز هذا الإجراء في جميع الدول النامية.

قوانين مكافحة غسيل الأموال في الدول العربية بين مؤيد ومعارض

تدرس مصر الآن إصدار قانون لمكافحة غسيل الأموال في إطار التزامها باتفاقية فيينا، التي ألزمت أعضاءها بإصدار قوانين لمكافحة ظاهرة غسيل الأموال، ورغم أن مصر انضمت للاتفاقية عام ١٩٨٨م، إلا أن صدور القانون تأجل حتى الآن نتيجة التخوفات التي أعلنها محافظ البنك المركزي، وكذلك العاملون في البنوك من تأثير مثل تلك القوانين على مناخ الاستثمار.

ويعتبر هذا القانون فرصة لحماية الأموال المشروعة والاستثمار الوطني، لأنه سيعتبر من يقوم بتغيير معالم الدخل لإضفاء المشروعية عليه مجرماً يتعرض للعقوبات الرادعة، والتي سوف تزداد بالنسبة للبنوك التي تقوم بالعمل في هذا النشاط.

ويطالب بعض الخبراء العرب بإنشاء أجهزة خاصة بالكشف عن الأموال غير المشروعة، تكون لديها القدرة على تلقي المعلومات من مصادر متعددة منها: الشركات المالية، وشركات الصرافة، والسمسرة، والتأمين حتى من الأفراد العاديين، وتجري عمليات تحر دقيقة على تلك المعلومات ومدى مصداقيتها في سرية تامة، وعلى ضوء ذلك تبدأ تلك الأجهزة في اتخاذ الإجراءات القانونية.

وفي مصر يطالب الخبراء بأن يتضمن القانون الجديد حق الطلب من النائب العام للكشف عن الحسابات السرية للأشخاص الذين يدور حولهم الشك، كما هو متضمن في النصوص الواردة في قوانين مكافحة غسيل الأموال في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك في الدول الأوروبية، والتي تحذر قوانينها أيضاً من موظفي البنوك من إبلاغ العملاء بوجود تحريات على أرصدتهم، والواقع أن هناك من الخبراء من يرى أن يكتفى للتحوط من غسيل الأموال بالإجراءات التي حددتها لجنة «فاتف» أو (قوة العمليات المالية) وهي قوة مالية مؤثرة على مستوى العالم وتتبع الأمم المتحدة (كان إنشاؤها عام ١٩٨٩م متمخضاً عن مؤتمر فيينا ١٩٨٨م، وتختصر إلى FATF وقد انتهت هذه الهيئة إلى إصدار أربعين توصية يمكن اعتبارها الميثاق الذي يحكم غسيل الأموال) وتستخدم هذه اللجنة مؤشراتها للتعرف على الأموال غير المشروعة ومصادرها وتجمع معلومات يتضح من خلالها وجود دلائل على عملية الغسيل من عدمه، وتتمثل بعض الدلائل في حجم المبالغ لكل مودع، حيث يتم دخول أي عميل تصل إيداعاته في الدفعة الواحدة أكثر من ١٠ الاف دولار دائرة التحري.

وفي حين يرى البعض أن الدول العربية لم تتعرض بعد لعمليات غسيل الأموال، يؤكد بعض الخبراء أن الدول العربية بها عمليات غسيل أموال بالفعل وإن كانت لم تحدد أرقاماً حتى الآن، وكان بعض القيادات المصرفية العربية قد أعرب خلال الفترة الأخيرة عن تحفظه على اتجاه الحكومات في بلدانها إلى إعداد قوانين لمكافحة غسيل الأموال القذرة، وتركز هذا الاتجاه بشكل أساسي فيمن هم في مواقع المسؤولية عن تحقيق الأرباح داخل البنوك، حيث ترددوا في قبول مبدأ مكافحة غسيل الأموال، وفي المقابل أيد معظم القيادات المصرفية إعداد مثل هذه القوانين التي تستهدف الحفاظ على الاقتصاديات الوطنية.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

البنك الأهلي المصري: إجمالي الأموال المغسولة في العالم ٥٠٠ مليار دولار في عام واحد



توبـة الرئيـس

د. منير محمد الغضبان (*)

هذا العام عام فضيحة كلينتون.. بينما كان العام الماضي عام ديانا ومقتلها، وآخر المطاف مع كلينتون إعلانه التوبة الحقيقية، وطلبه الصفح عما فعله.

وقال كلينتون: إنه يريد من جميع الذين ألحق بهم ضرراً أن يعرفوا مدى صدق حزنه وهم أولاً عائلتي، وأيضاً أصدقائي ومساعدي وأعضاء حكومتي، ومونيكا لوينسكي وعائلتها، والشعب الأمريكي، وقد طلبت من جميعهم الصفح، وأضاف الرئيس الذي بدا متأثراً ومنفعلاً: إن الصفح يتطلب أكثر من مجرد الإعراب عن الأسف، إنه يتطلب توبة حقيقية، وتصميماً على التغيير، وإصلاح خروقات من صنع يدي، وشرح كلينتون ما يعني بكلامه، وبأنه سيستمر في توبته، ويستعين بنصائح رجال الدين، وآخرين ليراقبوه على مدى التزامه بالتوبة، واستشهد كلينتون بكتاب أهداه إياه صديق يهودي يتضمن قراءة دينية تلقى في يوم الغفران.

ونقف مع هذا الحدث وقفة موضوعية يمليها علينا منطلقنا الإسلامي في كل أجزائها سلبية كانت أم إيجابية:

١ - كلينتون - رئيس أكبر دولة في العالم - يقف حزيناً متأسفاً تائباً نادماً لفضيحته، فما الإنسان في هذا الوجود إلا هباءة أو ذرة ضعيفة فيه، ينهار ويتحطم تحت مطارق الضعف الإنساني أمام جبار السماوات والأرض، ويلجأ إلى الدين، وإلى الله إذ مسه الضر، مشركاً كان أو مسلماً، وها هو يعلن امام شعبه وأمام العالم أجمع توبته ويطلب الصفح والمغفرة، وأنه سيضع نفسه تحت مراقبة رجال الدين، ونقول للذين ترتعد فرائصهم أمام ذكر أمريكا ورئيسها وسلطتها، وصولتها وصولجانها: هلا ارتعدت فرائصكم أمام رب الأرباب، ولجأتم إليه كما لجأ هذا الحاكم إليه وهو يقرأ نصوص التوراة، وارتبطتم بالقوي العزيز الجبار المتكبر، فالأرض جميعاً قبضته والسماوات مطويات بيمينه، وعقدتم صفقتكم معه بدل ربط مصيركم بالضعيف الذليل؟

٢ - وفضيحة الرئيس تحل في شريعتهم بإعلان التوبة والاعتراف أمام كرسي الكاهن أو الراهب، لكنها في شرعنا الإسلامي أكبر من هذا بكثير، إنها تستحق التعزير أو الجلد أو الرجم، حسب درجة الفاحشة، والمتحرش بهذا المستوى الفاحش تسقط عدالته، وتسقط ولايته، وذلك حين يعترف بما اقترف، والزنى ليس شأناً خاصاً بالإنسان، ينتهي التجريم فيه برضا الطرفين، إنما هو جريمة على المجتمع كله، ومن يرتكبها - بعد إحصان - لا يستحق الحياة، وهو فاحشة ورذيلة: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾، وانتشاره في مجتمع يعني الدمار لهذا المجتمع، «وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا فشا فيهم الموت»، وهو موت الأمة كلها، وإنهاء حكمها: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)﴾ (الأعراف) والذين يدعون في مجتمعاتنا إلى الفاحشة ملعونون أينما ثقفوا، ولهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).

٣ - بعد حوالي ساعتين من إعلان كلينتون توبته، صوّت مجلس النواب على نشر تقرير المحقق الخاص، ووضعه على الإنترنت، يا الله، ما بال هذه الأمة؟ هل أصابها مس من الجنون حتى تقدم هذه الصورة الكالحة الفاضحة لرئيسها في أدق تفاصيلها لكل أنحاء العالم؟ إنها المجاهرة بالمعصية، وإعلان أدق التفاصيل عن هذا الغرام الفاحش.

هذا المجتمع الفاحش كله مُعرّض لسخط الله، فـكل أمتي معافىً إلا المجاهرين»، ومجلس النواب الأمريكي يعلن على الدنيا كل علاقات رئيسه، وكأنما يعلن عن شرب فنجان من القهوة، وهذا كله لا ينشره، إلا ليعلن كذب الرئيس على الملا في نفيه العلاقة من قبل.

وما سمعنا في تاريخ الأمم كلها، وباسم الحرية والديمقراطية مثل هذا المستوى الذي انحطت إليه الحضارة الغربية، فهي لا تبالي بعرض، ولا تبالي بشرف، وهذا كله لا يدخل في مجال التجريم أو الإدانة، والعلاقة عندهم ليست محرمة، ولا تعني المجلس في قليل أو كثير أن يقال عن رئيسها أكبر الفجرة، ولِمِ نُبعد، وقد كان الشاذون من أكبر مؤيديه!

٤ - لكن لماذا تفجرت العلاقة في بداية هذا العام، لأن إسرائيل قررت فضح الرئيس الأمريكي لتسقطه بعد أن خرج قليلاً عن (بيت الطاعة)، ولم يمض معها إلى آخر المطاف في استذلال الشعب الفلسطيني، لقد أطلق نتنياهو النار على كلينتون بعد اجتماعه معه بيوم واحد في ٢١ من يناير ١٩٩٨م.

ولم يُعفَ كلينتون من العقوبة، رغم التنازلات الكبرى التي قدمها من سيطرة اليهود على القرار الأمريكي، وتقلهم الكبير في إدارته، فلابد من أن يسير وراء نتنياهو وإلا فالدمار.

٥ - ونعود من طرف آخر لندرس بعض المفاهيم الإيجابية في توبة الرئيس، فالتقرير - على سفاهته وسخفه في عدم تجريم الرئيس جنسياً - يعلن العناصر الرئيسة التي تدفعه إلى الدعوة لمحاكمة كلينتون تمهيداً لعزله، وعددها أحد عشر عنصراً أهمها: اتهام الرئيس بالكذب تحت القسم، وعرقلة مجرى العدالة، وإساءة استعمال السلطة، والضغط على الشهود، وليس بين هذه الاتهامات الممارسة الفاضحة، لأن هذا شأن شخصي يعنيه هو في العلاقة بينهما، ولا ننكر أن الأمة في هذا المجال قد ارتقت إلى مستوى حضاري عالٍ يوم تحاكم رئيسها على الكذب.

والكذب في المفهوم الإسلامي مذموم يفوق ذمه الزنى، كما في الحديث: «المؤمن لا يكون كذاباً»، والآخر: «يُطبع المؤمن على الخصال كلها إلا الكذب»، ولقد كان الجاهليون يتورعون عن الكذب، فكيف بالمسلمين؟ لكننا نشهد في العالم الثالث (أو العالم البائس اليوم)، من يعلن أن الكذب ملح الرجال، وعيب على الذي لا يكذب، والذي يعمل بالسياسة لابد من أن يكون كذاباً، والسياسة لف ودوران وكذب، ولا تجتمع السياسة مع الإسلام، وذلك لتبرير كل سلوكيات الكذب على الشعوب، وعلى الشعوب أن تعلن صدق رئيسها، ولو كان أكبر الكذابين، وندعو الساسة في بعض بلادنا أن يحملوا هذا الفهم الغربي للحضارة، إن لم يحملوه من الإسلام، فكثير منهم يأخذون فهم الغرب في تحليل الحرام من الزنى بحجة أنه أمر خاص، ويضعونه في قوانينهم، بينما يتغاضون عن التعامل مع الكذب بهذا المفهوم.

(*) كاتب سوري.

٦ ـ عرقلة مجرى العدالة، أو بتعبير آخر التدخل في القضـاء، والأمة الواعية هي التي تحول دون الظلم أن يمسها، ولا تسكت على ضيم: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون(١١٣)﴾ (هود)، ولا يستطيع الحاكم في الغرب أن يتدخل أدنى تدخل في القضاء، وإلا حوكم وعزل، بينما نجد بعض الحاكمين في شرقنا البائس، يعتبر شعبه مزرعة له، ويعتبر أمته من إنتاجه، فهو الذي صنعها وصنع أمجادها، وعلى الأمة أن تراه قمة العادلين.

٧ ـ إساءة استعمال السلطة، ويعجب المرء لدى احترام هذه الأمة لقوانينها، وكم تضع من القيود على حاكمها لتحاسبه إذا أساء استعمال سلطته، بينما واقع شرقنا البائس البعيد عن الإسلام أن يفرض الحكام في بعض الأقطار أنفسهم على شعوبهم بقوة السلاح، وقوة العسكر، وقوة المخابرات، دون أن يُسأل عما يفعل، والشعوب لا يكتفى بقهرها، بل لابد لها من أن تسبح بحمد الحاكم، وتتحدث عن بطولاته وإنجازاته، وأنه بذ بعبقريته الأولين والآخرين.

٨ ـ الضغط على الشهود في هذه القضية الخاصة التي لا تمس أمن الدولة، ولا تمس أسرار الأمة، ولا تعرض البلاد للخطر في قضية خاصة مباحة عندهم، لكنها تعود بالمصلحة على سمعة الرئيس.

٩ ـ وإذا أردنا أن نحدد وظيفة الحاكم في الإسلام، فمن خلال قوله عز وجل: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان..﴾ (النحل: ١١٢)، ومهمة الحاكم أن يحقق الأمن والطمأنينة لشعبه، وهذا ما نراه بكل أسف عند هؤلاء الغربيين، ومهمة الحاكم أن يحقق الرزق الرغد لأمته من كل مكان، وهذا ما يحاسب عليه حكام الغرب، فكلينتون لم يفز برئاسة أمريكا مرة ثانية إلا لأنه حقق عشرات الألوف من فرص العمل للعاطلين، وخفف كثيراً من عجز الميزانية.

وتنطبق على شعوب أخرى الصورة المعاكسة لهذا المفهوم من الطمأنينة والرزق الرغد وهو: ﴿فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون(١١٢)﴾ (النحل).

وبغض النظر عما يؤول إليه مصير الرئيس الأمريكي، فالذي لاشك فيه أنه عجز عن استلام نسخة من التقرير الذي كتب في حقه قبل أن يصل إلى مجلس النواب، ووزع على العالم قبل أن يصل إليه.

وبعد: فما أحوجنا إلى أن نراجع مفاهيمنا المنبثقة من عقائدنا، والتي نرى بعضها يتمثل عند دول الكفر، ونذكرها ونبني واقعنا عليها، ونحن نتحدث عن توبة الرئيس، ونراجع الخصال الأربع التي ذكرها عمرو ـ رضي الله عنه ـ في الروم: «إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة عند مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك»، مع أنه أمضى عمره في حربهم ليذيقهم نعمة الحكم بشريعة الله، ورفعهم من مستوى البهيمية الجنسية التي كانوا منها يعانون، وعلى صلعته أجال القبطي درته ليضرب ابن الأكرمين، معلناً ميلاد الحرية في الدنيا على لسان عمر ـ أمير المؤمنين ـ: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».■

أمريكا وانهيار القيم

بقلم: منير شفيق(*)

جاءت الفضيحة اللاأخلاقية للرئيس الأمريكي بيل كلنتون، وما تداعى عنها من تهم الكذب تحت القسم، وإساءة استخدام السلطة، وتضليل المحققين والمحلفين والرأي العام، ثم ما أعيد إحياؤه من شبهات حامت حول الرئيس منذ أن كان حاكماً في اركنسو كان من جملتها قضايا تتعلق بفضائح مالية، واحتيال، فضلاً عن أخرى لا أخلاقية، جاء كل ذلك ليطرح لدى كثير من الأمريكيين قلقاً حول اضطراب القيم في أمريكا، وقد اعتبروا فضائح كلينتون والمواقف منها وطرق معالجتها رمزاً على تدهور الأخلاق.

وكما يقول ريتشارد مورين وديفيد، س، برودر في مقالة مشتركة نشرتها «الهيرالد تريبيون» الأمريكية في ١٢ ـ ١٣من سبتمبر ١٩٩٨م، إن «فضيحة البيت الأبيض إن هي إلا علامة على انهيار أخلاقي أبعد وأعمق»، فكثير من الأمريكيين «حيثما تلفتوا في الجرائد والتلفزيون، وإلى جيرتهم أو حتى داخل عائلاتهم، يرون تآكلاً في القيم».

فمعالجة قضية كلينتون من خلال استفتاءات الرأي العام، هي ما يجب أن يلاحظ بدقة، لأن انحراف فرد عن الأخلاق والقيم، ولو كان رئيساً، مسألة واردة في كل زمان ومكان، لكن الموقف الجماعي، والذي يشكل العقل الجمعي، هو الأكثر دلالة على حال الأخلاق واتجاهها المستقبلي.

ورد في بعض الاستفتاءات أن ٧٥٪ من ناخبي بيل كلينتون يرون فيما حدث هبوطاً خطيراً في القيم، التي حملتها الثقافة الأمريكية، ويربطون أزمة البيت الأبيض بقلقهم الأشمل بسبب قلة احترام التقاليد والمسؤولية ابتداء من نهج الأفلام والتلفزيونات والموسيقى إلى عدم الاستقامة الشخصية والفحش الجنسي، لكن من جهة أخرى يلاحظ الكاتبان مورين وبرودر أن قضية كلينتون تمثل محكاً إن كان هذا الجيل من الأمريكيين سيتدخل في إصدار الأحكام على مسلك الآخرين أم سيكون شعاره «عش ودع غيرك ليعيش».

بكلمة .. إن مراقبة مواقف الرأي العام من خلال الاستفتاءات تظهر ارتباكاً واضطراباً، فمن جهة مازال أكثر من ٧٠٪ يعتبرون الخيانة الزوجية غير مقبولة، وما ينبغي التسامح معها، بينما يُفرق نصف هؤلاء بين مسلك كلينتون الشخصي وعمله الناجح اقتصادياً كرئيس للجمهورية، وهذا يفسر استمرار ارتفاع شعبيته إلى مستوى ٦٢٪ حتى بعد نشر تقرير المحقق العدلي ستار الذي قدمه للكونجرس، بل إن هذا التفريق يشكل في حد ذاته اضطراباً في القيم وهبوطاً في الأخلاق.

يرى عدد من الدارسين لظاهرة كلينتون بكل أبعادها أنها جاءت في وقت يسود فيه قلق من شيوع اتجاهات تشكل أخطاراً اجتماعية مثل الإدمان الكحولي، والمعاكسة الجنسية، والمثلية، وكثرة الذين أصبحوا بلا سكن إلا في الشوارع، هذا دون الإشارة إلى زيادة القلق من انتشار المخدرات والجرائم.

هنا أصبح السؤال المطروح، حتى من قبل عدد من الاستفتاءات: ما المطلوب من القائد السياسي؟ وقد أجاب حوالي ٤٩٪: إن المهم هو اداؤه فقط، أما مسلكه الشخصي، فأمر يخصه وحده، بينما مازال كثير يطلبون من القائد أن يقدم قدوة حسنة على مستوى القيم والأخلاق.

ففي الاستفتاء الذي أجرته «واشنطن بوست» بالتعاون مع جامعة هارفارد، ومؤسسة هنري كايسر للعائلة جاء فيه: إن ثلاثة من كل أربعة مستفتين قالوا: إن القيم والأخلاق في أمريكا، في حالة هبوط خطير، واعتبر اثنان من ثلاثة، أنهم غير مقتنعين بمستويات «الأمانة ومعايير السلوك بين الناس في هذه البلاد»، وثمة أغلبية من بين الكبار والصغار والسود والبيض والأغنياء والفقراء يرون أن خطأ مريعاً يحدث في عالم الأخلاق، «إن قيمنا في حالة سيئة للغاية، والمجتمع ينهار بتسارع شديد».

على أن هذا كله لا يلفت انتباه المتغربين الذين يلهثون وراء الحداثة الأمريكية، ويصرون على أنها الدواء لمشاكل شعوبنا، فهم لا يتنبهون إلى الفارق بين دولة متقدمة غنية مسيطرة، وذات نفوذ عالمي حين تنهار قيمها الأخلاقية، ودولة متخلفة ضعيفة معرضة للتبعية حين تنهار قيمها الأخلاقية، فإذا كانت الأولى تستطيع أن تحتمل مثل ذلك الانهيار، فإلى أين يمكن أن يؤدي الانهيار القيمي والأخلاقي بالنسبة إلى الثانية، علماً بأن مثل هذا الانهيار ينذر بالخطر حتى بالنسبة إلى مستقبل الدولة الكبرى، ومهما بلغت قوتها وسطوتها، فالعبر التي يمكن استقاؤها من التاريخ، تفترض أن يدق ناقوس الخطر بأعلى ما عنده، فكيف لا يقرع عندنا حين تجتاحنا قيم الحداثة الأمريكية بدويّ أقوى مما يقرع عندهم؟

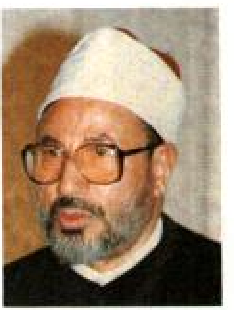
بل كيف لا نعتبر بقوله تبارك وتعالى:

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا(١٦)﴾ (الإسراء).■

(*) كاتب فلسطيني.

في نـدوة ناقشـت العلاقة بين الفقه المعاصر والإعلام المتميز

القرضاوي يفجر قضية عمل المـرأة في التمـثيل



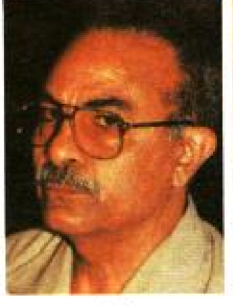
د. يوسف القرضاوي



د. أحمد كمال ابو المجد



د. محمد عمارة





د. عبد القادر طاش

القاهرة: مجاهد الصوابي

كشف الدكتور يوسف القرضاوي عن ملابسات ظهور «ميلاد» أول قناة فضائية إسلامية في العالم العربي والإسلامي «قناة اقرأ» وذلك في افتتاح مؤتمر إسلامي بالقاهرة بعنوان «نحو فقه معاصر لإعلام متميز».

وأوضح القرضاوي انه طلب من رجل الأعمال المعروف الشيخ صالح عبدالله كامل الذي له باع في مجال دعم الاقتصاد الإسلامي على مستوى التاصيل الفقهي والعلمي أن يكون له الباع نفسه في مجال التاصيل للإعلام الإسلامي من خلال مؤتمر إسلامي دولي يعقد سنوياً، وتجسيد هذا الإعلام في قناة فضائية، فكانت هذه القناة التي ستبدأ بثها في يناير القادم ١٩٩٩م.

وقد اكد القرضاوي على أن الفقهاء لا يمكن أن يقفوا عاجزين أمام التحدي الإعلامي ويدفنوا رؤوسهم في الرمال، وعليهم أن يواجهوا مشكلات العصر بفقه جديد وفهم جديد للتكيف مع تطورات العصر في ضوء ضوابط الشرع، حيث يتسع الفقه الإسلامي لإيجاد حلول لجميع معضلات الحياة بما يتمتع به من مرونة وسعة.

وأوضح أن الإسلام يريد إعلاماً حياً شاملاً من دراما ومسلسلات وافلام ومسرحيات وبرامج علمية ومهنية وترويحية مختلفة كبدائل كاملة للإعلام الغربي اللاديني الموجه ضد المسلمين ليفسد عليهم دينهم، وسندهم في ذلك الفقهاء، والفقه المعاصر المعتدل المرن.. الفقيه الذي يمتاز بسعة الأفق في معرفة الدين والحياة، ويفقه النصوص في ضوء المقاصد، كما يفقه طبيعة الواقع، فضلاً عن تمتعه بالوسطية والاعتدال والورع دون تفريط أو إفراط، مؤكداً على رفض الإسلام للإفراط والتفريط في قضية الإعلام، فلا يقبل بالمنع والمقاطعة ودفن الرؤوس في الرمال، كما لا يقبل التهافت على المحرمات التي يبثها الإعلام.

اكد **الشيخ صالح كامل** في كلمته التي القاها نيابة عنه **الدكتور عبدالقادر طاش - رئيس قناة «اقرأ»** - على ضرورة استلهام روح الشريعة الإسلامية في التعامل مع الإعلام المعاصر، ومواجهة المطر الإعلامي المنهمر، والذي يمثل خطورة بالغة على أبنائنا وأهلينا إذا لم نتصد له ونواجهه بالسلاح نفسه الذي يستخدمه ضدنا، وهو البث الفضائي الإسلامي الجاد الهادف.

وحذر من خطورة الهجمات الشرسة للمحطات الأجنبية الموجهة ضد قيمنا وعقيدتنا وحضارتنا وهويتنا وثقافتنا وتاريخنا كأمة إسلامية لتغريب الأجيال الحاضرة عن تراثها الإسلامي وحضارتها.

وأوضح **الدكتور محمود عاكف - رئيس مجلس إدارة العالمية للإنتاج الإعلامي ومقرر المؤتمر** - أن مقولة «الناس على دين ملوكهم» قد تغيرت وأصبحت «الناس على دين تلفزيوناتهم» لما للإعلام من تاثير خطير في حياة الشعوب المختلفة، وهذه حقيقة لا يمكن أن يغفلها عاقل، مشيراً إلى أن الفضائيات العربية تحتاج إلى ٦٦ ألف ساعة بث سنوياً، بينما لا يتوافر لديها سوى ١٥٪ بما يعادل ١٠ آلاف ساعة بث سنوياً، والباقي تضطر لشرائه من شركات غربية، مما يوضح مدى الحاجة إلى برامج إعلامية منبثقة من الواقع والبيئة الإسلامية، بعيداً عن الغرب، وهذه مهمة أصحاب الإعلام الجاد الهادف المتميز.

وقد كانت المحاضرة الرئيسة للدكتور يوسف القرضاوي بعنوان «رؤية فقهية حول الواقع الإعلامي» تناول فيها إشكاليات عمل المرأة في مجال الأعمال الدرامية والفنية، ومشروعية التمثيل، وموقع الترويح في الفن الإسلامي، وملامح الإعلام الإسلامي المطلوب خلال القرن الحالي وأهميته، ودور الفقه في التغلب على هذه الإشكاليات.

وأوضح أن الإعلام أصبح جزءاً من الحياة والواقع وانه بأدواته الحالية ليس له حكم في ذاته، ووسائل الإعلام المختلفة حكمها حكم المقاصد التي تستخدم من أجلها، سواء في الخير أو في الشر، مشيراً إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين الإعلام الإسلامي المتميز، وبين الإعلام الديني الذي يعد جزءاً من الإعلام الإسلامي.

وأشار د.القرضاوي إلى أن اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لابد منه، لأننا لا نستطيع أن نخرج المرأة من الحياة وأي عمل درامي هادف لا توجد فيه المرأة فهو عمل غير منطقي، ودليلنا على ذلك أن القصص القرآني منذ آدم - عليه السلام - حتى الرسول الخاتم - عليه الصلاة والسلام - لم يهمل وجود المرأة فيه، حيث آدم وحواء، ونوح وامرأته، وكذلك لوط وزوجته، ثم الخليل إبراهيم وزوجتيه، ثم قصة ابني آدم، وموسى منذ ولادته ووجود أمه وأخته وامرأة فرعون، وابنتي شعيب وحوارهما مع نبي الله موسى، ويوسف وامرأة العزيز وسورة كاملة تحكي تفاصيل قصة احتلت فيها المرأة دوراً رئيسياً، ثم سيدنا عيسى وجدته وقصة والدته مفصلة، وحتى قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش، حيث ذكر القرآن هذه القصص كلها وفيها المرأة بدورها الحيوي، فكيف بنا نغلق الباب أمامها ونخرجها من الحياة؟!

وأوضح القرضاوي أن اشتراك المرأة في

القرضاوي:

لا مانع من قيام المـرأة بالتمثيل.. وهذه هي الشروط

التقيت عدداً من الفنانات التائبات.. وهن يقبلن العمل بشروط

التمثيل إشكالية تحتاج للاجتهاد والتغلب عليها لإيجاد حل لها.. وهذا الحل ليس بفقه «المنع» الذي لا يحل مشكلة رغم سهولته، وترديد الفتوى بأن ذلك حرام حرام فتبقى العقد كما هي، والنتيجة أن ينطلق الناس بدوننا، وليس من الحكمة أن نغلق الأبواب فيدعنا الناس ونقف وحدنا، فلابد من أن نتبنى فقه التيسير ونعمل عقولنا في فقه جديد نجتهد لعصرنا كما اجتهد فقهاؤنا القدامى لعصرهم، ولو كان الأئمة المجتهدون يعيشون في عصرنا اليوم لتعاملوا مع هذه القضايا بصورة مختلفة وفق هذه القواعد الفقهية بأن عموم البلوى من المخففات، وأنه إذا ضاق الأمر اتسع، والمضايقات تجلب التيسير دون افتئات على محكمات النصوص.

ويقول القرضاوي: ما المانع أن تدخل المرأة مجال التمثيل الجاد الملتزم بضوابط الشرع دون تبذل أو سفور ويتعاون أهل الفقه وأهل الاختصاص للوصول إلى الهدف، لأنه من غير المقبول إنشاء قصة خالية من المرأة، فهذا ضد الواقع، ولاشتراك المرأة في التمثيل عدد من الضوابط أهمها :

- أن يكون اشتراكها ضرورياً.
- أن تظهر بلباس الإسلام ولا تضع المساحيق.
- أن يراعي المخرج والمصور عدم إبراز مفاتنها والتركيز عليها في التصوير.
- أن تتفوه بالكلام الحسن وتبعد عن الفاحش البذيء، ونبتعد عن مشاهد الانحراف والمجون في أعمالنا ولا نتعرض لها بإسهاب أو تفصيل، وهذه أمور يمكن الالتزام بها، ويوجد والحمد لله عدد من الفنانات الملتزمات بالإسلام يقبلن بهذه الشروط ويمكن التعاون معهن، وقد التقيتهن ورحبن بذلك.

ويستطرد القرضاوي ليؤكد على أن التمثيل في حد ذاته ليس حراماً، حيث اعتمد القرآن على ذلك الأسلوب التمثيلي في قصص عدة، منها قصة سليمان عليه السلام والنملة، وقصته أيضاً مع الهدهد، وقصة الغراب وابني آدم وإسماعيل عليه السلام والكبش وغيرها، ومن غير المعقول أن نحرم التمثيل أو التصوير أو غيرها من مقتضيات العصر، فالفقه إنما هو الرخصة من ثقة - كما قال سفيان الثوري - ولا يعني التيسير والترخيص، ليّ أعناق النصوص، أو تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحل الله، ولكن علينا أن ندرك أن الإسلام جاء لجميع شعوب الأرض وليس لفئة معينة من الناس، والفتوى اليوم تتوجه لأكثر من مليار وربع المليار مسلم، وينبغي أن نتبنى فقه التيسير، ومن رحمة ربنا أن أغلب الأمور المختلف فيها بين الفقهاء ليست قطعيات، حيث اختلف فيها الصحابة والتابعون كالغناء والموسيقى على سبيل المثال، وعلينا أن ندرك أنه كما أن الرياضة تغذي الجسم، والعبادة تغذي الروح، والثقافة تغذي العقل، فإن الفن يغذي الوجدان، وقد راعى الرسول ذلك فعلم أن الأحباش يحبون اللعب فأفسح أمامهم المجال ليلعبوا بحرابهم في مسجده، وسمح لزوجته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن تتفرج عليهم، كما علم أن الأنصار يحبون اللهو فأوصى عائشة أن تذهب إلى عرس إحداهن ومشاركتهن أفراحهن ولهوهن، حيث قال: «هلا كان معهم اللهو.. إن الأنصار قوم يحبون اللهو»... إلخ.

ويضيف أن المفتي يتحرك في واقع الناس ويدركه، ولذلك لا ينبغي أن يتشدد على الناس فيما قد يكون لهم فيه مَخْرَج، ومسألة سد الذريعة مطلوبة وهي قاعدة شرعية، ولكنه إذا بولغ فيها تأتي بنتيجة عكسية، ويكون شأنها شأن فتح الذريعة.

ويؤكد على أن الإسلام لا يمانع في الترويح الذي هو أحد أهداف العمل الإعلامي الهادف الجاد.. حيث قال الرسول ﷺ لحنظلة: «يا حنظلة ساعة وساعة»، وورد في الأثر: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا أكرهت عمت، وإن القلوب تمل كما تمل الأبدان»، وكان الرسول ﷺ يمزح فلا يقول إلا حقاً، ولا مانع من الترويح من خلال الموسيقى والتصوير والغناء والموسيقى التصويرية والتمثيل ولكن بضوابط.

وأكد **الدكتور أحمد كمال أبو المجد - عضو مجمع البحوث الإسلامية -** أن العمل الإعلامي الإسلامي بات ضرورة ملحة ومشروع في ظل الضوابط الشرعية والاجتهاد الفقهي بعيداً عن الانغلاق بزعم الخوف على الإسلام.

وأضاف أن الحملة الإعلامية الشرسة لتشويه الإسلام والمسلمين والتشرذم الثقافي الذي يعانيه المسلمون في ظل تحول الميراث المسيحي - اليهودي إلى شعار سياسي ضد المسلمين وحدوث الاجتياح الإعلامي لأمتنا، وغير ذلك تحتم علينا التحرك لسد الفجوة وإيقاف حملات التشويه والحفاظ على خصوصيتنا الثقافية عبر الفضائيات العربية والإسلامية، والتي تعد قناة «اقرأ» خطوة على هذا الطريق في مطلع هذا القرن.

بينما ركّز **المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة** على أن الأمة تعيش صراع الهوية على المستوى الإعلامي، حيث يسعى الغرب لتشويه التاريخ العربي والإسلامي، مشيراً إلى الانهزام النفسي الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، مما يقتل الإبداع في عالمنا المعاصر.

وكانت أعمال المؤتمر قد استمرت ثلاثة أيام، وناقشت خلالها عشر أوراق، من أهمها: ورقة **الدكتور عادل الفلاح - نائب رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق الشريعة في الكويت -** الذي تناول واقع الإعلام المعاصر والعوائق التي تواجه الإنتاج الإعلامي التلفزيوني الهادف الملتزم من: صغر الأسواق، وأزمة النصوص، وأزمة التمويل، والتأخير في سداد المستحقات المالية، وانخفاض أسعار المنتجات الهادفة، ومعوقات الرقابة، كما استعرض المواصفات الواجب توافرها في العمل التلفزيوني الهادف الملتزم، واستعرض مشاريع مقترحة تساهم في إيجاد الإعلام الهادف وإنشاء بنك للنصوص والتمويل الجاد.

كما استعرض **الدكتور زهير المزيدي - المستشار الإعلامي بالديوان الأميري بالكويت - والفنان حسن يوسف، والدكتور يحيى بسيوني - الأستاذ بجامعة الإسكندرية -** معوقات العمل الإعلامي الجاد من الناحيتين النظرية والتطبيقية، بينما استعرض **الدكتور كمال إمام - أستاذ الشريعة بجامعة الإسكندرية، والدكتور أحمد سيف - الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود -** الإشكالات الشرعية في العمل الإعلامي، أما قضية وضوح الرؤية والهدف لتحقيق التميز الإعلامي، فكانت من نصيب الدكتور عبدالقادر طاش، ثم جاءت توصيات المؤتمر بعد هذه المناقشات والمحاضرات الثلاث الرئيسة لتعبر عن ثلاثة أيام من المناقشات والحوار على هذا النحو:

- ضرورة الأخذ بفقه التيسير بضوابطه الشرعية في التعامل مع قضايا الإعلام الإسلامي ومشكلاته.
- السعي إلى تحصين المجتمعات العربية والإسلامية ضد مخاطر الغزو الثقافي في المواد الإعلامية المستوردة والتي تخالف الدين الإسلامي الحنيف.
- ضرورة تنمية التعاون بين أهل الفقه الشرعي والخبرة الفنية الإعلامية للوصول إلى الإعلام الإسلامي المتميز، إلى جانب السعي لزيادة البحث والدراسة للأشكال والأساليب الإعلامية المنضبطة بالأحكام الشرعية، ودعوة العلماء والفقهاء إلى الاجتهاد الفقهي المستمر لمعالجة الإشكالات الشرعية التي تواجه العمل الإعلامي.
- تأسيس الإعلام الإسلامي المعاصر على ثوابت هويتنا الحضارية القائمة على الإسلام واللغة والتاريخ في جميع المجالات، والعمل على توفير متطلبات الإعلام المتميز من نصوص وكوادر وتمويل والاستفادة من التقنيات الحديثة في هذا المجال.
- بناء العمل الإعلامي على مراقبة الله وخشيته والالتزام بالموضوعية والصدق والابتعاد عن التعصب حتى تتحقق المصداقية المأمولة لدى الجمهور.

وآخر هذه التوصيات: الأخذ بمبدأ الاعتدال والتوازن في الطرح والمعالجة وتشجيع روح الحوار بين المسلمين وبعضهم البعض، وبين المسلمين وغيرهم في إطار الضوابط الشرعية.■

العولمة.. مظاهرها ومخاطرها

تزايد ظواهر الاستبعاد والتهميش

القاهرة: عمرو عبدالكريم

إذا كان العجز في التكيف مع مقتضيات العولمة في الاتحاد السوفييتي السابق قاد النظام إلى عملية تدمير ذاتي، فإنه في عالم الديمقراطيات الغربية فرض تفعيل أيديولوجية الليبرالية الكلاسيكية التي تقوم على حرية القطاع الخاص وتحرير راس المال وإلغاء رقابة الدولة على الحياة الاقتصادية.

أما في البلدان النامية (العالم الثالث والعالمين الإسلامي والعربي) فإن محاولات التكيف مع سياسات السوق ـ ما سمي برامج التكيف و«الإصلاح» الهيكلي ـ زاد من حدة تصدعات النظم السياسية على مختلف المستويات، ولعل أهمها المستوى الاجتماعي، حيث يتم تهميش القسم الأكبر من المواطنين، إذ إن إقامة قطاع اقتصادي تنافسي ومندمج في السوق العالمية يترك عملياً بقية الاقتصاد بلا موارد، وينتج عن ذلك بطالة تتجاوز نسبة ٢٠٪ في أكثر هذه البلدان، وتتخطى نسبة الذين يعيشون دون عتبة الفقر حالياً ٤٥٪ . (١)

وتكشف الإحصاءات الاجتماعية تردي مستويات معيشة الأغلبية الكبيرة لبني البشر وازدياد التفاوت الاجتماعي، ولم تعد البطالة دورية تتصاعد وتهبط مع دورة النشاط الاقتصادي، وإنما أصبحت متأصلة في الهيكل الاقتصادي ذاته لكل الدول الرأسمالية الكبرى، أي أن البطالة صارت «أزمة بنيوية» في هيكل الاقتصاديات الغربية.

أما في دول العالم الثالث فلم يعد هناك شعور بالأمان الاجتماعي والاقتصادي، بل إن الإحساس بالضياع وعدم الاستقرار بات شرطاً دائماً للحياة.

ولعل ذلك هو ما تفرضه عملية العولمة المعاصرة، التي من أهم ملامحها طغيان قوانين التبادل العالمي المفروضة من جانب المراكز الصناعية الكبرى على قوانين واحتياجات الاقتصاد المحلي للدول الوطنية وإخضاعها بالكامل.

استقطاب اقتصادي حاد

وقد أكد تقرير برنامج التنمية للأمم المتحدة عام ١٩٩٦م على أن العالم شهد خلال الخمس عشرة سنة الماضية استقطاباً حاداً من الناحية الاقتصادية، استقطاباً بين الدول وبعضها والبعض الآخر، واستقطاباً داخل كل دولة على حدة، كما حذر التقرير من أن استمرار الاتجاه الحالي للاستقطاب في القرن القادم سيضعنا بإزاء صورة عملاق عالمي غريب على نحو بشع يتجاوز كل الحدود ومغاير لكل ما هو طبيعي بسبب حجم التفاوت البشري الاقتصادي.

وهذه الاتجاهات ليست مستمرة فقط، بل إنها تتسارع، ففي ٢٢ من أبريل ١٩٩٧م نشرت شركة ميريل لينش الاستشارية والمالية (جيميني) دراسة توضح أن ثروة أغنى أفراد العالم ـ حوالي ٦ ملايين مليونير ـ ارتفعت إلى ١٦ تريليون دولار عام ١٩٩٦م وتوشك أن تصل إلى ٢٤ تريليون دولار مع نهاية هذا القرن، وهذا المبلغ يعادل مجموع دخل ٢,٣ مليار إنسان (الأفقر في العالم) مضروباً في ثلاث مرات.(٢)

ولعل ذلك هو مبعث سيادة نمط الخطاب الاقتصادي واعتباره مفتاح الحل لكل المشاكل المستعصية والمتراكمة، واعتبار الاقتصاد كل شيء وهو الأساس، وأن على بقية القطاعات أن تكيف نفسها مع مقتضيات الخطاب الاقتصادي، وهذا الاتجاه ينذر بكارثة، لأن الاقتصاد لا يمكنه أن يشكل سبب كينونة المجتمع ولا أن يعطي معنى لوجود الإنسان، وإذا ما كان التحكم بآليات السوق هو الشرط الأول لإدارة اقتصادية جيدة، فإن التحكم السياسي بالاقتصاد هو الشرط الأول لإقامة نظام اجتماعي قابل للحياة، إنه لمن اختصاص السياسة أن تلبي تطلعات المجتمعات وتحدد نظام أولوياته، والتصدي للبطالة والفقر والتفاوتات، وهذا هو شرط تكوين مجموعة اجتماعية متماسكة ومتضامنة ومتجاوزة لعدوانيتها.(٣)

إن أخطر ما في العولمة من زاوية أبعادها الاجتماعية أنها تفرض على الفرد الراغب في الاندماج فيها ـ إن كان الفرد يملك قدراً من حرية الاختيار ـ أن يقوم بعملية تكييف «عميقة» لاتجاهاته وقناعاته ونمط تفكيره مع قيم وطريقة التفكير التي تتطلبها تفاعلات العولمة.

ولأن كثيراً من شعوب المعمورة لازالت ترفض إنسان نيتشه ـ الفيلسوف الألماني الشهير «السوبرمان» الذي لا يعبر عن جوهر إنساني بقدر ما يعبر عن المادية الداروينية ـ فإن ذلك هو مثار الصراع على المستوى الخارجي وسبب التصدع على المستوى الداخلي، لأن الولايات المتحدة باستخدامها آليات العولمة تقوم بإعادة تنظيم الذاكرة الجماعية لشعوب الأرض وتغيير قيمها ورموزها ونظرتها للإنسان والكون والحياة لتتطابق مع أمة لا تاريخ لها ولا ذاكرة، بل إن عمرها في الحياة لا يتعدى المائتي عام.

تركز الثروة وحتمية البطالة

إن النتيجة الحتمية لعملية تقليص عدد الفاعلين في النشاط الاقتصادي على المستوى العالمي هو تركز الثروة في أيدي أقلية من البشر، وفي هذا المجال يقدر بعض الباحثين الاقتصاديين أن ما لا يزيد على خمس عشرة شبكة عالمية ـ مندمجة بهذا القدر أو ذاك ـ هي التي تشكل الفاعل الحقيقي في مجال السيطرة على السوق العالمية، وأن أصحاب هذه الشبكة هم السادة الفعليون للعالم الجديد.. عالم العولمة.(٤)

كما يؤدي تركيز الثروة إلى تحويلها إلى مصادر للنفوذ وخلق السياسات، ففي تقرير الأمم المتحدة المشار إليه أنفاً ذكر أن ٣٥٨ مليارديراً من كبار الأثرياء في العالم يحصلون على ربح صاف قدره ٧٦٠ مليار دولار سنوياً، أي ما يعادل دخل ٤٥٪ من سكان العالم(٥) أي أن ٢٠٪ من كبار أغنياء العالم يقتسمون فيما بينهم ٨٠٪ من الإنتاج العالمي.

والنتيجة الاجتماعية لهذا التركيز المفرط للثروة على الصعيد العالمي تعميق الهوة بين الدول وبين شرائح المجتمع الواحد، ليس فقط بين الطبقات بل أيضاً بين الفئات داخل الطبقة الواحدة، وبين الفصائل والأفراد داخل الفئة الواحدة، ومن ثم فإن أهم النتائج المباشرة للعولمة ـ على هذا الشكل ـ هي تعميم الفقر، وهي نتيجة حتمية لتعميق التفاوت، وذلك أن القاعدة الاقتصادية التي تحكم اقتصاد العولمة هي تخفيض تكلفة الإنتاج بفضل التكنولوجيا والمعالجات الجديدة وعن طريق الاستغناء عن العمال وتسريحهم (البطالة) وإفقار قطاعات أوسع من القوى العاملة.

إن أربعين من أقوى بنوك العالم يمكن أن تدك كل الصناعات الوطنية ولا يبقى بعد أن ينقشع دخان المعركة سوى جيوش المتعطلين (١٤٪ نسبة البطالة في العالم العربي ومطلوب ٢,٥ مليون فرصة عمل سنوياً لإبقائها عند مستوياتها)(٦)، وبعد أن كان النمو الاقتصادي في الماضي يخلق فرص العمل، فإن النمو الاقتصادي في إطار اقتصاد العولمة والليبرالية المتوحشة يؤدي إلى تخفيض فرص العمل بل وإلى جعلها في حدها الأدنى، وذلك أن أكثر القطاعات الاقتصادية رواجاً (الإلكترونيات ـ الاتصال ـ المال) لا تحتاج إلا إلى عدد قليل من العمالة، وذلك بفضل التقدم

التكنولوجي الهائل، فتصغير الحجم Down Sizing هو الكلمة السحرية في مجتمع العولمة حتى وصل الأمر إلى تشغيل بعض العاملين في الإدارة أو في المعلومات وما يتصل بها من منازلهم بتوفير حاسوب للموظف في بيته متصل بحاسوب الشركة وفي إطار هذا العمل عن بعد Telework يتلقى الموظف التعليمات على شاشة الحاسوب الذي يستخدمه بالطبع في إعداد الرد، ثم يرسل الرد إلى المقر بالطريقة نفسها.(٧)

ومن هنا تطالب هذه الشركات العمال بأن يتسموا بالمرونة، فعليهم أن ينسوا العمل حتى التقاعد في الشركة نفسها، بل أو في المكان نفسه، ولكن الوجه الآخر لتلك المرونة هو عدم استقرار فرص العمل وتغليب نوع من العمل العارض. والخطر الأساس هنا يكمن في اهتزاز نظام الضمان الاجتماعي القائم كله على عمالة مستقرة.

وستظل نتيجة العولمة النهائية متوقفة على هذا القدر الذي ستبديه الشعوب في المقاومة، ولن تكون العولمة أبداً قدراً مقدوراً، ففي البدء كانت الممانعة.

إذا كانت أهم ملامح العولمة السيطرة على المعرفة والمعلومات وتجاوز الصناعات الإلكترونية الدقيقة التي استنفدت أموالاً طائلة في بناء شبكات الاتصال الأرضية إلى صناعات بالغة التعقيد والتقدم تعتمد على التحكم في الفضاء وإدارة الاتصالات من خلال أقمار صناعية، فإن أهم سماتها وجود منظومة رأسمالية عالمية متحكمة في مختلف مكونات تلك العولمة تتمثل في ثلاث تكوينات أساسية:

أولاها: الدول الرأسمالية الكبرى وتحديداً الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون.

ثانيها: المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والجات.

ثالثها: الشركات متعدية الجنسية.

هذه المكونات الثلاثة مجتمعة تفرض على العالم نمطاً واحداً من أنماط الحياة والعولمة، تتسم فيه العلاقات الدولية بعدد من الآثار السلبية من وجهة نظر الدول الضعيفة أهمها:

١ ـ تهميش الدول النامية، لأن قواعد التعامل تفرضها الدول المتقدمة. (القواعد يفرضها القوي ويخضع لها الضعيف).

٢ ـ التعامل بمعايير مزدوجة، حيث تتم عملية التحرير الاقتصادي بسرعة في المجالات التي تهم الدول المتقدمة وتحقق من خلالها مكاسب كبيرة مثل تحرير الصناعة وتكنولوجيا المعلومات، أما المجالات التي تهم الدول النامية، ويمكن أن تحقق من خلالها مكاسب، فتحريرها يتم ببطء، بل وتضع الدول المتقدمة أمامها عقبات وضغوطاً مثل ما يحدث في قطاعات تحرير المنسوجات والزراعة وحرية انتقال العمالة.

٣ ـ تفرض الدول المتقدمة الالتزامات العديدة على الدول النامية وتطالب بتنفيذها، وفي الوقت نفسه تقوم الدول المتقدمة بالتملص من التزاماتها تجاه الدول النامية.

إلا أن الأمر يختلف إلى حد كبير من زاوية مختلف شعوب العالم الثالث بما فيها العالم العربي والإسلامي، إذ إن محاولة اللحاق بركب سوق العولمة الواسع لن تقتصر متطلباته على تعلم اللغة الأجنبية وعلوم الكمبيوتر وتعلم البرامج والعمل على شبكة الإنترنت، بل لابد على الفرد الراغب في الاندماج في تلك المنظومة وأسواق عملها من أن يقوم بعملية تكييف لاتجاهاته وقناعاته ونمط تفكيره.

إن هذه الأدوات والوسائل التي يراد لها أن تساهم في تنميط البشر وإعادة إنتاجهم على صورة الرجل الغربي (وبخاصة الأمريكي) والمرأة الغربية (وبخاصة الأمريكية)، يمكن أن تكون أدوات مساعدة في إبقاء التنوع الإنساني من خلال طرح نموذج العالمية في مواجهة نموذج العولمة، كما أن نفاد المعلومات يمكن أن يساهم في عرض الأفكار الصحيحة على هؤلاء الذين يحولون إلى أدوات استهلاكية في الغرب. فمعرفة الناس والاطلاع على أحوالهم، والسير في الأرض، هي قيم إسلامية عليا تجعل التعارف وسيلة لالتقاء الحضارات وإدارة التفاهم بين الشعوب وليس من

الاتجاه لمنح الاقتصاد الأولوية على سائر القطاعات ينذر بكارثة.. فالاقتصاد لا يمكنه أن يشكل سبب كينونة المجتمع ولا أن يعطي معنى لوجود الإنسان

قبيل أدوات الهيمنة الحالية، كما أن التصدي لأخطار العولمة لا ينتهي عند التنديد بها، باعتبارها خطراً خارجياً، وإنما يبدأ حقيقة بالبحث عن أسباب تلك القابلية للاستعمار (كما سماها الأستاذ مالك بن نبي يرحمه الله)، ومعالجة جذور الضعف الكامن في بنية مجتمعاتنا العربية والإسلامية بشكل يجعلها قادرة على المواجهة والتصدي لأخطار تلك العولمة، ويزيد من فعاليتها وقدرتها على الاستفادة مما تتيحه «العولمة» من فرص وما أكثرها لو أحسن استغلالها والانتفاع من إمكاناتها.

بين العولمة المفروضة والعولمة الطوعية

إذا كانت تعقيدات الأوضاع المعاصرة التي تعيشها مجتمعاتنا تفرض أقداراً من قبول العولمة حتى على من يرفضها، فإن أخطر أنواع العولمة هي تلك «العولمة الطوعية»، **التي يدخل فيها الفرد باختياره وبملء إرادته، إذ إنها عولمة لا شعورية تلقائية يصل فيها المرء باختياره إلى الانهزامية والاستلاب في مواجهة النموذج الغازي، ولعل ذلك هو ما يقرره ابن خلدون في مقدمته أن المغلوب مولع بتقليد الغالب.**

لكن مع ذلك ينبغي أن نفرق بين هزيمة الجيوش وانكسار الأمم والشعوب، إذ إن الأولى في بعدها العسكري تعبير موجز عن طبيعة الحروب، فالمعارك إن هي إلا كر وفر، أما **«انكسار» الأمم وهزيمة الشعوب فهي القاصمة.**

ولعل ذلك ما تعلمنا إياه تجربة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) فعلى الرغم مما حققته تلك الحروب خلال غزواتها المتعددة ومكوثها في بلادنا بين القرنين السابع والتاسع للهجرة الموافق للقرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، فقد استطاعت تلك الحملات البربرية أن تعمل السيف في رقاب مئات الألوف، واستطاعت أن تمزق وتجزئ وتفسد في الأرض، ولكن الشيء الذي لم تستطع أن تفعله، هو تخريب **النمط العقدي الفكري الاجتماعي الحضاري ذي الطابع الإسلامي** للبلاد، الأمر الذي أبقى السلطة الفرنجية خارج المجتمع، على الرغم من أن سيوفها وخناجرها تغلغلت في داخل المجتمع، لقد أثبتت تلك التجربة أن الإسلام حين يبقى في قلوب الناس وفي شرايين حياتهم يشكل حالة **مقاومة مستمرة تجعل الاحتلال أمراً ملفوظاً ومؤقتاً مهما بلغت سطوته ووصلت درجة قوته.**

ولعل هذا ما يفسر موقف نابليون حين اجتاح مصر بجيوشه، فقد وجد نفسه في وجه «صدفة» مغلقة لم يستطع أن ينفذ إلى داخلها، ولهذا تظاهر بإعلان إسلامه كذباً حتى يجد له مكاناً في الداخل ليجعل **حكم السيف أمراً قابلاً للاستمرار،** وهكذا كل محتل ـ حتى في ظل العولمة ـ لا بد له من **تحطيم مقومات المجتمع الأصلي،** ثم استحداث مجتمع آخر مكانه، وذلك لأن السيطرة العسكرية غير ممكنة ما لم تحطم تلك المقومات (العقدية والحضارية) وتحل محلها مقومات التبعية من خلال إقامة المجتمع الاستهلاكي التابع، وبهذا تستمر التبعية بإعادة إنتاج نفسها، وساعتها تدخل الشعوب **في مضمار العولمة الطوعية التي لا فكاك منه إلا أن يشاء الله شيئاً**

الهوامش

١ ـ برهان غليون، العولمة وخطر الانفجار: مقترحات بناء خيارات بديلة، شؤون الأوسط، العدد ٥٢، يونيو ١٩٩٦م، ص ٧٣ .

٢ ـ نبيل زكي، أيديولوجية الهيمنة على العالم، أوراق الشرق الأوسط، العدد ٢١، مارس ـ يونيو ١٩٩٨م، ص ٣٣ .

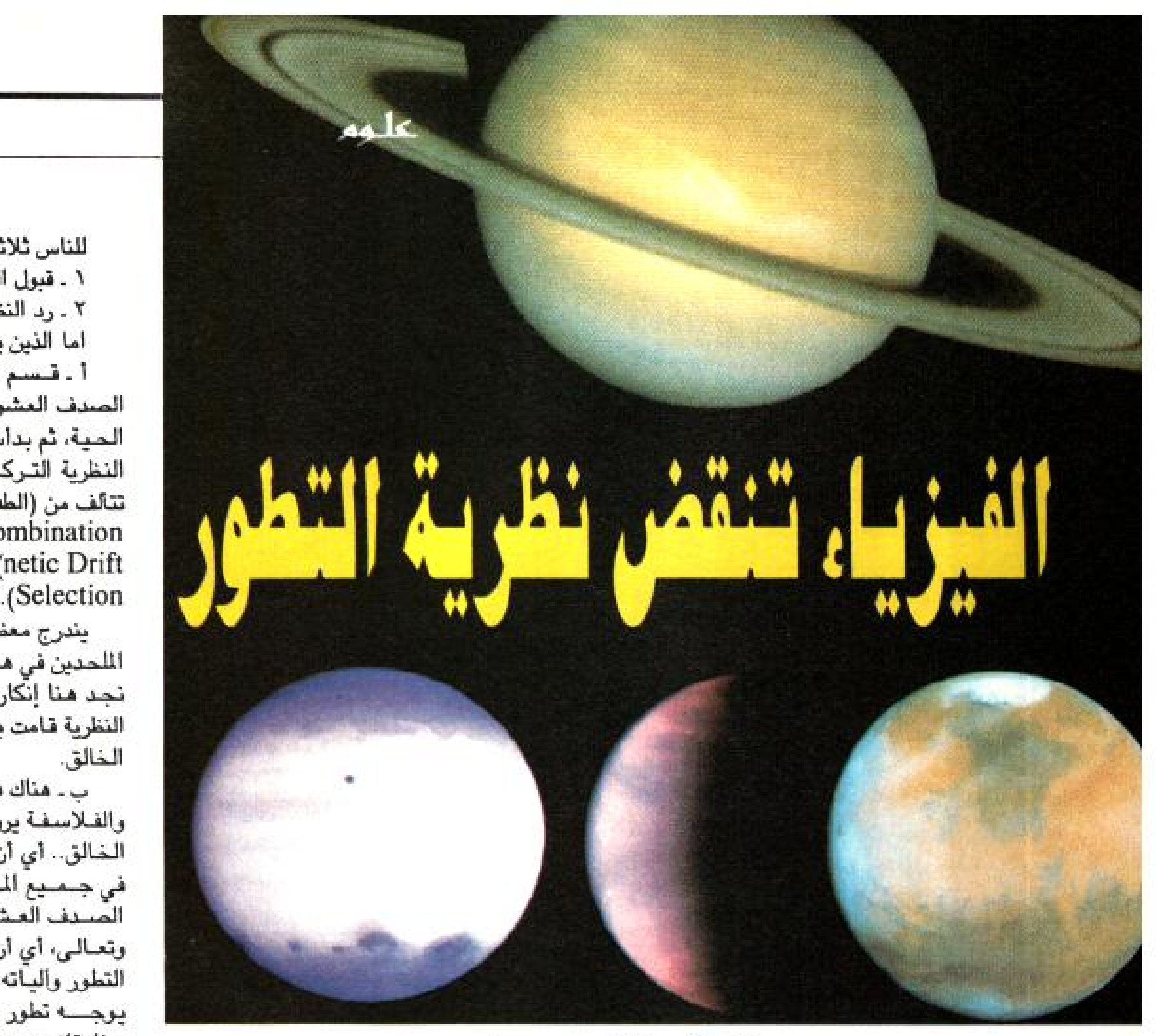
٣ ـ برهان غليون، مرجع سابق ص ٧٦ .

٤ ـ د.محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م، ص ١٤٠ .

٥ ـ نبيل زكي، مرجع سابق، ص ٣٣ .

٦ ـ المرجع السابق، ص ٣٨ .

٧ ـ د.إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة، مرجع سابق، ص ٩٦ .



الفيزياء تنقض نظرية التطور

بقلم: أورخان محمد علي

هناك قناعة بدأت تنتشر بين أوساط بعض المتعلمين المسلمين، وهي أن نظرية التطور قد دحضت تماماً، وأنها لم تعد مشكلة فكرية. والحقيقة أن هذه القناعة ليست في محلها، فلازالت مناهج البيولوجيا في المدارس الثانوية، وجميع مناهج البيولوجيا والجيولوجيا في جميع الكليات في العالم، وفي الدول العربية والإسلامية ـ عدا استثناءات قليلة جداً ـ تستند إلى هذه النظرية، ولازال معظم المجلات والكتب العلمية في الغرب ـ التي نحن عالة عليها ـ يقف إلى جانب هذه النظرية.

كيف إذن زال خطرها؟ كيف زال خطرها إن لم يكن هناك منهج دراسي بديل في هذا الموضوع في البلدان العربية والإسلامية؟ وأين الكتب العلمية الجيدة في هذا الموضوع في المكتبة العربية؟

لقد تابعت هذا الموضوع منذ سنوات فلم أجد ما يشفي الغليل.

أخشى أن الكسل والشلل العلمي عندنا هو مبعث هذه القناعة، لأنها تريحنا من بذل أي جهد علمي.. لماذا نبذل مثل هذا الجهد إن كانت هذه النظرية قد ماتت ودفنت؟

هذا لا يعني أن هذه النظرية ليست في عهد التدهور.. فالحقيقة أن كثيراً من الحقائق العلمية التي اكتشفها العلم أخيراً لا تؤيد هذه النظرية، بل تنقضها.. ولكن قولوا لي من منا يتابع التطورات العلمية الأخيرة في هذا الموضوع؟ وأين الكاتب الذي ينقل لنا هذه التطورات؟ وأين الكتب العلمية التي سجلت لنا هذه التطورات الأخيرة؟

يجب ألا ننسى أمرين :

أولاً: أن هناك أيدٍ خفية في الغرب تريد الإبقاء على هذه النظرية حية ومؤثرة، ولا نريد هنا الخوض في تفاصيل هذا الأمر.

ثانياً: أنه لم يكتب في العالم العربي كتب علمية جيدة في تفنيد هذه النظرية، فمعظم الكتب التي تناولت هذه النظرية بالنقد كتب إنشائية وبعيدة عن المنهج العلمي وعن المستوى العلمي المطلوب.

إن الفقر الفكري الذي نعاني منه كبير.. مع أن العديد منا يحسب أن المكتبة العربية مكتبة فكرية غنية.. فطوال سبعين عاماً من انتصار الشيوعية في عدة بلدان وتسببها في فتنة فكرية كبيرة للكثير من شبابنا وكتابنا ومفكرينا وأدبائنا لم يكتب في العالم العربي خمسة كتب جيدة في تفنيد الفكر الماركسي بشكل علمي ومنطقي وفلسفي.

الكثير منا يعتقد أن الكتب الأدبية والحماسية الموجودة في مكتباتنا، تستطيع أن تغني شيئاً في مثل هذه المواضيع الفكرية والعلمية..

وهم واهمون مع الأسف..

لذا أرى أن علينا ألا نستخف بخطر نظرية التطور، طالما أننا لم نستطع تفنيدها علمياً، كما ينبغي، ولم نستطع ـ حسب علمي ـ وضع مناهج دراسية بديلة في مدارسنا.

مواقف ثلاثة

للناس ثلاثة مواقف من هذه النظرية :

١ ـ قبول النظرية.

٢ ـ رد النظرية.

أما الذين يقبلون هذه النظرية فعلى قسمين:

أ ـ قسم يقبل هذه النظرية على أساس أن الصدف العشوائية نجحت في تكوين الخلية الأولى الحية، ثم بدأت آلية التطور بالعمل وهي (حسب النظرية التركيبية Thyntyhetic Theory) تتألف من (الطفرات Mutations)، و(إعادة الخلط Recombination)، و(الانجراف الوراثي Genetic Drift)، و(الانتخاب الطبيعي Natural Selection).

يندرج معظم علماء التطور والفلاسفة والمفكرين الملحدين في هذا القسم.. هنا لا محل للخالق ، أي نجد هنا إنكاراً مطلقاً للألوهية، وادعاءً بأن هذه النظرية قامت بتفسير لغز الحياة دون الحاجة إلى الخالق.

ب ـ هناك فئة قليلة من علماء التطور والمفكرين والفلاسفة يرون أن التطور هو أسلوب الخلق لدى الخالق.. أي أن ظاهرة التطور صحيحة وموجودة في جميع المخلوقات، ولكنها لا تقاد من قبَل الصدف العشوائية، بل من قبَل الله سبحانه وتعالى، أي أن الله تعالى هو الذي وضع قوانين التطور وآلياته، وهو الذي يوجه هذا التطور، فكما يوجه تطور الجنين في رحم الأم كذلك يطور مخلوقاته حسب قوانين دقيقة قدرها سبحانه.

يندرج في هذه الفئة بعض المفكرين المسلمين أمثال: «نديم الجسر» ـ رحمه الله ـ، والكاتب المعروف «الدكتور مصطفى محمود»، وبعض العلماء والمفكرين في الغرب.

ودعوى هؤلاء أن الإيمان بالتطور ـ على هذا النحو ـ لا يصادم الإيمان بالله ولا ينفيه، وأن الإنسان يمكن أن يكون من أنصار نظرية التطور ومؤمناً في الوقت نفسه، وهذا صحيح.

ولكن الأمر الذي ينساه هؤلاء ـ أو لا يهتم به بعضهم ولاسيما في الغرب ـ أن الإيمان بالتطور إن لم يصادم الإيمان بالله فإنه يصادم الإيمان بالنبوة، فلا يمكن الجمع بين الإيمان بالنبوة وبين الإيمان بنظرية التطور إلا إذا قمت بتأويلات بعيدة ومصطنعة، ولوي لأعناق الآيات الواردة في جميع الكتب السماوية.

ثم إن هذه النظرية ليست صحيحة من الناحية العلمية كما سنبرهن لاحقاً.

هذه هي المواقف المختلفة من هذه النظرية..

لنأت إلى صلب الموضوع ونتناول هذه النظرية (أو بالأصح هذه الفرضية) بالتحليل.

سنقوم في هذه المقالة بتفنيد هذه الفرضية علمياً حسب آخر النقاشات العلمية الجارية حولها، ثم سنتناول فيما بعد أهم البراهين التي استند إليها أنصار التطور لنرد عليها.

قليل منا من يتابع النقاشات الحامية التي تجري منذ سنوات حول فرضية التطور في الولايات المتحدة، فقد عقد في السنوات العشر الأخيرة ما يزيد على مائتي مناظرة في الجامعات وفي محطات التلفزيون بين أنصار «التطور Evolution»، وبين

الإيمان بالتطور في أحد تفسيراته إن لم يصادم الإيمان بالله فإنه يصادم الإيمان بالنبوة

أنصار نظرية الخلق يكتسحون دعاة التطور في مناظرات علمية جادة

انصـــار «الخلق Creation»، وســـجلت هذه المناظرات على أشرطة الفيديو، كما طبعت أيضا، وفي مكتبتي ما يزيد على عشرين مناظرة من هذه المناظرات.

كانت مفاجأة لكثير من الناس عندما فاز انصار «الخلق» في جميع هذه المناظرات تقريبا، إلى درجة أن العالم الأمريكي التطوري المعروف «إسحاق ازيموف» أوصى علماء التطور قبل وفاته بعدم الدخول في مناظرات جديدة مع أنصار الخلق، بعد أن شاهد النتائج السلبية لهذه المناظرات، فكيف استطاع العلماء من أنصار «الخلق» الفوز في هذه المناظرات؟ وماذا كانت أدلتهم العلمية؟

الأدلة العلمية ضد فرضية التطور كثيرة وعديدة، ولكني شاهدت أن أهم دليل علمي شهروه في وجه التطوريين هو قانون من أهم القوانين الفيزيائية، فكان هذا شيئاً حاسماً في مجرى المناظرات.

فما هذا الدليل العلمي وما هذا القانون الفيزيائي؟

نحتاج إلى إيراد معلومات مختصرة ومركزة للقراء الذين لا يتعاملون مع علم الفيزياء، وسنبذل قصارى جهدنا لتقديمها في أبسط وأسهل صورة لكي تكون مفهومة من قِبَل الجميع.

وجهتا نظر

أهم سمة في هذا الكون وفي دنيانا الزاخرة بالحياة هي سمة الحركة والتغير.. فكل شيء - اعتباراً من أجزاء الذرة وانتهاء بالمجرات - في حركة دائبة وفي تغير وتفاعل وتبدل مستمرين.

فما القانون العام لهذه الحركة ولهذا التغير والتبدل؟

تختلف وجهة نظر فرضية التطور عن وجهة نظر علم الفيزياء في هذا الموضوع المهم اختلافاً كبيراً، بل هما على طرفي نقيض تماماً.

أ- وجهة نظر فرضية التطور: تقول فرضية التطور إن الكون كان في حالة بدائية (في حالة سديم وغازات حسب النظريات القديمة، أو في حالة «حساء كوني» حسب أهم نظرية حديثة وهي نظرية الانفجار الكبير Bigbang وأنه بعد انفجار كبير حدث في هذا الحساء الكوني - الذي هو خليط من المادة والطاقة - المتمركز بشكل كرة صغيرة كثيفة جداً.. بعد هذا الانفجار تشكلت أجزاء الذرة أولاً ثم الذرات ثم الجزيئات)، وأن هذه الحالة البدائية تحولت بمرور الزمن إلى حالة مركبة ومعقدة من جهة وإلى نظام دقيق كل الدقة.. أي تحوّل الكون من الفوضى إلى النظام، ومن البساطة إلى التعقيد والتركيب، وذلك بفعل الصدف العشوائية ضمن بلايين السنين من عمر الكون.

هذا باختصار جوهر فرضية التطور.

فالتطور لا يعني تطور الإنسان وجميع المخلوقات الأخرى من كائن ذي خلية واحدة.. كلا.. إنما يعني شيئاً أشمل من هذا بكثير.. إنه يعني تطور الكون منذ نشأته وحتى وصوله إلى وضعه المعقد والمنظم جداً، وأن التطور قطع شوطاً كبيراً في كوكبنا بنشوء الحياة وظهورها، ثم سارت هذه الحياة في درب التطور حتى ذروته بظهور الإنسان والدماغ الإنساني الذي هو في ذروة التطور والتعقيد.

يقول العالم الأمريكي التطوري «ثيودوسيوس دوبزانسكي Theodosius Dobzhansky»، وهو يشرح المعنى الشامل للتطور:

(يشمل التطور كل مراحل النمو والتقدم الحادثة في الكون، أي جميع صور التقدم والتطور الكوني والبيولوجي والإنساني أو الثقافي، وأن محاولة حصر التطور في عالم البيولوجيا لا مبرر ولا مسوغ له، فالحياة نتاج للتطور اللاعضوي للطبيعة، والإنسان نتاج لتطور الحياة)(١).

هذه باختصار نظرة فرضية التطور للإطار العام الذي يحكم حركة التغير والتبدل الجاريين في أرضنا وفي الكون المنظور.

أي نستطيع التعبير عن هذه النظرة بالشكل البياني الآتي:

درجة النظام
ظهور الإنسان
تنوع أشكال الحياة
ظهور الحياة على الأرض
تشكل الأجرام السماوية
تشكل العناصر
تشكل الذرات
بداية الكون
الزمن

الشكل رقم (١) زيادة النظام والتعقيد بمرور الزمن حسب النظرة التطورية

ولكن لعلم الفيزياء نظرة أخرى معاكسة تماماً لهذه النظرة.

لشرح نظرة علم الفيزياء في هذا الموضوع يجب شرح القانون الأول والثاني للديناميكا الحرارية Thermodynamics:

بدأت الديناميكية الحرارية كدراسة حول تحول الطاقة الحرارية إلى حركة ميكانيكية ووضعت القوانين حولها على يد علماء بارزين أمثال: «نيوتن» و«كالفن»، و«ماكسويل»، ثم تم اكتشاف الأشكال الأخرى للطاقة، وتبين أن هذه القوانين تنطبق عليها أيضاً.

ولكن الخطوة الكبيرة تمت على يد «أنشتاين» الذي وضع نظريته النسبية وعد فيها المادة شكلاً من أشكال الطاقة، وذلك في قانونه المشهور: $E = MC2$ (حيث الطاقة = E، سرعة الضوء = C، الكتلة = M).

لذا أصبحت قوانين الديناميكا الحرارية أشمل قانون في الكون، إذ لم يعد هناك شيء خارج نطاقها.. سنشرح هنا باختصار القانون الأول والثاني للديناميكا الحرارية:

القانون الأول: (مجموع الطاقة ثابت في الكون ولا يتغير، ولكن يمكن تحويل الطاقة من شكل إلى آخر).

ولكن بعد وضع «أنشتاين» قانونه الشهير حول علاقة المادة بالطاقة فقد أصبحت صيغة هذا القانون أكثر شمولاً:

(مجموع المادة والطاقة ثابت في الكون، ويمكن تحويل الطاقة من شكل إلى آخر).

كما يمكن صياغة هذا القانون كما يأتي:

(لا يمكن خلق ولا إفناء المادة أو الطاقة، ولكن يمكن تحويلهما من شكل إلى آخر).

القانون الثاني: له عدة صيغ أشهرها صيغة «كلفن» و«كلوسيوس»، وهذا القانون يشرح كيفية سير الحوادث مثلما يشرح القانون الأول بقاء مجموع الطاقة ثابتاً.

يقول هذا القانون: «لا توجد هناك عمليات تحول في الطاقة دون أن يتحول جزء من الطاقة إلى شكل لا يمكن الاستفادة منه».

وهذا هو السبب في استحالة عمل أي جهاز بكفاءة ١٠٠٪، أي أنك لو قمت بإدخال (١٠٠) وحدة من الطاقة إلى أي جهاز فلن تحصل منه إلا على (٩٥) وحدة أو على (٩٠) وحدة من الطاقة، أي إن كان الجهاز يعمل بكفاءة ٩٥٪ أو ٩٠٪، لأنه لابد من ضياع جزء من هذه الطاقة (للتغلب على مقاومة الاحتكاك مثلاً).

يقول العالم الفيزيائي الأمريكي (ف. بوش) في كتابه (أساسيات الفيزياء):

(علق بعضهم ذات مرة على الكون فقال: «الأحوال تسير من حسن إلى سيئ ثم إلى الأسوأ»، وهذا يلخص القانون الثاني للديناميكا الحرارية بشكل فج جداً، وكما رأينا فإن القانون الأول هو صيغة لبقاء الطاقة، ولكنه لا يذكر أي شيء عن طريقة سير الحوادث في الكون، فالطاقة محفوظة عندما يسقط حجر على الأرض، إذ تتحول طاقة وضعه التثاقلية إلى طاقة حركية، وعندما يصطدم الحجر بالأرض ويصل إلى السكون تتحول طاقة حركته إلى طاقة حرارية، ومع ذلك فإن حجراً مستقراً على الأرض لا يستطيع أبداً أن يقوم بتحويل الطاقة الحرارية الموجودة فيه وبجانبه إلى طاقة حركية لينطلق إلى أعلى في الهواء بالرغم من أن القانون الأول يحكم مثل هذه الإمكانية أيضاً، لأن الطاقة محفوظة في هذه العملية العكسية، إلا أن هذه العملية العكسية لا تحدث تلقائياً.

هناك عمليات كثيرة أخرى يحكمها القانون الأول، ولكنها لا تحدث، فالماء يتبخر من الطبق، ولكن البخار الموجود في الهواء لا يتكثف تلقائياً في الطبق، كذلك تتحلل الجثة وتتحول إلى تراب، ولكن عناصر الأرض لا تقوم بتكوين الجسم تلقائياً في العملية العكسية، إذن للطبيعة اتجاه مفضل لسير الأحداث التلقائية ويحدد هذا الاتجاه بالقانون

الثاني للديناميكا الحرارية)(٢).

إن الأحداث التلقائية تسير في اتجاه واحد ولا يمكن عكسها، فإن فتحت مثلاً زجاجة عطر في غرفة انتشرت جزيئات المادة العطرة في جو الغرفة، ولكن لا يمكن توقع رجوع هذه الجزيئات ودخولها جميعاً إلى الزجاجة مرة ثانية تلقائياً.

الشمس والنجوم الأخرى تحترق وتبعث بكميات هائلة من الطاقة الحرارية والإشعاعية والضوئية إلى أغوار الكون، ولكن لا يمكن توقع رجوع هذه الطاقات الهائلة إلى الشمس وإلى النجوم الأخرى بحركة تلقائية.

إن تركت أي شيء مدة معينة أسرع إليه التلف.. لو تركت قطعة لحم أو كمية من الفاكهة أو الطعام تراه يفسد بعد مدة معينة، وتضطر إلى اتخاذ تدابير معينة للحفاظ عليه من الفساد (كأن تضعه في ثلاجة)، وحتى هذا التدبير لا ينفع إلا مدة معلومة فقط، وإن تركت بيتاً أو قصراً أسرع إليه البلى بعد سنوات.. وهكذا فكل شيء يسير في اتجاه واحد نحو البلى والتحلل والفساد.

الإنتروبيا

ولكي يستطيع العلماء شرح مفهوم النظام أو الفوضى في الكون أو في أي منظومة (System) فقد استعانوا بمصطلح الإنتروبيا (Entropy)(٣)، فالإنتروبيا تشير إلى مقدار الفوضى، أي إلى مقدار الطاقة التي لا يمكن الاستفادة منها، لذا يعرّف القانون الثاني للديناميكا الحرارية بأنه قانون زيادة الإنتروبيا.

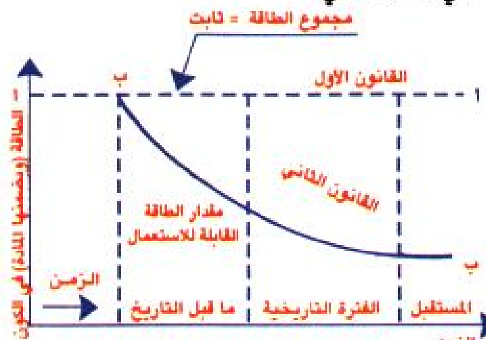
يقول البروفسور (ف. بوش):

(تحدث جميع التغيرات التلقائية بحيث تزداد الفوضى في الكون، وهذه ببساطة هي صيغة القانون الثاني مطبقة على الكون ككل)(٤).

يقول العالم الامريكي المعروف «إسحاق ازيموف» Isaac Asimov: (حسب معلوماتنا فإن التغيرات والتحولات بأجمعها هي باتجاه زيادة «الإنتروبيا»، وباتجاه زيادة عدم النظام وزيادة الفوضى ونحو الانهدام والتقوض)(٥).

ويتناول الموضوع نفسه في المقالة نفسها بشكل اكثر تفصيلاً فيقول: (هناك طريقة أخرى لشرح القانون الثاني، وهي أن الكون يسير بوتيرة ثابتة نحو زيادة الإنتروبيا، ونحن نرى تأثير القانون الثاني حوالينا في كل شيء، فنحن نعمل بكل جد لكي نرتب غرفة وننسقها، ولكن ما أن نتركها لشأنها حتى تنتشر فيها الفوضى من جديد بسرعة وبكل سهولة حتى وإن لم ندخلها، إذ سيعلوها الغبار والعفن، وكم نلاقي من الصعوبات عندما نقوم بأعمال صيانة البيوت والمكائن وصيانة أجسادنا ونجعلها في أفضل وضع، ولكن كم يكون سهلاً تركها للتلف والبلى، والحقيقة هي أن ما يتعين علينا عمله هنا هو لا شيء، فكل شيء يسير ذاتياً نحو التلف ونحو الانهدام ونحو التفكك والانحلال والبلى، وهذا هو ما يعنيه القانون الثاني)(٦).

نستطيع تلخيص القانون الأول والقانون الثاني في الشكل التالي:



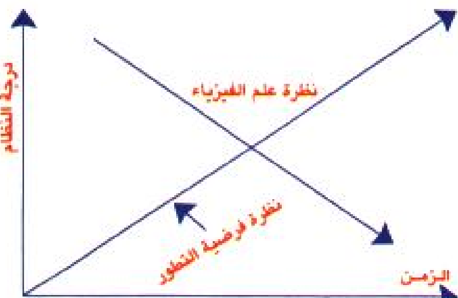
الشكل رقم (٢) القانون الأول والقانون الثاني للديناميكا الحرارية

يقول العالم التطوري «جيرمي رفكن» Jeremy Rifkin عن القانون الثاني:

(لقد قال «البرت أنشتاين»: إنه - أي هذا القانون - القانون الأساسي للعلم بأجمعه، وأشار السير «أرثر ادنجتون» إليه باعتباره القانون الميتافيزيقي للكون بأجمعه)(٧).

إذن فإن هذا القانون الشامل يؤكد أن جميع التغيرات والتبدلات الحادثة والجارية في الكون تسير نحو زيادة « الإنتروبيا».. أي نحو زيادة الفوضى ونحو زيادة التحلل والتفكك.. أي أن الكون يسير نحو الموت، والفيزيائيون يقولون: «إن الكون يسير نحو الموت الحراري». ذلك لأن انتقال الحرارة من الأجسام الحارة (من النجوم) إلى الأجسام الباردة (الكواكب والغبار الكوني مثلاً) سيتوقف يوماً ما عندما تتساوى حرارة جميع الأجرام والأجسام في الكون.. في هذه الحالة يتوقف انتقال الحرارة بين الأجسام، أي تتوقف الفعاليات بأجمعها.. وهذا معناه موت الكون.

نستطيع أن نجمع معاً نظرتي فرضية التطور وعلم الفيزياء في شكل بياني واحد:



الشكل رقم (٣) بيان لنظرة فرضية التطور ولنظرة علم الفيزياء للأحداث في الكون

إذن فهناك تناقض تام بين النظرتين: تقول فرضية التطور إن التغيرات والتبدلات الحاصلة في دنيانا وفي الكون تؤدي إلى زيادة التعقيد وإلى زيادة النظام، أي هناك تطور متصاعد إلى أعلى وبوتائر مستمرة.

أما علم الفيزياء فيقول إن جميع التغيرات والتبدلات الجارية في الكون (وفي دنيانا) تؤدي إلى زيادة (الإنتروبيا)، أي إلى زيادة الفوضى والتحلل والتفكك.. أي أن الكون لا يسير نحو الأفضل ونحو الأحسن، بل يسير نحو الأسوأ ونحو الأسفل، أي يسير إلى الموت، وأنه لا توجد أي عملية تلقائية تؤدي إلى زيادة النظام وإلى زيادة التعقيد والتركيب.

ويتبين من هذا أن الزمن عامل هدم وليس عامل بناء، مع أن جميع التطوريين يلجؤون إلى الزمن لتفسير جميع الاعتراضات والمصاعب التي تواجه فرضية التطور، فعندما تستبعد قيام الصدف العمياء بإنتاج كل هذا النظام والتعقيد والجمال الذي يحفل به الكون يقولون لك: « ولكن هذا الأمر لم يحصل خلال مليون سنة، بل خلال مئات بل الاف الملايين من السنوات».. كأنهم عندما يذكرون شريطاً طويلاً من الزمن يحسبون أنهم يحلون بذلك جميع المصاعب ويقدمون حلاً لجميع المعجزات التي يحفل بها الكون.

وهذا جهل.. بل جهل مركب.. ونحن ندعو هؤلاء إلى تصفح بعض كتب الفيزياء لكي يعلموا أن الزمن الذي حسبوه عامل بناء وتطوير ليس في الحقيقة إلا عامل هدم وتحلل وتفكك.

فإلى جانب أي نظرة نقف؟

انقف بجانب فرضية (أو نظرية في أحسن الأحوال) لم تثبت صحتها حتى الآن والتي يعارضها العديد من العلماء؟

أم نقف بجانب قانون علمي ثابت بآلاف التجارب المختبرية (كل جهاز مستعمل شاهد على صحة هذا القانون) والذي يقبله جميع العلماء دون أي استثناء؟

إذن ففرضية التطور تصادم العلم في صميمه.. إذن لا يمكن حدوث أي تطور نحو الأفضل في عالم يسير في جميع فعالياته وحركاته وتبدلاته نحو التفكك والانحلال.

إذن فالتطور مستحيل من الناحية العلمية.

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الأنبياء).■

التغيرات والتبدلات الجارية في الكون تؤدي إلى زيادة التحلل والتفكك.. أي أن الكون يسير نحو الموت.. وهذا ما ينقض نظرية التطور من أساسها

الهوامش

١ - انظر : Th. Dobzhancky "Changing Man" Science vol. 155 no 3761, 1967 p. 40

٢ - انظر : «اساسيات الفيزياء» تأليف (ف. بوش)، ترجمة الدكتور سعيد الجزيري، والدكتور محمد أمين سليمان صفحة ٣٢٨.

٣ - الإنتروبيا: كلمة يونانية الأصل تعني «الاتجاه او الانكفاء نحو الداخل Turningnward».

٤ - المصدر السابق صفحة ٣٥٢.

٥ - انظر : Isaac Asimov: "Can Decreasing Entropy Exist in The Universe? Science Digest. May 1973, p. 67.

٦ - المصدر السابق

٧ - انظر: Jermy Rifkin: "Entropy: A New world view" Newyork, viking press, 1980 p.6.



تعريف الإرهابي المحلي والعالمي

بقلم: د. توفيق الواعي



الإرهابي هو ما تسميه إسرائيل وأمريكا إرهابياً، بشرط أن يكون مسلماً، سواء سكن البلاد الإسلامية، أو الأقطار الغربية، أو أقام في المريخ، فعل شيئاً أو لم يفعل، هذا هو تعريف جماعة من الباحثين، وقالت جماعة أخرى من الباحثين: الإرهابي هو إنسان مسلم يكره أمريكا وإسرائيل، ولا يؤيد سياستيهما ضد العرب والمسلمين، ويستنكر الاحتلال النفسي والعسكري، وقالت جماعة ثالثة: الإرهابي هو إنسان مسلم لا يقر الاستسلام في فلسطين، ويأبى الظلم والعمالة والخضوع والضرب على أم رأسه، والتمرغ على أعتاب الأسياد، وعرفه أولاد البلد بقولهم على قد حالهم: هو إنسان مسلم عربي أهوج مسكين، صعبت عليه نفسه، ونغصت كرامته عليه عشته، ووجعه من الظلم ضميره، وانفلق من الكرب قلبه، وتفتت من الهم كبده، من الغم اللي صابه، واللي نزل على أهله وأحبابه، فرفع راسه، وتنكرت له ناسه، فجاله اللي حاسه وداسه.

هذا ومازالت التعاريف مستمرة إلى إشعار آخر، حتى ترضى عنا إسرائيل الحمل الوديع وأشياعها الفضلاء الأنقياء الأتقياء، الأصفياء.. إن إسرائيل تلك التي علمت الدنيا الإرهاب، وبنت دولتها على أشلاء المسلمين وجثثهم، وتتمتع بسفك الدماء كل يوم، وتتسلى باصطياد العزل، وتقطع أوصالهم، هي التي تعرف الإرهاب، وتتهم وتحرض وتدفع الأمم إلى وصم المسلمين بالإرهاب، أليس هذا شيئاً يتقاصر عنه العجب العجاب، ولكن الأعجب من ذلك كله، والأدهى والأمر استطاعة الصهيونية خداع الرأي العام، وخداع الشعب العربي المسكين.

ولكننا نقول: لا، وألف لا، لن نقتل ذاكرتنا أبداً وننسى مجازر دير ياسين، وقبية، وكفر قاسم، والدويمة، ونحالين، وصبرا وشاتيلا، وقانا، وقتل الأسرى المصريين، وغيرهم، ومجزرة الحرم الإبراهيمي في رمضان، والدماء التي تسيل كل يوم من الشعب المسلم المسالم على الأرض كل برهة، وكل حين، لن ننسى أن شعب إسرائيل هم عصابات من القتلة المحترفين الحاقدين، وأن ثقافة ذلك الشعب هي ثقافة مافيات وعصابات تضم هؤلاء المنتمين إلى الأيديولوجية الصهيونية بفئتيها، القتلة الحاليين، والقتلة المحتملين، لا فرق فيه بين علمانيين، ومتدينين، فهؤلاء يرتكزون على الأيديولوجية الصهيونية، وأولئك إلى التوراة، ومزج المقدس اليهودي مع السياسي الصهيوني يخرج خلاصة أساسها نفي الآخر، وهي القاعدة التي تعطي لهذا التجمع الاستيطاني فرديته، وتميزه عن كل ما شهد التاريخ البشري من حركات استعمارية، أو عنصرية.

يقول الحاخام إليعازر فلدمان: «إن شعب إسرائيل يضخ فيه سفر يوشع ابن نون في أذهان الناس ليكونوا قتلة محتملين»، ويقول روفائيل إيتان - رئيس الأركان السابق - مقترحاً آلية للتعامل مع العرب: «إذا أردتم أن تفهموا كيف يفكر العربي فافتحوا رأسه»، مثل هذه الثقافة هي التي تبين طبيعة المجتمع الذي ينشأ فيه القتلة والإرهابيون من أمثال: أربيه بيرو، وباروخ جولدشتاين، أو عامي بوير، والذي يتحول كل فرد فيه إلى قاتل فعلي عندما تتاح له الفرصة.

ولنضرب مثلاً على ذلك يعرفه القاصي والداني: عندما نفذ باروخ جولدشتاين مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف، كانت أصوات الإسرائيليين الصارخة تبدو وكأنها خارجة لتوها من أكثر أسفار الحاخامات دموية في تاريخ القتل اليهودي لترسم ملامح سفر جديد، ولكنه سفر عملي يطبق على أرض الواقع، يستبدل الألفاظ بالبندقية، والتعاليم الحاقدة برشاش «غاليلي»، والجرس المقدس لسفر يوشع بن نون بأصوات استغاثة المذبوحين في الحرم ليدل دلالة واضحة على لون الثقافة الإسرائيلية، وطعم التعاليم اليهودية، وعلى أصداء المذبحة أجرت معاهد الاستطلاع للرأي في إسرائيل مجموعة من الاستفتاءات التي جاءت بنتائج بالغة الدلالة، حيث رأت نسبة كبيرة من طلبة المدارس أن ما فعله جولدشتاين القاتل بالمصلين في الحرم الإبراهيمي أمر يستحق الثناء، وأنه فعل ما يتمنى كل منا أن يفعله، وكان يجب أن يفعل ذلك منذ زمن طويل، وقال آخرون: سنفعل ذلك في أول فرصة، أرض إسرائيل لشعب إسرائيل، ويجب أن يرحل العرب جميعاً، وهذه العبارة بالذات هي نسخة ملطفة من عبارة الحاخام مائير كاهانا، الذي كان يقول: «سأحيل إسرائيل إلى بلد مجنون بالعداء للعرب حتى يرحلوا أو يموتوا جميعاً»، وقد تحول هذا إلى شعار مختصر يهتف به المستوطنون في مسيراتهم: «الموت للعرب».

وحتى لا يأخذ الإسرائيليون صورة مشوهة عن القاتل، كان لابد من إضفاء القداسة على فعلته، وفي طريقهم إلى قبره كانوا يهتفون بعبارات: «القديس البطل منفذ أوامر الرب»، ولقد شمل استطلاع الرأي هذا كل ألوان القوى السياسية في إسرائيل، وكان الجواب متشابهاً، وكانت هناك آراء ترفض المجزرة ولكنها من باب الإشفاق على القاتل الذي راح ضحية هذا الثمن القليل من العرب، وكان ينبغي أن يعيش ليحاكم محكمة هزلية، أو يوصف بالجنون وينتهي الأمر عند هذا الحد، ويفلت المجرم.

ومن تلك الثقافة الإجرامية الإسرائيلية ما يفصح به البعض من أمثال: أفي رافيتسكي «من حركة نيفوت شالوم»، حيث يقول: «أن تكون صهيونياً، يعني أن تتحمل مسؤولية تاريخية، بألا تكون ضحية القمع، ولكي لا تكون كذلك ينبغي أن تقوم بالمهمة المعاكسة وهي تحويل الآخرين إلى ضحايا»، وفي هذا الإطار يقول الحاخام دوف لبور: «من أجل الحيلولة دون موت جندي إسرائيلي واحد، فإنني مستعد لتدمير مدينة بيروت بكاملها».

مثل هذه الكلمات تحمل الثقافة الأكثر واقعية لليهود، الذي تمثل في قول بطل مجزرة الأسرى المصريين في الحرب: «إن حراسة الأسرى كانت تتطلب تفريغ ثلاثة جنود قد يتعرضون للخطر.. فليمت الآلاف وإلى غير رجعة»، في ظل هذا المناخ، وهذا الإعداد ينشأ القتلة والإرهابيون، وهم بهذا نتاج طبيعي لثقافة نفي الآخر قتلاً، والحركات السياسية والزعامات الصهيونية تمثل هذه السياسة، ولكن بالموت المريح، أو البطيء، أو السريع إذا اقتضت الحاجة، أو بالنيابة عنها على أيدي المتطرفين «الأبطال الدينيين»، أو «القديسين الذين ينفذون أوامر الرب الفورية، وتعاليم الأسفار المقدسة».

والسؤال هنا: هل يستطيع العرب تعريف الإرهاب الحقيقي، الذي يأخذ صفة القداسة؟ وهل يستطيعون أن يذكروا تلك الحقائق، أم يظلون صرعى الأوهام والخوف والضلال، ويصمون أنفسهم بالإرهاب، وهو وهمٌ كبير، وكذبة لصالح آخرين؟ نسأل الله السلامة.■



النظرة إليهم متأثرة بالحقد والتشكك ومحاولات الإلغاء

العثمانيون مازالوا محط الدراسة بعد ٧٠ عاماً على انهيار إمبراطوريتهم

إعداد: مبارك عبد الله

لندن: المجتمع

عمَّرت الإمبراطورية العثمانية أكثر من خمسمائة عام، ومنذ وفاة السلطان سليمان القانوني، حتى إنشاء تركيا الحديثة، بعد إلغاء الخلافة في عام ١٩٢٤م، فإن الدولة العثمانية جمعت في أطرافها العديدة، أعراقاً وأجناساً، وثقافات مختلفة، إذ امتدت من اسطنبول إلى مكة والقاهرة والقدس وسراييفو وبوخارست وغيرها من الدول الأوروبية.

وتعرضت الدولة العثمانية في تاريخها، للعديد من أشكال التغيير، فالانحدار، ثم الانهيار الذي تم على يد القوميين الأتراك من أعضاء حزب الاتحاد والترقي.

وظلت الدولة العثمانية في كثير من الأدبيات العربية رمزاً للتسلط والدكتاتورية، حيث كان معظم هذه الكتابات مدفوعاً بحس قومي كبير، كما أن الكتابات عن العثمانيين في اللغات الأوروبية، طُبعت بطابع القسوة، وصورت العثمانيين كأشرار يقفون على أبواب العواصم الأوروبية، ولديهم استعداد كبير للقتل والتعذيب والغزو والنهب، ومن هنا جاء تعبير «العثماني الشرير».

الهوية العثمانية

وقد حاول بيتر ويتشكر في كتابه الذي صدر عام ١٩٩٢م، الإجابة عن سؤال حول الهوية العثمانية، وكيف أن هذه الهوية لاتزال جزءاً أساسياً من الثقافة التركية، على الرغم من التوجه الراديكالي الذي اختطه مصطفى كمال أتاتورك، لتغيير الطابع الثقافي والديني لتركيا، وتقريبها بشكل أكبر من المحيط الأوروبي، وتحضر هذه الصورة بشكل كبير كلما تم الحديث عن موقع تركيا في أوروبا، ومطالبة حكومتها بالانضمام لمنظمة الوحدة الأوروبية، وهو ما لم يحالف الأتراك النجاح فيه منذ أعوام طويلة، ومع نشوء اتجاه لإعادة قراءة التاريخ العثماني في العالم العربي، ورد الاعتبار لماهية الدولة العثمانية، كما يظهر في مركز دراسات العثمانيين في تونس وفي بعض الدراسات التي قدمها الخبير محمد حرب عن الدولة العثمانية، إلا أن الصورة مازالت تدور حول مفهوم التسلط والقتل ودنيا الحريم العثماني.

ويحاول جاسون جودوين في كتابه الصادر عن دار تشاتو في لندن التصدي لإشكالية ترتبط بصورة العثمانيين، ولكنها معنية بشكل أدق



بالتعرف على الطريقة التي تعايشت بها الأعراق والثقافات المختلفة في محيط عثماني واحد، وينطلق جودوين من مدخل يبتعد كثيراً عن النقاش الأكاديمي والنقاش الخاص لعرض صورة أوسع لتاريخ الدولة العثمانية في كتاب يحمل عنوان «أسياد الأفق: تاريخ الإمبراطورية العثمانية».

ويقدم جودوين من خلال هذا المدخل حساً درامياً وتركيزاً أكثر على التفاصيل عوضاً عن الدخول في كثير من القضايا الجدلية، ذات الطابع الجاف المتعلقة بالدولة العثمانية، ويبدأ جودوين تفصيله لتاريخ العثمانيين من اللحظة التي قررت فيها القبائل العثمانية في القرن الحادي عشر الميلادي الوصول إلى أطراف الإمبراطورية البيزنطية، والتي كانت كما يقول جودوين «طرية مثل اللبن» الذي أحب العثمانيون تناوله.

ويحلل الكاتب الطريقة التي امتد بها التأثير العثماني شرقاً وغرباً، حيث امتدت الإمبراطورية على أطراف بحر قزوين والخليج العربي ووصلت أبواب فيينا، وظل التقدم العثماني متواصلاً حتى فشل الحملة العثمانية على أبواب فيينا، وخسارة الأسطول العثماني لمعركة ليبانتو الشهيرة،، وفي نهاية القرن السابع عشر توقف الزحف العثماني.

ويقدم جودوين، الذي كتب سابقاً كتابي رحلات، تقريراً للأسباب التي دفعت العثمانيين للتقدم نحو تخوم جديدة بقوله: إن العثمانيين لم يكن لديهم دافع حضاري، سوى الوصول إلى آفاق جديدة، ولم يكونوا عارفين بأهمية سياسة الملك، التي كانت تتمحور حول قصر «توب كابي سراي» في اسطنبول، كما أنهم لم يقدموا - على حد تعبير جودوين - قوانين جديدة، بل أقاموا ملكهم على الشريعة، في الوقت الذي منحوا فيه الحرية الكاملة لغير المسلمين لتطبيق قوانينهم الدينية.

ويقول جودوين: إن الطبيعة الرعوية للعثمانيين أجبرتهم أو جعلتهم أكثر اعتماداً على الأجانب، فالبنايات الضخمة التي أقاموها اعتمدت كثيراً على الإغريق والأرمن، كما أن التجارة والاقتصاد ظلت في أيدي هذه الطبقات الأجنبية، بل إن الجيش الانكشاري الذي كان محوراً أساسياً لنشاط الدولة العثماني العسكري، كان مكوناً من رجال ينتمون في السابق لعائلات مسيحية.

كما أن هذه الرعوية - على حد تعبير جودوين - كانت مسؤولة عن غياب الزمن، وتقلص أهميته لدى العثمانيين، حيث يقول: إن الدولة العثمانية لم يكن فيها سوى ساعة واحدة موجودة في ساحة عامة، مشيراً إلى الساعة الموجودة في سكوبي عاصمة سلوفانيا، ولكن الكاتب ينسى الحديث عن بقية الساعات، التي أقامها العثمانيون في عدد من العواصم والمدن العربية، مثل ساعة المنارة في نابلس وساعة مدينة حيفا وكلتاهما في فلسطين.

لعبة الوصف

ولأن المؤلف متخصص في كتب الوصف والرحلات، فإن كتابه يفشل في تقدير الأصول الحقيقية للدولة العثمانية، حيث يجيد الكاتب لعبة الوصف، ولا سيما في مجال التاريخ الاجتماعي للدولة العثمانية، مثل الأزياء، واللباس الذي كان العثمانيون يلبسونه، والذي شكل صورة عن طبيعة اللباس، الذي تلبسه كل طائفة تابعة للدولة العثمانية.

وفي منتصف القرن التاسع عشر، بدأت الدولة العثمانية - كما يقول جودوين - بالانهيار، ويقدم جودوين صورة عن انهيار الدولة الكامل من خلال بروز عدد من السلاطين مارسوا لعبة المؤامرة فيما بينهم، وحينما انتهت الدولة العثمانية، فإن انتهاءها يقدم صورة عن صعودها.

ومع أن جودوين يكتب بانطباعية شديدة، إلا أن تفاصيله وملاحظاته الاجتماعية، تقدم صورة عن طبيعة هذا الانهيار، وطبيعة الميراث الذي خلفه العثمانيون وراءهم، وهو ميراث لايزال ينظر إليه من خلال منظور الحقد والكراهية في العالم الغربي، ومن خلال النظرة الشاكة في كثير من الدوائر العربية، وعبر الإلغاء التام والتنكر في دولة أتاتورك التي نشأت على أنقاض الميراث العثماني■

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي

مع الشاعر البوسني جمال الدين لاتيش

بقلم: محمد شلال الحناحنة(*)

يظلُّ الشعر الإسلامي في مختلف أقطارنا سفيراً أميناً مخلصاً يقربنا من عالمنا الإسلامي، ويربطنا بجذورنا الإسلامية التي تصلنا بالماضي العريق، ويشرع أبوابنا أمام الحاضر بكل جراحاته ولواعجه، ويبشرنا بغد مشرق سيبزغ - بإذن الله - رغم الفجائع المؤلمة، هذا الشعر الذي نصافحه، فيسافرُ إلينا أو نسافر إليه لا فرق، يحمل نكهة إيمانية شفيفة عذبة من الأصالة، ويبني جسوراً من المحبة والرؤى الموحدة بين شعوبنا.

نقف اليوم مع شاعرنا البوسني جمال الدين لاتيش، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والصحفي المعروف ورئيس تحرير «صوت المسلمين» والحاصل على الماجستير من جامعة «سراييفو»، أما قصيدته: «يا أمتي» المنشورة بمجلة الأدب الإسلامي، التي ترجمها الأستاذ حسين عمر سباهيتش، فقد جاءت في أربعة مقاطع، وكل مقطع أربعة أسطر شعرية، وجميع مقاطعها الشعرية تبدأ بعبارة إنشائية موغلة في تواصل ندائي ساطع هي «يا أمتي..!!» وإضافة «أمة» إلى ياء المتكلم وهبها دلالة معنوية سامية مفعمة بعمق التواصل، مع هموم أمتنا وآمالها، كما تغدو هذه العبارة، لازمة من لوازم القصيدة عند شاعرنا جمال الدين لاتيش، وانظر إلى قوله:

«يا أمتي هبّي من غفلتك
يا أمتي انفضي الخوف عنك
يا أمتي ارفعي جبينك شامخاً
وابحثي عن النبع في قلبك»

هكذا تفتح القصيدة نوافذها لنا، لتكتحل بنسائم الأمجاد الشامخة القادمة، وتصب عبر رؤى وجدانية صادقة زاخرة باقتناص الهموم العامة، ومتلهفة إلى نبع صاف من الإيمان، وهي بذلك لا تنأى عن المسلكية الشعرية الإسلامية في نسيجها البنائي شكلاً ومضموناً فتمدُّ خيوطها الحسية والمعنوية من خلال المرجعية الإسلامية:

«يا أمتي انفضي الخوف عنك
فمعك ربك القهار
والله يقصم جحافل الأعداء
بصدورنا إذا ملئت بالإيمان»

ويظلُّ الجهاد ذروة سنام الإسلام، مهما حاول الأعداء أن يثنونا عنه بشتى الطرق الشيطانية اليائسة، وما أحوج شعوبنا المقهورة المظلومة إلى هذا الجهاد، ولا سيما الشعب البوسني المسلم:

«يا الله!! إننا سنجاهد
لتتفجر من قلوبنا الينابيع الصافية»■

(*) شاعر وناقد أردني - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

لمن يهمه الأمر

برقيات من الشهيدين: عادل وعماد عوض الله

شعر: عبد الرحمن فرحانة

مقدمة

لَيْلٌ.. وَسُدُودْ
وَصُخُورُ الأرضِ تَميدْ
لا الرِّيحُ تُداعِبُ هامَ سَنَابِلِنا
لا الصُّبْحُ يمزِّقُ صدْرَ اللَّيْلْ
أسرابُ السَّروِ الممتدةْ
في التَّلةِ تَبْكِيهِمْ
وَمغائِرُ كانتْ تَحْضُنُهُمْ
تَبْكي
والنَّسمةُ تلعنُ أوْراقَ التّلمودْ
أمُّ الشّهداءِ بِبَيْتِ المقْدِسِ تَرْثِيهِمْ
وَتَصيحْ:
اليومَ الحزنُ يَسودْ
وعيوني تبكيهم
كالملحِ يُحرِّقُ ثغرَ الجُرحْ
لكنَّ غداً
ثأرٌ مَوْعودْ

برقية رقم (١)

صوتٌ لعماد يَقولْ:
سِجْنٌ.. وَقُيودْ
والعزُّ حرامٌ في بَلَدِيْ
مَمْنوعٌ حتَّى الموتْ
مِنْ غيرِ شُهودْ
ممنوعٌ أنْ امْشي
مرفوعَ الهامةِ في أرْضي
زَرَعوا دَرْبي
شَوْكاً وَحُدُودْ
أجْري
وَأُفَتّشُ عَنْ شمس
كَيْ أطْعَنَ صَدْرَ اللَّيلْ
عَنْ فجرٍ يُوقِظُهمْ
عَنْ ريحٍ تَقْتَلِعُ الجُبَناءْ
فوَجَدتُ مدائننا
تَسْتَسْلِمُ للخَدَرِ المَنْكُودْ
وَمَشَيْتُ وَراءَ قوافلِ أجْدادي
وسالتُ حماسَ وَرَشَاشي
عَنْ وجهِ الفاتحِ في حُلمِي
قالتْ أزهارٌ بالمَنْفَى
اعْتادَ الصبحُ يعُودْ
لا بدَّ الصبحُ يَعُودْ

برقية رقم (٢)

صَوْتٌ مِنْ عادل يَنْسِفُنا
وَيُمَزِّقُ جَذْرَ الخَوْفَ
سَيفٌ.. وَحديدْ
حُلُمْ
يَسْتوطِنُ أعْماقي
صهيونُ تُطارِدُني
أجْري
خُطُواتي تَسْبُقني
والعزّةُ تَنْمُو في صَدْري
لكنَّ فضاءَ الأرضِ سُدودْ
حطينُ تُداعبُ ذاكرتي
يَتقافزُ قَلْبي في صَدْري
شَفَتايَ تقولُ لَكُمْ:
خيلُ اليرْمُوكِ تُنادِيكُمْ
قُومُوا
تَشْتاقُ سُروجَ النَّصرِ جُنُودْ

برقية رقم (٣)

أمُّ الشُّهداء.. تَزِيدْ:
خَيْلٌ.. وَبُنودْ
المجدُ الغابرُ سَوْفَ يَعُودْ
سَتُصلِّي في الأقصى
صَفّاً.. صَفّاً
مِنْ كلِّ بقاعِ الأرْضْ
وَرُكوعاً.. ثمَّ سُجودْ
وَسَنأكُلُ زيتونَ الكَرْمَلْ
وَسَيَرْقُصُ موجُ البَحرْ
وَسَتَحْكي الموجةُ للموجةْ
أخْبارَ النَّصرْ
وَسَتَرْجُمُهمْ
أحفادُ قُرودْ
وَهَنيئاً يا وَلَدَي
قَدْ مُتَّ شهيدْ

برقية جوابية

يا وجهَ عمادْ
يا عادلُ.. في أرض البارودْ
ما أبْهى طَلْعتكُمْ
ما أقْوَى قبضَ سَواعِدِكُمْ
ما أشرفَكُمْ
أقماراً.. كُنْتُمْ في وَطَني
وَزَرَعْتُمْ دَرْبَ يَهُودْ
جُثَثاً محروقة
راياتٍ سُودْ
زيتون التَّلةِ يَذْكُر خُطْوَتَكُمْ
وصخورُ تَشْهَدُ أنَّ العَزْمَ حَديدْ
وَبَنادِقُنا
تَشْتاقُ سَواعِدَكُمْ
لا تَرْتَحلوا
فعيونُ القدسِ تُنادِيكُمْ
عُودوا
نَشْتاقُ لَكُمْ

* * *

إصدارات مختارة

قراءة في «حصاد الفكر»

مازال تقرير «حصاد الفكر» الشهري يقدم الجديد من القضايا، إذ يعرض **العدد (٧٥)** لعدة نماذج لتجارب تنموية سياسية واقتصادية في أمريكا اللاتينية، وفي أوروبا «تركيا»، وأوزبكستان، لتكون مخزناً للمعرفة والتراكم الثقافي، ونموذجاً لآليات التحرر من هيمنة الحضارة الغربية المزعومة.

ففي ملف العدد الذي حمل عنوان «أمريكا اللاتينية: الناس، الأدب، الاقتصاد»، أربع دراسات تحمل نتاج تجارب النمو والتنمية في أمريكا اللاتينية، سواء في المجال السياسي والاقتصادي، أو في مجال الأدب «الرواية»، وتفتح آفاقاً جديدة للتعرف على دور المجتمع الأهلي، أو ما يسمى بالقطاع الثالث وغير الرسميين في عملية التنمية والتطور الذاتي بعيداً عن الضغوط التي تفرضها المؤسسات الرسمية.

في موضع آخر يحدثنا إسلام كريموف عن «أوزبكستان على عتبة القرن الحادي والعشرين»، ففي فصلين يناقش المؤلف التهديدات التي تواجه الدولة الوليدة، بينما يحدد الفصل الثاني شروط الاستقرار وضمان التقدم، ويأتي في مقدمتها انبعاث القيم الروحية، والوعي القومي.

أما واقع الحركات الإسلامية في تركيا، وإشكالية الصراع على الهوية بين الإسلام والعلمانية، فهو محور دراسة محمد نور الدين بعنوان: «قبعة... وعمامة: مدخل إلى الحركات الإسلامية في تركيا»، ويقع الكتاب في ستة فصول، تتناول بالوصف والتحليل علاقات الدين والدولة في العهد الجمهوري، ومسألة تغييب الدين عن كافة مناحي الحياة، وانتهاج العلمنة أسلوباً لإدارة حياة البلاد والمواطنين منذ إلغاء الخلافة بها عام ١٩٢٤م.

وقد خصص **العدد (٧٦)** لمناقشة أبعاد المشروع الصهيوني، وتطور العملية السلمية، وموقع الفلسطينيين داخل الكيان الصهيوني، أو اللاجئين المحرومين من حق العودة، كما عرض لدراسة حول **«الفكر السياسي لحركة حماس في فلسطين»**، صادرة عن مركز دراسات الشرق الأوسط، كنموذج جيد لحركات المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الصهيوني.



استعان تقرير حصاد الفكر بسلسلة **«قضايا المرحلة الأخيرة من المفاوضات»**، التي تصدرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لينسج منها ملف العدد، والذي تضمن أربع حلقات - غير مرتبة - في هذه السلسلة.

أولها: قضية «حق العودة للشعب الفلسطيني ومبادئ تطبيقه».

ومن القضايا التي أثيرت على صعيد المسار الفلسطيني - الإسرائيلي في إطار عملية التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي: **«قضية اللاجئين الفلسطينيين».**

ثم تتابع الدراسة الثالثة في الملف وضع **«الفلسطينيون في إسرائيل في ظل اتفاقية أوسلو»**، وتناقش علاقة الأقلية العربية الفلسطينية بدولة إسرائيل.

وترتبط الدراسة الرابعة في الملف بموضوع اللاجئين، وتتناول **«مستقبل اللاجئين الفلسطينيين»**.

وتقدم د. **ليلى عنان** دراسة تقييمية - أو قل نقدية - لـ«الحملة الفرنسية... **تنوير أم تزوير**» من خلال استقراء أهم سمات ما كُتب عن الحملة الفرنسية على مصر، والأسباب التي دعت إلى نشأة الأفكار التي تمجد هذه الحملة، وتجعلها بداية تاريخ مصر المعاصر، وتعتمد في دراستها على الأقلام والمراجع الفرنسية فقط، وتؤكد من خلال الدراسات التاريخية الحديثة عدم صحة هذه الأفكار.

أما **العدد (٧٧)** من «حصاد الفكر» ويولي قضية **الصراع العربي - الإسرائيلي** المزيد من الاهتمام، ويعرض في ملفه لبعض موضوعات وقضايا الصراع، فتحت عنوان: **«الوضع القانوني لمدينة القدس»** يحدثنا أ. أسامة حلبي عن قضية القدس وأهميتها ضمن موضوعات مفاوضات الوضع النهائي.

أما **مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة والقطاع**، فيصوره جيفري أرونسون في ستة فصول، تتناول فكرة الاستيطان ودورها في السياسة الإسرائيلية.

ومن دون شك، إن لإسرائيل أطماعاً كبرى في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة الموارد المائية التي تمثل عصب الحياة التي تخلو منها إسرائيل، وحول هذه الأطماع ومخاطرها ودور العرب في مواجهة هذه الأخطار، تدور دراسة أ. جورج المصري بعنوان: **«الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية».**

وفي باب **العمل الإسلامي**، يُبرز عبدالله محمد الأمين النعيم، **أهمية الدراسات الاستشراقية في مجال الدراسات الإسلامية**، ومدى قدرة هذه الدراسات على تشكيل العقل الغربي وتحديد موقفه «العدائي» من الإسلام.■

قراءة في حصاد الفكر .. الأعداد (٧٥، ٧٦، ٧٧)
إعداد: مركز الإعلام العربي.
القاهرة - الهرم ص.ب: ٩٣
ت: ٣٨٣٣٣٦١، ف: ٣٨٥١٧٥١

الاجتهاد المقاصدي - حجيته.. ضوابطه.. مجالاته

هذا الكتاب محاولة لإعادة طرح موضوع الاجتهاد المقاصدي، واستدعائه إلى ساحة الاهتمام الفقهي والفكري، حيث إنه يمنح العقل المسلم المعاصر أقداراً مهمة من التقويم والنقد لطبيعة الأداء، كما تساهم ببناء عقلية التخطيط وتحديد الأهداف والمقاصد، في ضوء الإمكانات المتوافرة، ذلك أن العقلية المقاصدية تخلص العمل الإسلامي من العشوائية والارتجال، كما تحمي العاملين من الإحباط واليأس الذي يأتي نتيجة لاختلاط الأماني بالإيمانات فيؤدي إلى مجازفات كنا ومانزال ندفع ثمنها باهظاً.■

الكتاب: الاجتهاد المقاصدي - حجيته.. ضوابطه.. مجالاته
المؤلف: د. نور الدين بن مختار الخادمي
الناشر: مركز البحوث والدراسات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر.
هاتف: ٤٤٧٣٠٠، فاكس: ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) ص.ب: ٩٨٣ الدوحة - قطر

هل تعرف لماذا غيرت دين آبائي

في هذا الكتاب، نتعرف على جواب السؤال التالي: لماذا ترك هذا الأمريكي دين أبويه وأسرته، وكيف كانت حياته في المسيحية، وماذا وجد في الإسلام... كما نستمع إلى النداء الذي وجهه إلينا وإلى إخوانه، ونستطيع اختصاره بهذه العبارة، «مازال كثير من غير المسلمين ينتظرون!!».

هذا الكتاب من خير ما تقدمه لتدعو به غير المسلمين، والذين لا يزالون يبحثون عن الحقيقة، وهو متوافر باللغتين العربية والإنجليزية.■

الكتاب: هل تعرف لماذا غيرت دين آبائي «مقابلة مع حذيفة عبدالرحمن الأمريكي»
المؤلف: محمد السقا «التلفزيون السعودي»
الناشر: مكتبة العبيكان - السعودية



المياه.. وحرب المستقبل

إن مشكلة المياه، في منطقة الشرق الأوسط، ليست جديدة، فالصراع حول نقطة المياه، بدأ منذ عقود بعيدة، مع أول عمليات الاستيطان اليهودي في فلسطين، وبعد اتساع رقعة الاحتلال الإسرائيلي على حساب الأراضي العربية، ازداد احتياج إسرائيل إلى المياه، فسعت إلى توفيرها على حساب المخزون العربي من المياه الجوفية، والسيطرة على منابع الأنهار في كل من هضبة الجولان وجنوب لبنان، وجميع ذلك مثبت بالأرقام والخرائط التوضيحية، ولم يبق على إسرائيل إلا تحقيق هدفين مهمين في مسألة المياه، وهما الحصول على مياه النيل، وكذلك نهري دجلة والفرات، والحدث المهم الذي استلزم تحديث معلومات هذا الكتاب، وإصدار الطبعة الثانية منه، هو مباحثات السلام العربية - الإسرائيلية، والتوقيع على عدة اتفاقات في هذا الاتجاه بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، وكذلك بين الأردن وإسرائيل، ولقد كانت المياه جزءاً مهماً من هذه الاتفاقات، قدم فيها الجانب العربي التنازل تلو الآخر حتى حصلت إسرائيل على اعتراف الجهتين العربيتين بشرعية المكتسبات التي كانت قد حققتها بالحرب مسبقاً.

يمكن الحصول على الكتاب بالاتصال بالعنوان التالي:

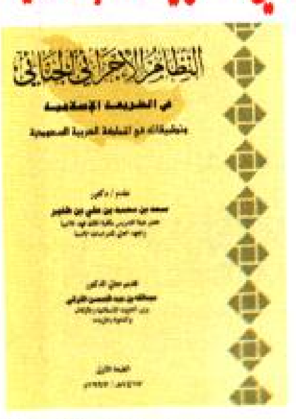
ص.ب ٣٩٦٦ الرياض ١١٤٨١ - هاتف: ٤٧٨٨٦٦٤ - فاكس: ٤٧٧٧٣٥١

ص.ب ١٦٦٥٦ جدة ٢١٤٧٤ - هاتف: ٦٨٣٢٨٣٦ - فاكس: ٦٨٣٣٠٩٤.

بريد إلكتروني: ١٠٤٥٧٣,٥٢٥، كمبيوسيرف. كوم

الكتاب: المياه.. حرب المستقبل
المؤلف: عادل عبدالجليل بترجي

النظام الإجرائي الجنائي في الشريعة الإسلامية



النظام الإجرائي في الشريعة الإسلامية هو ما يعبر عنه بالإجراءات الجنائية، أو الدعوى الجنائية كظاهرة إجرائية، وإذا بحثنا عن تعريف الإجراءات الجنائية لوجدنا أن الفقهاء القدامى لم يتعرضوا لتعريفها بهذا المصطلح لكونها من المصطلحات التي ظهرت حديثاً، وإن كان الفقه الإسلامي قد تحدث بشكل مفصل وتام عن أحكام الإجراءات سواء في الجانب الوقائي قبل وقوع الجريمة أو الجانب المتعلق بضبط الجريمة بعد وقوعها والتحقيق فيها وإجراءات المحاكمة لدى القضاء وحتى الحكم والتنفيذ بإقامة العقوبة أو تبرئة المتهم.

يقسم فقهاء الشريعة الإسلامية الدعوى الجنائية من حيث الحق الذي تتعلق به إلى دعوى جنائية عامة، ودعوى جنائية خاصة، فالدعوى الجنائية العامة تتعلق بالجرائم التي تقع اعتداء على الحق العام أو التي تصيب حق الله وحده، وهي الجرائم التي تنصب على الجرائم التي تنال بالاعتداء على الدولة أو المجتمع مباشرة، كما هو الحال في جرائم الردة ومحاربة نظام الدولة، وكذلك جريمة السرقة وجريمة الزنى وشرب الخمر، والحرابة، والتعزيرات على المنكرات التي فيها حق الله، هذا بخلاف الحال في الدعوى الجنائية الخاصة، فهي كل دعوى تنصرف إلى الجريمة التي تقع اعتداء على حق خاص، مثال ذلك، جرائم القصاص وجريمة القذف «عند بعض العلماء»، والجرائم التعزيرية «التي منها اعتداء على الحقوق الفردية».

- الكتاب كما ترى عزيزي القارئ - متخصص ولا يعنى به إلا المتخصصون، لكنه مع ذلك لا غنى عنه للجميع باعتباره مرجعاً ثرياً بالمعلومات في هذا المجال التخصص.

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب: الأول: وهو مخصص لمرحلة وقوع الجريمة والتحقيق فيها من قبل الجهات المختصة، والطرق الشرعية للعلم بوقوعها عن طريق المجني عليه.

وفي الباب الثاني: تحدث عن إجراءات المحاكمة الشرعية أمام القضاء، كما تناول القضاء في الفقه الإسلامي، تعريفه، شروط القاضي، تولية القضاء، تخصيص القضاء بالمكان وبالنوع وبالزمان.

أما الباب الثالث: فدار حول تنفيذ العقوبة، وكيفية تنفيذها، وأنواع العقوبات الشرعية، كما تحدث عن رد الاعتبار في الشرع.

لقد جاء الكتاب غاية في الترتيب والتنظيم، والاستقصاء والاستدلال وحسن العرض، مما جعله سهل التناول لأهل الاختصاص، وغير عسير لمن أراد الرجوع إليه من هواة القراءة والاطلاع.

يطلب الكتاب من المؤلف شخصياً على العنوان التالي: الرياض ص.ب ٢٥٥٥٢ الرمز البريدي ١١٤٧٦، نداء آلي ١٩٤٤٥٥٦٢.■

الكتاب: النظام الإجرائي الجنائي في الشريعة الإسلامية
المؤلف: مقدم دكتور: سعد بن محمد بن علي بن ظفير

العلاقة بين العلماء والناس «من قضايا الرأي العام»

ضمن سلسلة الكتاب الإسلامي، وهي سلسلة علمية دورية محكمة، تعنى بالقضايا الإسلامية المعاصرة، صدر كتاب «العلاقة بين العلماء والناس» والمقصود بالناس هو الرأي العام في الاصطلاح المعاصر، وتختلف النظرة إلى الرأي العام في العالم الإسلامي عنها في البلاد الأخرى، ومن هنا فإن القضايا التي تكون موضع اهتمام الرأي العام عندنا، ستختلف هي الأخرى عن القضايا ذات الاهتمام من الرأي العام عند الآخرين، فأهمية القضية عندنا إنما تكون بمقدار تأثيرها في الحياة التي لا تنفصل فيها الدنيا عن الآخرة، فالعلماء في الثقافة الإسلامية، هم ورثة الأنبياء، وهذا يفسر استجابة الناس للعلماء، والثقة بآرائهم باعتبار هذه الوراثة.

وعندما اهتزت مفاهيم الثقافة الإسلامية في أذهان بعض الشرائح المجتمعية، اختلت بالتالي العلاقة بين العلماء وبين هذه الشرائح، هل يتحمل العلماء جزءاً من المسؤولية عند اختلال العلاقة؟ ومتى تعود العلاقة بين العلماء والرأي العام إلى طبيعتها؟ هذا ما يطالعه القارئ في صفحات الكتاب.■

الكتاب: العلاقة بين العلماء والناس «من قضايا الرأي العام»
المؤلف: سيد محمد ساداتي الشنقيطي
الناشر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ص.ب ٦١٨٤٣ الرياض ١١٥٧٥، هاتف ٤٦٤٥٤٤٠ - فاكس: ٤٦٤٩٩١٨

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية، تصدر من مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر.

يمكن مراسلتها على العنوان التالي: ص.ب ١٧٤٣٣، الرمز البريدي ٧٢٤٥٥ الخالدية الكويت هاتف ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس ٤٨١٢٥٠٤.■

الثقافة العالمية

صدر العدد (٨٦) من مجلة الثقافة العالمية التي تترجم الجديد في الثقافة المعاصرة.

ويمكن مراسلتها على عنوان: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص.ب ٢٣٩٩٦، الصفاة الرمز البريدي ١٣١٠٠ دولة الكويت.■

دراسات إسلامية

مجلة علمية دورية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات في القضايا الإسلامية المعاصرة تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ص.ب ٦١٨٤٣ الرياض ١١٥٧٥، هاتف: ٤٦٤٥٤٤٠ الناشر: ٤٦٤٩٩١٨.■

طرق الوصول إلى التقوى



إعداد: عبد الحميد البلالي

١ - تلاوة كتاب الله عز وجل مع التدبر والتفكر في معانيه:

﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا (١١٣) ﴾(طه) تلاوة مقرونة بالإيمان أولاً وأخيراً، والعلاقة بين الإيمان والقرآن كبيرة، فإذا وجد الإيمان مع شيء من المرض في القلب فإن كتاب الله تبارك وتعالى شفاء لهذا المرض وتتحقق التقوى إذا سلم القلب، كما أن تدبر القرآن يزيل الغشاوة ويفتح نافذة القلب ويسكب فيها النور ويحرك المشاعر ويخلص الضمير وينشئ حياة جديدة للروح: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) ﴾(محمد) هذه الأقفال تحول بينها وبين القرآن وبينها وبين النور، واستغلاق هذه الأقفال لايسمح بالنور.

٢ - هداية الله عز وجل. تتطلب جهداً شخصياً: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (العنكبوت:٦٩) ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (التغابن: ١١) وقد فسرها بعض السلف بأنها الإيمان بقدر الله تبارك وتعالى والتسليم عند المصيبة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يهدي قلبه هداية مطلقة، وهذه المجاهدة توصل القلب إلى حالة يكون فيها سليماً خالصاً لله تعالى متجرداً له جل وعلا متعلقاً به سبحانه، وعندئذ يصلح الإنسان «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، فالمجاهدة تورث الهداية، والهداية تورث التقوى: ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم (١٧) ﴾ (محمد).

٣ - الصيام: لأن الصيام مدرسة تربوية تعلم المؤمن محاربة الشهوة الفاسدة للبطن والفرج، التي حفت بها جهنم، والمؤمن يحتاج لدفع هذه الشهوات بسلاح الصوم وبالتالي يحصل على التقوى والحس السليم والشفافية وخشية الله تبارك وتعالى، لذلك كان الصوم في الميزان نصف الصبر (الصوم نصف الصبر) ومما يعين على ذلك وبخاصة الفريضة مافيه من فضائل مثل قراءة القرآن والإنفاق والاعتكاف، ولاسيما في العشر الأواخر من رمضان.. إلخ.

٤ - معرفة الله تبارك وتعالى: وهذه المعرفة تدفع المؤمن للإقبال عليه جل وعلا بالفرائض والإكثار من النوافل، ومن ثم محاسبة النفس حساباً متواصلاً لعله فرط في فريضة ظاهرة أو باطنة، فتكمل العبادة لله الذي خلق وتفرد بالخلق فوجب أن يفرد بالعبادة، وللعبادة مقتضى لعلهم يتنبهون إليه ويحققون قوله تعالى: ﴿ لعلكم تتقون ﴾.

ومعرفة الله تبارك وتعالى لا تتحقق إلا بمعرفة صفاته وأسمائه الحسنى كما يدل

وقفة تربوية

وزن الناس بحسناتهم وسيئاتهم

جاء في ترجمة عثمان بن مسلم الأنصاري في سير أعلام النبلاء ١٠/٢٥١ قول سلمة بن شبيب: «قلت لأحمد بن حنبل، طلبت عثمان بن مسلم الأنصاري في منزله، قالوا: خرج، فخرجت أسأل عنه، فقيل: توجه هكذا، فجعلت أمضي أسأل عنه، حتى انتهيت إلى مقبرة، وإذا هو جالس يقرأ على قبر بنت أخي ذي الرياستين، فبزقت عليه، وقلت: سوءة لك، قال: ياهذا، الخبز الخبز! قلت: لا أشبع الله بطنك. قال: فقال لي أحمد ابن حنبل: لاتذكرن هذا، فإنه قد قام في المحنة مقاماً محموداً عليه، ونحو هذا من الكلام».

وسلمة بن شبيب المسمعي من كبار الأئمة، وهو ممن روى عنهم الإمام أحمد، وفي هذه الحادثة يرى الإمام الحافظ عثمان بن مسلم الأنصاري يقرأ القرآن على قبر بنت أخي الرياستين، فما تمالك نفسه إلا أن بزق عليه.. هذا الغضب الذي دفع بإمام مثل سلمة أن يبزق على إمام حافظ مثل عثمان ليس بسبب قراءة القرآن على الأموات - كما يعتقد البعض، فهذا أمر مختلف فيه بين العلماء في جوازه من عدمه، وهو مع ذلك لايستحق على كل الأحوال أن يبزق على صاحبه، بل كان بسبب قراءته على أحد قرابة ذي الرياستين، وهو الفضل بن سهل السرخسي الذي كان قد تقلد الوزارة والحرب في خلافة المأمون الذي قاد فتنة خلق القرآن، وكان ذو الرياستين باطنياً منجماً ماكراً كما وصفه الذهبي.. ومع ذلك فإن الإمام أحمد يعطي درساً عميقاً في توثيق الرجال، ويركز على ميزان مفقود عند كثير من الدعاة، ألا وهو وزن الناس بحسناتهم وسيئاتهم، فمن غلبت حسناته، وكان من الذين ظاهرهم الالتزام والخير غضضنا الطرف عن هفواتهم.■

أبو خلاد

إشارات

عندها يكون الحذر

حين يستهين المؤمن ببعض روافد الإيمان، ويستقل بعضها، ويغفل البعض، عندما يركن المؤمن إلى نوع محدد من الزاد، وأسلوب معين من الروافد، حينما يترك المؤمن المحاسبة، ويغفل عن التخطيط، ولايطلب التجديد، ولا يسعى في الخيرات إلى المزيد، عندما يقنع المؤمن بقليل عمله، ويغتر بما يقدم، ويقنع بأفعاله، حين يفعل المؤمن ذلك: عندها تضيء إشارات الخطر، وتدق المنبهات والأجراس، وينخر السوس في الأضراس، ويقف المنحنى عند آخر نقطة وصل إليها لتكون هي النقطة العظمى، بل قد يتغير سلوك المنحنى من التزايد إلى التناقص، وعندها، يجب أن تكون التعبئة، ويكون الاستنفار، حذراً من منحدر لاتعرف نهايته، وتحسباً لهاوية لا يعرف مكانها ولا زمانها.

الإيمان يزيد وينقص، الطاعة تزيده وتدعو لطاعة أخرى، والمعصية تنقصه وتجر إلى معصية أخرى، وإن القلوب لتصدأ والنفوس تكل وتمل، والعزائم تخور، والإرادات تضعف، ومن عرف كيف يجلو الصدأ، ويروح عن نفسه ويريحها، وكيف يشحذ همته، ويشد عزمه، ويشمر عن ساعد الجد، ويأخذ بإرادته فيضاعفها بدلاً من ضعفها، من فعل ذلك فقد عرف كيف يواصل السير حتى يدخل الجنة.

ومن كان الله غايته، والرسول قدوته، والجنة مطلبه، بحث عن الطريق، وسلك السبل، وأخذ بالأسباب، ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾.■

طارق بن عبدالله معلا



عليها العقل ويثبتها النقل.

فبهذه العبادة الخالصة لله تعالى والمعرفة الجيدة تجمع - أخي - كل هذه الطرق التي ذكرناها لتحقق التقوى إن شاء الله.

ثمرات التقوى: للتقوى ثمار جميلة يقطفها المتقون وينعمون بلذتها وهم يستحقونها فعلاً بتقواهم، ولعل ذلك من عظيم رحمة الله تعالى وكمال نعمته عليهم وهي:

١ - الأمن من الحزن والخوف يوم القيامة: والشعور بالعزة والتأييد، قال الله تعالى: ﴿ألا إنَّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون (٦٣) لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (يونس:٦٤).

٢ - نيل الثواب العظيم والنعيم في الآخرة: وذلك كما قال تعالى: ﴿للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (آل عمران ١٥).

٣ - نيل رحمة الله تعالى: وذلك كما قال سبحانه: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون (١٥٦)﴾ (الأعراف).

٤ - تفريج الأزمات وحل المشكلات: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤)﴾ (الطلاق)

٥ - النصر والتأييد: ﴿إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (١٢٨)﴾ (الأعراف :١٢٨) إن العاقبة للمتقين طال الزمان أو قصر فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير ولايغرهم تقلب الذين كفروا في البلاد فيحسبونهم باقين، فالأرض لله تبارك وتعالى يورثها من يشاء من عباده وفق سنته وحكمته.

٦ - تنوير البصيرة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (الأنفال: ٢٩) فالفرقان ما يفرق به بين شيئين متلبسين أو أشياء مشتبهة.

هذه هي التقوى وهذه صفات المتقين وثمراتها في الأفراد والجماعات وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وتزودوا فإنَّ خير الزاد التقوى﴾ (البقرة: ١٩٧) فجعلها الله خير زاد للإنسان في حياته لتعينه على معرفة الحق ولو أن العالم عرف التقوى وقام بواجبها خير قيام لانطفأت ثورة الشر وساد الأمن والسلام في ربوعه.■

خالد يوسف الشطي

داءٌ يُسمى الدنيا!

لا يخفى على الغيورين من أمتي ما آل إليه حال كثير من المسلمين، تيه وشرود عن منهج الله، ضعف ولين في الدين، قسوة ووحشة في القلوب : ﴿وإذا ذُكر اللهُ وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥)﴾ (الزمر).

السبب الحقيقي في نظري انفتاح الدنيا بزخارفها وبهارجها، واستقبال الناس لها بأفواه يسيل منها اللعاب، وبنفوس ملؤها الهوى، وبأرواح خاوية على عروشها ليس لله تعالى فيها نصيب، إن التنعم والانغماس والترف مدعاة لمرض البُعد عن الله عز وجل، فقد جاء رجل يشكو لسفيان الثوري - رضي الله عنه - مرض البُعد عن الله تعالى فقال سفيان للسائل: يا أخي، عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وابعد نفسك عن الحرص والطمع، تُشفى من مرضك بإذن الله».

يا لها من وصفة طبية شرعية حكيمة، ما تداوى بها أحد إلا وكان الشفاء له حليفاً بإذن الله تعالى، وإننا اليوم في أمسّ الحاجة للترفع عن الدنيا قليلاً، والقناعة بالرزق الذي تناله دون الطمع والحرص على ما في أيدي الناس حتى تكون قلوبنا طريق الآخرة، حيث المقر والسكنى الحقيقية.

﴿زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (١٤)﴾ (آل عمران).■

عدنان القاضي

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

الغيرة

المشكلة: الغيرة بين أفراد المؤسسة.

التعريف: لاتقتصر الغيرة بين الأبناء، بل إنها توجد في المؤسسات، وأخطر ما تكون كذلك تنتشر بين أفراد المؤسسات الدعوية، وهي تمني الفرد أن ينال ما يناله زميله سواء من الثناء أو التكليف، أو غيره، وعندما لايحصل على ذلك، ينتج كثير من المشاكل والمشاحنات، بين الأفراد، مما له الأثر السلبي الكبير على سير المؤسسة.

المظاهر:

١ - النقد الدائم لزميله الذي يغار منه.

٢ - مدحه لنفسه، إما تصريحاً أو تلميحاً.

٣ - عدم حضوره للنشاط الذي يديره من يغار منه.

الأسباب:

١ - مدح المسؤول أحد الأفراد أو بعض إنجازاته أمام مجموعة من أقرانه.

٢ - إحساس الفرد بأنه ذو كفاءة لاتقل عمن رشح للمكان الفلاني.

٣ - عدم إعطاء فرصة للآخرين للقيام ببعض التكاليف، والتركيز فقط على فرد بعينه للقيام بتلك المهمة.

٤ - دعوة أفراد بعينهم أمام أقرانهم للاجتماع بهم والاستئناس برأيهم.

٥ - مصاحبة المسؤولين لبعض أفراد المجموعة دون غيرهم.

٦ - حسن استماع المسؤول لأفراد بعينهم دون الآخرين.

الحل:

١ - الحذر من الإفراط في الثناء لشخص بذاته أمام أقرانه.

٢ - توزيع التكاليف على الجميع.

٣ - محاولة مصاحبة الجميع، وإذا طلب الاستئناس برأي أحدهم لتميزه عنهم، فيفضل أن يكون بغير علمهم مراعاة لمشاعرهم.

٤ - التركيز على عنصر الإخلاص والتجرد في جميع أعمالنا، وألا ننتظر الثناء من أحد ابتغاء وجه الله. ■

عبدالرحمن بن عوف (١ من ٣)

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن عبدالرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة(١)».

١ ـ التعريف بعبدالرحمن بن عوف:

هو: عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، وقد ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو وقيل: عبدالكعبة، فسماه النبي ﷺ عبدالرحمن(٢). وكنيته: أبو محمد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، ومن البدريين، وأحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام.

٢ ـ إسلامه:

روي عن عبدالرحمن بن عوف أنه قال: سافرت إلى اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ فنزلت على عسكلان بن عواكر الحميري، وكان شيخاً كبيراً، وقد أنسيء له في العمر، حتى عاد: الفرخ، وكنت لا أزال إذا قدمت اليمن انزل عليه، فيسائلني عن مكة ويقول: هل ظهر فيكم رجل له نبالة ذكر؟ هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم؟ فأقول: لا، حتى قدمت القدمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ فقال لي: الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة؟ قلت: بلى: قال: إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه صفياً، وأنزل عليه كتاباً، وجعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى الإسلام، يأمر بالحق ويفعله، وينهى عن الباطل ويبطله، هو من بني هاشم وأنتم أخواله ياعبدالرحمن: أخف الوقعة، وعجل الرجعة، ثم امض وأوزره وصدقه واحمل إليه هذه الأبيات:

اشهد بالله ذي المعالي ... وفالق الليل والصباح

انك في الشرف ومن قريش ... يا بن المفدى من الذباح

ارسلت تدعو إلى يقين ... ترشد للحق والفلاح

هدّ كرور السنين ركني ... عن بكر السير والرواح

فصرت حلساً لأرض بيتي ... قد قص من قوتي جناحي

إذا نأى بالديار بعد ... فأنت حرزي ومستراحي

اشهد بالله رب موسى ... انك أرسلت بالنطاح

فكن شفيعي إلى مليك ... يدعو البرايا إلى الفلاح

قال عبدالرحمن: فحفظت الأبيات، ورجعت فقدمت فلقيت أبابكر فأخبرته الخبر، فقال: هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه فأته فأتيته وهو في بيت خديجة فاستأذنت عليه فلما رآني ضحك؟ وقال: أرى وجهاً خليقاً أرجو له خيراً، ماوراءك يا أبا محمد؟ قلت: وماذاك يامحمد؟ قال: حملت إليّ وديعة، أو أرحلك إليّ مرسل برسالة هاتها أما إن أبناء حمير من خواص المؤمنين، قال عبدالرحمن: فأسلمت وشهدت الا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم انشدته شعراً، واخبرته بقوله. فقال رسول الله ﷺ رب مؤمن بي ولم يرني، ومصدق بي، وما شهدني، أولئك إخواني حقاً(٣).

٣ ـ جهاده في أحد:

عن الحارث بن الصمة الأنصاري قال: سألني رسول الله ﷺ يوم أحد، وهو في الشعب، هل رأيت عبدالرحمن بن عوف؟ قلت: نعم يارسول الله رأيته إلى حر الجبل، وعليه عكر من المشركين فهويت إليه لأمنعه، فرأيتك فعدلت إليك، فقال النبي ﷺ اما إن الملائكة تقاتل معه. فرجعت إلى عبدالرحمن، فأجده بين نفر سبعة صرعى، فقلت له، ظهرت يمينك، أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا لأرطاة بن عبد شرحبيل، وهذان فأنا قتلتهما. وأما هؤلاء، فقتلهم من لم أره، قلت صدق رسول الله ﷺ (٣).

عن إبراهيم بن سعد قال: بلغني أن عبدالرحمن ابن عوف جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة، وجرح في رجله فكان يعرج بها(٤).

٤ ـ سرية وزواج بنت الملك:

وفي سنة ست في شعبان أرسله النبي ﷺ على سرية إلى دومة الجندل، وقال له رسول الله ﷺ إن هم اطاعوا فتزوج بنت ملكهم فأسلم القوم وتزوج عبدالرحمن بنت ملكهم تماضر بنت الأصبغ وهي أم أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف(٥).

٥ ـ المشهود له بالفضل:

لقد شهد له النبي ﷺ بالفضل، فعن سعيد ابن زيد أن رسول الله ﷺ: كان على حراء ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن ابن عوف فقال: «اثبت حراء فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد»(٦).

كما صلى النبي ﷺ من خلفه فعن المغيرة ابن شعبة قال: تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه فلما قضى حاجته قال: أمعك ماء فأتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يده من تحت الجبة، والقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى عمامته وعلى خفيه، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبدالرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلما أحس بالنبي ﷺ ذهب يتأخر فأومأ إليه فصلى بهم، فلما سلم قام النبي ﷺ وقمت فركعنا الركعة التي سبقتنا (٧) وفي رواية: «فلما سلم، قال: أصبتم وأحسنتم»(٨).

وروي أن النبي ﷺ دعا بسرة بنت صفوان، وقال: من يخطب أم كلثوم؟ قالت: فلان، وفلان، وعبدالرحمن بن عوف، قال: أنكحوا عبدالرحمن من خيار المسلمين، فأرسلت إلى أخيها الوليد، أنكحني عبدالرحمن الساعة (٩).

وروي أن عمر قال لأم كلثوم بنت عقبة امرأة عبدالرحمن بن عوف: أقال لك رسول الله ﷺ أنكحي سيد المسلمين عبدالرحمن بن عوف؟ قالت: نعم(١٠).

كما روي أن عثمان بن عفان رأى عبدالرحمن في مكة فقال: ما يستطيع أحد أن يعتدّ على هذا الشيخ فضلاً عن الهجرتين جميعاً(١١).

وروي أنه قال: لأهل الشورى: هل لكم أن اختار لكم وانفصل منها؟ قال علي نعم: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك أمين في أهل السماء، أمين في أهل الأرض»(١٢).

٦ ـ الأمين على نساء النبي ﷺ في السفر:

وقد كان عبدالرحمن أمين رسول الله ﷺ على نسائه، جاء في مختصر تخريج الدلالات السمعية: وهو ـ أي عبدالرحمن ـ الأمين في أرض الله وسمائه، فكان لذلك أمين رسول الله ﷺ في السفر على نسائه، وفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة حج عمر ـ رضي الله عنه ـ واستأذنه أزواج رسول الله ﷺ في الحج، فأذن لهن، فخرجن في الهوادج عليهن الطيالسة، وكان أمامهن عبدالرحمن بن عوف وورائهن عثمان بن عفان فكانا لا يدعان أحداً يدنو منهن (١٣).

٧ ـ ما دار بين عبدالرحمن وخالد:

عن سلمة بن الأكوع قال: لما قدم خالد ابن الوليد على النبي ﷺ بعدما صنع ببني جذيمة ما صنع، عاب عبدالرحمن بن عوف على خالد ما صنع، قال: ياخالد أخذت بأمر الجاهلية، قتلتهم بعمك الفاكه قاتلك الله، وأعانه عمر بن الخطاب على خالد، فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك، فقال عبدالرحمن، كذبت والله لقد قتلت قاتل أبي بيدي، وأشهدت على قتله عثمان بن عفان، ثم التفت إلى عثمان، فقال أنشدك الله هل علمت اني قتلت قاتل أبي؟ فقال: اللهم نعم، ثم قال عبدالرحمن: ويحك ياخالد، ولو لم اقتل قاتل أبي كنت تقتل قوماً من المسلمين بأبي في الجاهلية؟ قال خالد: ومن أخبرك انهم أسلموا؟ فقال: أهل السرية كلهم يخبرون أنك

(*) من علماء الأزهر الشريف.

قد وجدتهم قد بنوا المساجد واقروا بالإسلام، ثم حملتهم على السيف، قال: جاءني امر رسول الله ﷺ أن اغير عليهم فاغرت بأمر رسول الله ﷺ فقال عبدالرحمن: كذبت على رسول الله ﷺ وغالظ عبدالرحمن، واعرض رسول الله ﷺ عن خالد، وبلغه ما صنع بعبدالرحمن، فقال: ياخالد ذروا إلى أصحابي، متى ينك أنف المرء ينك المرء، ولو كان أحد ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله، لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبدالرحمن»(١٤).

عن ابن أبي أوفى قال: شكا عبدالرحمن ابن عوف خالداً إلى رسول الله ﷺ فقال: ياخالد! لاتؤذ رجلاً من أهل بدر، فلو انفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله، قال: يقعون فيَّ فارد عليهم، فقال النبي ﷺ لاتؤذوا خالداً، فإنه سيف من سيوف الله، صبه الله على الكفار(١٥).

٨. اجتهاده في اختيار عثمان ـ رضي الله عنه ـ للخلافة:

روي أنه بعد وفاة عمر خلص أهل الشورى الستة في بيت يتشاورون في أمرهم، فكثر القول، وعلت الأصوات، وقال أبو طلحة: إني كنت اظن أن تدافعوها ولم اكن اظن أن تنافسوها، ثم صار الأمر بعد حضور طلحة إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة، ففوض الزبير ما يستحقه من الإمارة إلى علي، وفوض سعد ما له في ذلك إلى عبدالرحمن بن عوف، وترك طلحة حقه إلى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ فقال عبدالرحمن لعلي وعثمان: أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه والله عليه والإسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبدالرحمن: إني اترك حقي من ذلك، والله علي والإسلام أن أجتهد فأولي أولاكما بالحق، فقالا: نعم: ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل، وأخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعدلن، ولئن وليٍ عليه ليسمعن وليطعن، فقال كل منهما: نعم. ثم تفرقوا.

ويروي أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبدالرحمن ليجتهد للمسلمين في أفضلهم ليوليه، فيذكر أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى وغيرهم، فلا يشير إلا بعثمان بن عفان، حتى أنه قال لعلي: أرأيت إن لم أولك بمن تشير به علي؟ قال: بعثمان. وقال لعثمان: أرأيت إن لم أولك بمن تشير به علي؟ قال: بعلي بن أبي طالب، والظاهر أن هذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثة، وينخلع عبدالرحمن منها لينظر الأفضل فيوليه.

ثم نهض عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ يستشير الناس فيها ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأقيادهم جميعاً وأشتاتاً، مثنى وفرادى، ومجتمعين، سراً وجهراً، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن، وحتى سأل الولدان في المكاتب، وحتى سأل من يرد من الركبان والأعراب إلى المدينة في مدة ثلاثة أيام بلياليها، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنهما أشارا بعلي بن أبي طالب، ثم بايعا مع الناس.

فسعى في ذلك عبدالرحمن ثلاثة أيام بلياليها لايغتمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاء واستخارة، وسؤالاً من ذوي الرأي عنهم، فلم يجد أحداً يعدل بعثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فلما كانت الليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب جاء إلى منزل ابن اخته المسور بن مخرمة فقال: أنائم يامسور؟ والله لم اغتمض بكثير نوم منذ ثلاث اذهب فادع إلي علياً وعثمان.

قال المسور: فقلت بأيهما أبدأ؟ فقال: بأيهما شئت، قال: فذهبت إلى علي فقلت أجب خالي فقال: أمرك أن تدعو معي أحداً؟ قلت: نعم قال: من؟ قلت: عثمان بن عفان. قال: بأينا بدأ؟ قلت: لم يأمرني بذلك، بل قال: ادعُ لي أيهما شئت أولاً، فجئت إليك.

قال: فخرج فلما مررنا بدار عثمان بن عفان جلس عليٌ حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر فقال لي كما قال علي سواء، ثم خرج فدخلت بهما على خالي وهو قائم يصلي، فلما انصرفت أقبل على عليٍ وعثمان، فقال: إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحداً بكما أحداً، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضاً لئن ولاه ليعدلن، ولئن وليٍ عليه ليسمعن وليطيعن، ثم خرج بهما إلى المسجد، وقد لبس عبدالرحمن العمامة التي عممه رسول الله ﷺ وتقلد سيفاً، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة، فامتلأ المسجد حتى غص بالناس، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس إلا في أخريات الناس وكان رجلاً حيياً ـ رضي الله عنه ـ.

ثم صعد عبدالرحمن بن عوف منبر رسول الله ﷺ فوقف وقوفاً طويلاً، ودعا دعاء طويلاً، لم يسمعه الناس، ثم تكلم فقال: أيها الناس إني سألتكم سراً وجهراً بامانيكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين، إما علي وإما عثمان، فقم إليّ ياعلي، فقام، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبدالرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنه نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، قال: فأرسل يده، وقال: قم إليّ ياعثمان، فأخذ بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنه نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم! فقال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان، قال: وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر، قال: فقعد عبدالرحمن مقعد النبي ﷺ وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية، وجاء إليه الناس يبايعونه، وبايعه علي بن أبي طالب أولاً، ويقال أخراً، والله أعلم(١٦).

٩. بغضه للولاية:

ومن أفضل أعمال عبدالرحمن عزله نفسه من الأمر وقت الشورى، واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محابياً فيها، لأخذها لنفسه أو لولاها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص (١٧).

ورُوي أن سعد بن أبي وقاص أرسل إلى عبدالرحمن رجلاً وهو قائم يخطب أن أرفع رأسك إلى أمر الناس، أي ادع إلى نفسك، فقال عبدالرحمن: ثكلتك أمك إنه لن يلي هذا الأمر أحد بعد عمر إلا لامه الناس (١٨).

وعن عبدالرحمن أن عثمان اشتكى رعافاً فدعا حمران، فقال: اكتب لعبدالرحمن العهد من بعدي، فكتب له، وانطلق حمران إلى عبدالرحمن فقال: البشرى قال: وماذاك؟ قال: إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده، فقام بين القبر والمنبر، فدعا، فقال: اللهم إن كان من تولية عثمان إياي هذا الأمر، فأمتني قبله، فلم يمكث ستة أشهر حتى قبضه الله(١٩).

عن أم بكر عن أبيها المسور قال لما ولي عبدالرحمن الشورى: إن أحب الناس إليّ أن يليه، فإن ترك فسعد فلحقني عمرو بن العاص، فقال: ما ظن خالك عبدالرحمن بالله، إن ولّى هذا الأمر أحداً وهو يعلم أنه خير منه؟ فأتيت عبدالرحمن فذكرت ذلك له، فقال: والله لئن تؤخذ مُدية ، فتوضع في حلقي، ثم ينفذ بها (إلى الجانب الآخر) أحب إلي من ذلك(٢٠).

١٠. يصل من قطعه:

وروي أنه كان بين طلحة وابن عوف تباعد، فمرض طلحة، فجاء عبدالرحمن يعوده، فقال طلحة: أنت والله ياأخي خير مني، قال: لاتفعل ياأخي قال: بلى والله، لأنك لو مرضت ما عدتك (٢١).

١١. من فقهه في الدعاء:

روي عنه أنه كان يطوف بالبيت يقول: اللهم قني شح نفسي لايزيد على ذلك، فقيل له، فقال: إذا وقيت شح نفسي لا أسرق ولا أزني ولم أفعل شيئا(٢٢).

١٢. تواضعه:

عن سعد بن الحسن قال: كان عبدالرحمن بن عوف لايعرف من بين عبيده (٢٣).

الهوامش

١ـ تحفة الأحوذي ١٠/٢٤٩/ ـ ٣٨٣.
٢ ـ سير أعلام النبلاء ١/٦٨، ٦٩. ٣ ـ منتخب كنز العمال ٥/٧٨.
٤ ـ منتخب كنز العمال ٥/٧٦. ٥ ـ منتخب كنز العمال ٥/٧٧
٦ ـ أحمد ١/١٨٨، سير أعمال النبلاء ١/٨٣.
٧ ـ مسلم بشرح النووي ٣/١٧١/٢٧٤.
٨ ـ مسند الإمام أحمد ١/١٩٢. ٩ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٤.
١٠ ـ سير ١/٨٤، الحاكم ٣/٣٠٩.
١١ ـ سير أعلام النبلاء ١/٧٥. ١٢ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٧.
١٣ ـ مختصر تخريج الدلالات السمعية /٢٠٢.
١٤ ـ منتخب كنز العمال ٥/٧٥ ـ ٧٦.
١٥ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٣. ١٦ ـ البداية والنهاية ٧/١٥١.
١٧ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٦. ١٨ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٧.
١٩ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٨. ٢٠ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٧.
٢١ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٨. ٢٢ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٩.
٢٣ ـ الدر المنثور ٦/٢٨٩.

دور الأسرة في تربية المراهق عاطفياً



جدة: أحلام علي

الأسرة هي المحضن الذي يتربى فيه الطفل والمراهق، ويأخذ منه الحب والحنان، أو يتعلم منه الكره والنفور، وهناك دراسات عديدة تشير إلى تأثير المشكلات الأسرية في درجة توافق الأبناء، فأبناء الأسر التي بها خلافات كثيرة بين الوالدين أقل درجة من حيث التوافق الاجتماعي.

يرى **د. شحاتة محروس طه - بكلية التربية جامعة حلوان -** أن المعاملة الوالدية ذات تأثير كبير في سلوك المراهق فلا يصح أن يعامل المراهق كطفل، بل يُعامل كشخص ناضج يُحترم رأيه فيما يخص المنزل أو العلاقات بين الوالدين أو فيما يخصه هو من دراسة أو عمل أو صداقة أو إنفاق، مع ضرورة مناقشته بشكل هادئ، فهذا يؤدي إلى ترشيد سلوكه في هذه الأمور، كما ينبغي أن يظهر الوالدان للمراهق ثقتهم به، وبتصرفاته، وأن يصدق الوالدان المراهق فيما يقول إلا إذا ثبت يقيناً عكس ذلك، وفي هذه الحالة يلفت نظره برفق إلى المخالفات التي يرتكبها.

ويجب أن تكون هناك صداقة بين الوالدين والمراهق ذكراً كان أو أنثى، وتكون الصداقة الصق بين الأب وولده، وبين الأم وابنتها، ويذكر في هذا الصدد كلام سيدنا علي بن أبي طالب - الذي قال فيه: «لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اترك له الحبل على الغارب»، والذي ترجمه المثل الشعبي القائل: «إن كبر ابنك خاويه» يعني اجعله لك أخاً... فلا يصح إجباره على سلوك معين، ويجب أن يقل استخدام القسر والعنف معه إلى حد بعيد، ويشجع المراهق في هذه المرحلة على أن يحكي مشكلاته وهمومه ومخاوفه وما يحدث له - خصوصاً الأنثى - حيث ينبغي تعويدها من نهاية مرحلة الطفولة على أن تحكي للأم باختصار ما مر بها أثناء النهار، سواء في المدرسة أو في الشارع، ويكون التركيز على المشكلات أو تصرفات الآخرين التي أحزنتها أو الأخطاء التي ارتكبتها هي لتتعلم كيف تتصرف في مثل هذه الظروف.

نقد الوالدين

ويلفت د. محروس النظر إلى أن شعور المراهق بنقد والديه أو أحدهما أو أي من الكبار له، ولطريقته في العمل - خصوصاً إذا اقترن هذا النقد بالتهكم والسخرية، يؤثر في ثقة المراهق بنفسه وبإمكاناته.

وعن معاملة الإخوة بعضهم لبعض، يقول د.شحاتة محروس: إن المعاملة السيئة، تجعل الجو في المنزل متوتراً بصفة مستمرة، فيتعطل التفكير والتعلم والإنتاج الجيد، وتزيد احتمالات وجود التنافر والكراهية بين الإخوة، لذا ينبغي على الوالدين رعاية هذا الجانب، ووضع ضوابط للتعامل وحدود للملكية، فلا ينحاز أحدهما أو كلاهما إلى واحد من الأبناء دون غيره، ولو في أقل الأمور، ولقد قال رسول الله ﷺ: «سووا بين أبنائكم حتى في القُبلة».

ويرى د. محروس أنه يجب على الوالدين أن يكونا قدوة في نمط حياتهم، أمام الأبناء، وأن تُبنى نصائحهم وتوجيهاتهم على أسس سليمة صحيحة، ولذلك ينبغي أن يراعي الوالدان ما يأتي:

- ألا يتشاجرا أمام الأطفال أو المراهقين أو حتى إشعارهم بأي خلافات بينهما، لأن الطفل أو المراهق سيكره هذه البيئة المليئة بالخلافات، وقد يكره أحد الوالدين - سبب الخلاف - أو يكرههما معاً.



- أن يسويا أي خلاف بعيداً عن الأولاد وباختصار فأي خلاف في وجهات النظر بين الوالدين لا يتم الجدال حوله بصوت مرتفع أمام الأبناء، ولكن بالتعقل وبصوت هادئ يتسم بالحب والاحترام.
- ألا يتدخل الوالدان في أمور حياة المراهق لأنه يريد أن يشعر بالاستقلال وأنه أصبح كبيراً، والتوجهات لا تأتيه في صورة أوامر ولكن يؤخذ رأيه ونستشيره في البدائل المختلفة للمشكلة التي نناقشها ونحاول إقناعه بالحل السليم، وذلك بإظهار مميزات هذا الحل وإظهار عيوب الحلول الأخرى، ثم نجعله يختار، وحتى لو أصر واختار الحل غير السديد، فلا بأس إذا كان الأمر يتحمل ذلك.
- أن يشجع الوالدان المراهق على الاستقلال والاعتماد على نفسه - مع توجيهه عندما يلزم الأمر بالنصيحة العابرة - وملاحظة سلوكه ومعرفة سيرته، فكأنهما يتركانه حراً ولكن في الوقت نفسه يحتويانه، وذلك حتى يعتمد على نفسه تماماً ويتم هذا الأمر بالتدريج كالعادة في التربية عموماً.
- أن يلفتا نظره عندما يغضب بشدة لأسباب تافهة مع توجيهه إلى أهمية السيطرة على نفسه أثناء الغضب حتى لا يتفوه بألفاظ جارحة أو يسلك سلوكاً غريباً.
- العناية بالجانب المالي للفتى فلا نضيِّق عليه فينحرف ليحصل على المال أو يشعر بالدونية، ولا نسرف في إعطائه فينحرف أيضاً.
- ومن المهم معرفة جماعة الأقران التي ينتمي إليها الفتى ونصحه في السلوكيات الخاطئة التي تسلكها مجموعة أصدقائه، أو عناصر منها، حتى يتجنب هو مثل هذا السلوك، وإذا اتضح أن هذه المجموعة منحرفة أو فيها بعض أشخاص منحرفين، فلا يصح أن تأمر المراهق - فجأة - بتجنب هذه المجموعة، فإنه لن يفعل، ولكن ينبغي تغيير الأفراد من حوله بالتدريج، وذلك بتقليل الفرص التي يلتقي فيها الأشخاص السيئين، واستهجان سلوكهم الخاطئ، وتشجيع المراهق على مصاحبة ذوي الميول الطيبة، والاهتمامات المشتركة، وتوفير فرص للقاء بين الفتى وشخص آخر جيد يشبهه في ميوله واهتماماته، وتشجيعهما على مزيد من اللقاءات والزيارات، وإقناع الفتى بأن إمكاناتهما متشابهة ولو تعاونا معاً لجاء تعاونهما بنتيجة طيبة، سواء في المدرسة أو الرياضة أو الصداقة.

استخدام العقل

ينبغي على الوالدين أيضاً أن يشجعا المراهق على أن يستخدم عقله في نقد ما يرى أو سمع، فإن تنمية التفكير الناقد لديه تجعله يحتكم إلى عقله، وعلى الوالدين أن يلجأ إلى إثارة نوازع الخير لدى المراهق، وتحفيزه إلى خدمة الآخرين واشتقاق اللذة من مساعدة الضعفاء، وإسداء الجميل للآخرين، وعمدة هذا الموضوع أن يدرس الفتى حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

فهذه أبواب من الخير بسطها رسول الله ﷺ مُعَلِّم هذه الأمة تبدأ بتفريج الكروب عن الناس، ثم التيسير، وقمة ذلك الخير أن الله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه، ثم فضل طلب العلم، وبه يسلك طريق الجنة، ثم فضل الاجتماع لقراءة القرآن، ومدارسته، وانظر نتيجة ذلك، كيف هي ضخمة رائعة، ثم القانون الدائم الذي يحث الناس دائماً على فعل الخير: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».■

الزواج الناجح

ما مقومات الزواج الناجح؟
وكيف يمكن حل المشكلات بين الزوجين؟
في حوار سريع تقدم د. اماني ابوالفضل - أستاذ الأدب الإنجليزي - رؤيتها في الموضوع:

● **غير المسلمين يسألون: هل يراعي الإسلام الجانب العاطفي عند اختيار الزوج، وما اهم المقومات التي تجعله زواجاً ناجحاً؟**

○ نعم يراعي الإسلام الجانب العاطفي، ويعتبر هذا الجانب عاملاً أساسياً عند اختيار شريك الحياة، وإلى جانب البعد العاطفي لابد من وجود بعض المعايير العقلانية عند اختيار شريك الحياة، حتى لا تصبح مثل هذه العلاقات المصيرية عرضة لعصف رياح المشاعر العاتية التي يمكنها تدمير الزواج، ومن هذه المعايير:

١ - **التقوى**: كثير من المشاكل التي تحدث بين الزوجين تفتقد إلى التقوى وخشية الله؛ لأن مثل هذا الشخص يستطيع أن يظلم ويأكل الحقوق دون خوف من طائلة أي قانون.



٢ - **الكفاءة**: وهي من شروط الزواج، وليس من المنصوح به أن تكون الزوجة أعلى في مكانتها من الزوج، ولكن يصح العكس. والمنطق في ذلك هو أن الإسلام يعتبر للرجل قوامة البيت، فإذا كان ذا مكانة أقل فذلك يؤدي إلى اختلال هيبته وقدرته على زعامة البيت، وقد يؤدي هذا إلى أن تتعالى عليه امرأته.

٣ - **لابد من أن يكون شريك الحياة خالياً من أي أمراض عقلية أو جسدية**: كالأمراض المزمنة أو العجز الجنسي، وإذا ما ظهر هذا العيب قبل الزواج أو بعده يحق للطرف الآخر الطلاق.

● **ما التصور الإسلامي لحل المشاكل التي تحدث بين الزوجين؟**

○ حدوث الشقاقات بين الأزواج أمر طبيعي، وهو يرجع إلى العديد من الأسباب أهمها: تجاهل أحد الزوجين لواجباته تجاه الآخر، ولابد من أن يبدأ التعامل مع المشكلات عن طريق من أسماهم الله «الحكام»، كما قالت الآية: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ (النساء).

وعن حل النزاع يجب الصبر على الزوجات، وعدم التسرع في الطلاق، قال تعالى: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ (النساء)، وفي حالة استحالة العشرة الزوجية فإن الطلاق يصبح الدواء المر الذي لابد منه، ويجب أن يكون في ذيل قائمة البدائل، وحرص الإسلام عند طرحه لهذه الحلول على استمرار الحياة الزوجية فاق كل الشرائع والمذاهب الأرضية.■

هناء محمد

بيوتنا.. هل تصمد في معركة المقاطعة الاقتصادية؟

القاهرة: نور الهدى سعد

مواجهة أعداء العقيدة والوطن، تبدأ من البيت، ليس هذا حلماً مستحيلاً ولكنه الواقع الذي يجب أن يكون، فبيوتنا أولى الساحات التي علينا أن نعدها لتشهد معاركنا المصيرية.

المواجهة تبدأ بتهيئة صغارنا لمستقبل الأمن الجهادي، مروراً بترقية اهتمامات الشباب، ومواجهة مؤامرات غسل الأدمغة، ثم بتحويل مطابخنا وخزائن ملابسنا إلى أدوات للمقاطعة الاقتصادية لمنتجات الأعداء، فشل اليد الاقتصادية للعدو يفقده معظم قوته.

تقول **فاطمة حسين «باحثة اجتماعية»**: شدتني وزوجي فكرة المقاطعة الاقتصادية، فقررنا عدم شراء أي منتج أجنبي، وساعدنا على ذلك قوائم نشرتها جريدة قرأناها، وحفظناها، وصورناها، ووزعناها على معارفنا، ومن يومها لم يدخل بيتي أي منتج امريكي، ولكن ما العمل في الإعلانات التي تقتحم بيوتنا، وتعايرنا بأن امريكا هي التي تطعمنا، وأنها سلة الغذاء لنا.

أحمد علي «محاسب»، تعلّم من ابنته درساً وطنياً لن ينساه، فطفلة السنوات الأربع رفضت أن تأكل نوعاً من الحلوى أحضرته لها صديقتها، لأنها كانت تحفظ اسمه، وعرفت أنه أجنبي الصنع، بل إنها تتساءل كلما أحضرت لها شيئاً: هل هو أمريكي يا بابا؟

وتبدي **هدى محفوظ «ربة بيت»** استعدادها للمقاطعة، ولكن بشرط وجود منتجات وطنية بديلة، بالكفاءة والجودة نفسها: أستعمل نوعاً محلياً من مساحيق الغسيل تنفيذاً لأهداف المقاطعة، وكنت مقتنعة به حتى اضطررت لشراء نوع آخر أجنبي، وعندما لاحظت فارق الجودة، كدت أواظب على شرائه لولا أن زوجي أقنعني بأن تحقيق الأهداف العليا يحتاج إلى التضحية.

ويتفق **مراد عبدالرحمن «مهندس»**، مع وجهة النظر السابقة، لأن من يستشعرون سمو الهدف الديني والوطني قلة بجانب من يهمهم تحقيق مصالحهم الشخصية العاجلة، وتوفير المنتجات البديلة وطرحها بشكل واسع، والترويج لها سيضع المنتج الأجنبي في منافسة مع الوطني، والغلبة للمنتج الجيد الذي يحقق الهدف الوطني والديني في الوقت نفسه.

شهادات تجعلنا نتساءل: هل يمكن أن يستوعب الجميع دعوة المقاطعة من رجل الشارع العادي والمرأة البسيطة حتى صفوة المثقفين وصناع القرار؟

والأهم من ذلك: هل يصمد المنتج الوطني في معركة المنافسة، أم سيسقط ونسقط معه، ويسقط معنا أيضاً شعار «المقاطعة الاقتصادية»؟■



٢٠٠٠ عريس وعروس في أكبر زفاف جماعي في اليمن

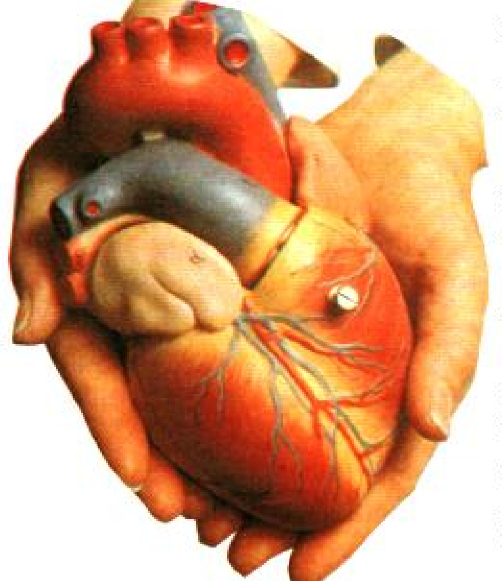
شهدت اليمن في العاشر من سبتمبر الحالي الاحتفال بأكبر عرس جماعي لألفي عريس وعروس، ويعد هذا العرس أحد أبرز النشاطات الخيرية التي تشرف عليها جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية اليمنية التي برز نشاطها خلال السنوات الماضية بصورة لفتت انتباه اليمنيين، الذين رأوا فيها نموذجاً للجهود الشعبية الرامية إلى تخفيف آثار الأزمات الاقتصادية والصحية التي يعاني منها المواطنون الفقراء ومحدودو الدخل.

وكانت الأعراس الجماعية قد بدأت في الانتشار في اليمن قبل خمس سنوات تقريباً، وتبنى دعم تنظيمها وتمويلها عدد من كبار رجال الدولة ورجال الأعمال، وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب -، وقاموا بتزويج أبنائهم ضمن حفلات العرس الجماعي لتشجيع الآخرين.

وتميز العرس الجماعي الأخير، بالإضافة إلى العدد الكبير للعرسان، بحضور رسمي رفيع المستوى، وبمشاركة نائب رئيس الجمهورية وعدد من كبار المسؤولين.

ويعد هذا الاهتمام الرسمي تتويجاً للاحترام الشعبي الذي تحظى به جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية في المجتمع اليمني نتيجة الجهود المتميزة لها في المجالات الصحية والاجتماعية، ومساعدة الفقراء والأيتام، حيث كان آخر هذه النشاطات تنظيم الجمعية لمهرجان اليتيم الأول الذي قصد به لفت انتباه الجميع إلى هذه الشريحة، وقد أدى نجاح المهرجان إلى إعلان الحصول على كفالات جديدة لعدد ٨ آلاف يتيم في يوم واحد فقط.■

علاج جيني يفتح باب الأمل أمام مرضى القلب



أعلن باحثون مختصون عن نجاح تقنية جديدة تمكّن المرضى الذين يعانون من أمراض القلب والأوعية الدموية من تجنب العمليات الجراحية.

وتتمثل هذه التقنية في استخدام العلاج الجيني لمعالجة الأمراض القلبية كنقص تدفق الدم إلى عضلة القلب أو ما تعرف بالإسكيميا والانسدادات الشريانية، ومرضى القلب التاجي.

وأوضح الدكتور رونالد كريستال من المركز الطبي في جامعة كورنيل الأمريكية أنها المرة الأولى التي يتم فيها حقن جين خاص مباشرة في قلب مريض مصاب بالإسكيميا، حيث يعمل على تحفيز نمو أوعية دموية جديدة، ويأمرها بالالتفاف حول الشرايين المسدودة، وبذلك لا ينقطع تدفق الدم عن القلب.

وقال: إن تقنية العلاج الجيني إنجاز رائد وتقدم حقيقي يفتح باب الأمل لشفاء مئات الآلاف من الأفراد المصابين بانسداد الشريان التاجي دون اللجوء إلى الجراحة لفتح الشرايين المسدودة أو إنشاء تحويلات أو ممرات جانبية حولها.

وبالرغم من أن هذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها تقنيات العلاج الجيني في العمليات القلبية إلا أنها استخدمت سابقاً لمعالجة الانسدادات الشريانية في الساق في محاولة لإنقاذها من البتر، فقد تم تطبيقها على امرأة فقدت ساقها اليمنى بسبب تصلب الشرايين فيها، وتعاني من نقص التدفق الدموي إلى الجزء السفلي من ساقها اليسرى، وكنتيجة لذلك أصيبت قدمها اليسرى بالغرغرينا.

وأكد الدكتور جيفري إيسنر من مركز إليزابيث الطبي في بوسطن الذي أجرى العملية أن هذه التجربة نجحت في إنقاذ ساق المريضة من البتر، مشيراً إلى أن العلاج المذكور تم استخدامه مع ٢١ مريضاً، ونجح معطياً نتائج إيجابية في ثلاثة أرباع العدد.■

الأمراض الرئوية المزمنة تؤدي إلى الإصابة بضعف الذاكرة

أمراض الرئة المزمنة قد تسبب ضعفاً في الذاكرة.. هذا ما أكدته دراسة طبية، وقال باحثون إيطاليون: إن المرضى المصابين بأمراض الانسداد الرئوي المزمن التي تشمل التهاب القصبات المزمن والإمفيزيما يعانون من صعوبات في تذكر الألفاظ والكلمات في حالة هي أقرب شبهاً لمرض الزهايمر.

وأوضح هؤلاء أن التهاب القصبات المزمن يتسبب عن التهاب وتندب البطانة الداخلية للرئة، مما يصعب عملية التنفس، أما الإمفيزيما أو ما يسمى بالنفاخ الرئوي فينتج عن فقدان الجيوب الهوائية الصغيرة الموجودة في الرئة لمرونتها، وهو مريض غير رجعي أي أن التلف لا يزول أبداً.

وفسر الدكتور رافيل أنطونيللي أنكالزي - أخصائي أمراض الصدر والرئة في روما - أن مرضى الانسدادات الرئوية المزمنة يعانون من صعوبة التنفس، وبالتالي فإن قلة وصول الأوكسجين للجسم يؤدي بدوره إلى نقص الأوكسجين الواصل إلى الدماغ، وذلك يضعف الوظيفة الإدراكية والحيوية للمريض.

تحذر الدراسة من أن المرضى المصابين بأمراض رئوية مزمنة وينسون تناول الدواء قد يعانون من تلف أخطر في الذاكرة الدماغية، وفي القدرة الذهنية بشكل عام.

ويصاب حوالي ١٤ مليون شخص في الولايات المتحدة بأمراض الانسدادات الرئوية المزمنة التي تقتل ٩٦ ألف أمريكي سنوياً، ٨٠ - ٩٠٪ منهم كانوا مدخنين سابقين.■

مسكن آلام من جلد الضفدع!

تمكّن فريق بحث طبي متخصص من عزل سم كيماويي قوي من جلود ضفادع صغيرة تعيش في أمريكا الجنوبية يتمتع بقدرة كبيرة على تخفيف وتسكين الألم.

وقال الباحثون في مختبرات «أبوت» في ولاية شيكاغو الأمريكية: إن آثار السم الجديد تشبه إلى حد كبير آثار عقار المورفين المسكن للألم، ولكن دون آثاره السلبية.

وأوضح هؤلاء أن مسكن الألم الجديد الذي أطلق عليه اسم «إيه بي تي ٥٩٤» يتشابه في فعاليته مع مادة أبيباتيدين التي استخلصتها الدكتورة كون دالي - الباحثة في المعهد الوطني للأمراض الهضمية والكلى والسكري عام ١٩٧٦م من جلد ضفدع أكوادوري الألوان، مشيرين إلى أن سم الأبيباتيلين فعال في تسكين الألم عند حيوانات التجارب، فهو قوي في منع الألم أكثر من المورفين بحوالي ٢٠٠ مرة، ولكنه شديد السمية في البشر.

وبعد أن طوّر العلماء أدوات تحليلية جديدة لتحديد التركيب الكيميائي للأبيباتيلين وجدوا أنه يشبه في آثاره المضادة للألم مادة النيكوتين التي ترتبط بالخلية العصبية حال وجودها في الدم، وتنتج أثراً خفيفاً مسكناً للألم.■

فائدة جديدة للثوم.. المساعدة في تخفيف الوزن

من المعروف أن الثوم من الأعشاب الطبية الممتازة ذات الفوائد الصحية الكثيرة، والتي أضيف إليها أخيراً المساعدة في تخفيف الوزن، فقد سجلت مجموعة بحث يابانية أن التجارب المعملية على الحيوانات أثبتت أن تناول أقراص أو مضافات الثوم ينتج زيادة في إفراز مادة «نورابينفرين» التي تسرّع عمليات أيض الدهنيات الثلاثية مع زيادة ملحوظة في نمو الأنسجة الدهنية البنية أو ما يعرف بـ«الدهن الجيد».

وأوضح الباحثون أن الأنسجة الدهنية البنية هي عبارة عن دهنيات مولدة للحرارة تعمل على أكسدة أو حرق الدهون العادية، حيث يتم إطلاق الطاقة الناتجة عن الحرق على شكل حرارة، مؤكدين أن الثوم قد يصبح أشهر المواد الحارقة للدهن، إذا سبب زيادة النسيج الدهني البني في البشر كما في الحيوانات، وكانت الأبحاث الحديثة قد أظهرت أن معظم الكيماويات النشطة بيولوجياً والفوائد الصحية للثوم واسمه العلمي «اليوم ساتيفام» يمكن حفظها عند معالجته بشكل مناسب لإزالة رائحته الكريهة، حيث يعتبر هذا المركّز من الثوم مزال الرائحة، أقوى من الثوم الطازج بحوالي ٢,٥ مرة، ويتوافر الثوم حالياً على شكل أقراص أو كبسولات معالجة خالية من الرائحة.■

الإصابة بحب الشباب تسبب الاكتئاب

أكدت دراسة أجريت حديثاً بين فئات المراهقين والشباب أن الإصابة بحب الشباب قد تقود إلى مشكلات نفسية خطرة كالاكتئاب والإحباط، وأوضح الباحثون أن المشكلات الجلدية كالالتهابات وإصابات حب الشباب حتى بالدرجات الخفيفة أو المتوسطة منها، قد تزيد احتمالية ظهور اضطرابات نفسية وعاطفية، وبخاصة بين فئات المراهقين المقبلين على الحياة، وأفادت الدراسة التي نشرتها المجلة البريطانية للعلوم الجلدية أن الأشخاص الذين يعانون من بثور حب الشباب أو المصابين بالحبوب ذات الرؤوس السوداء على ٢٥ - ٥٠٪ من وجوههم هم أكثر احتمالاً من غيرهم للتفكير في الانتحار والتخلص من حياتهم بعد إصابتهم بالكآبة والإحباط.

وحسب الدراسة الجديدة فإن إصابة الشباب بالأمراض الجلدية تتصاحب مع ظهور اضطرابات نفسية تتراوح بين انزعاج خفيف إلى اكتئاب شديد، لذلك لابد من مراقبة العلامات السلوكية أو احتمال حدوث أي مشكلات في الأداء الوظيفي في العمل أو المدرسة.

ويظهر حب الشباب عادة عندما تنسد حويصلات الشعر في الوجه والجسم بالإفرازات الزيتية التي تطلقها الغدد الدهنية في الجلد، فتتميز البثور برؤوس سوداء صغيرة ذات بقع مسطحة، ومراكز تصبح غامقة عند التعرض للهواء، أو برؤوس بيضاء لا لون لها، حيث ينتفخ كلا النوعين في الحالات الشديدة، وبالرغم من أن هذه الحالة منتشرة بشكل واسع بين المراهقين والشباب، إلا أن ٢٠٪ من جميع الحالات تظهر في البالغين الأكبر سناً، حيث يزيد خطره خلال البلوغ، ويصبح أسوأ في الأشخاص الذين يملكون بشرة دهنية، ويصاب المراهقون الأولاد بحالات أشد من حب الشباب والالتهابات الجلدية، في حين تخف الإصابات لدى الفتيات وتقل بشكل كبير بعد سن الثلاثين.■

التبرع بالدم يقلل الإصابة بالنوبات القلبية

أكدت دراسة طبية أجريت في فنلندا، أن التبرع بالدم، قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالنوبات والجلطات القلبية، وأوضحت الدراسة التي تابع خلالها الباحثون الحالة الصحية لـ١٥٣ شخصاً، تبرعوا بالدم في السنتين الماضيتين، أن رجلاً واحداً فقط منهم أصيب بنوبة قلبية، مقارنة بإصابة ٣١٦ رجلاً من بين ٢٥٢٩ شخصاً آخر، ممن لم يتبرعوا بالدم.

وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن هناك سببين رئيسين لهذه النتائج، أولها أن الأشخاص الذين تبرعوا بالدم كانوا في صحة أفضل من الأشخاص الذين لم يتبرعوا، كما أن الانتظام على التبرع بالدم، يقلل مستويات الحديد العالية في الدم التي تعتبر عامل خطر للإصابة بالنوبات القلبية.■

الشعور بالدوخة أثناء الحركة سببه انخفاض ضغط الدم



لماذا نشعر بالدوخة أو الدوار عند القيام والوقوف من وضع جلوس أو نوم؟

في تفسير تلك الظاهرة يقول علماء مختصون من مركز مايوكلينك الطبي الأمريكي: إن الوقوف من وضع النوم، أو الجلوس، أو الاستلقاء، يسبب انخفاض ضغط الدم الشرياني الذي يُعرف بـ«انخفاض الضغط القيامي».

هذا الانخفاض ينتج عن آثار الجاذبية الأرضية على الجسم عند الوقوف من وضع الجلوس أو الاضطجاع، إلا أنه عادة ما يتم التأقلم أو التكيف مع هذا الوضع بزيادة انقباض الأوعية الدموية، وزيادة نبضات القلب، حيث يتحكم بهذه الاستجابات الجهاز العصبي الذاتي أو المستقل.

وهناك أسباب عديدة لفشل هذا الجهاز في منع انخفاض ضغط الدم الذي يسبب الشحوب والشعور بالدوخة والدوران منها: تناول جرعات مفرطة من العلاجات التي تستخدم لضبط ضغط الدم المرتفع، أو اتحاد مثل هذه العلاجات مع الإصابة بأمراض حادة، مما قد يؤدي إلى الجفاف، كما أن حالات الجفاف الشديدة وحدها يمكن أن تسبب هذا الانخفاض.

ومن الأسباب الأخرى أيضاً انخفاض إنتاج الدم من القلب كنتيجة للإفراط في سرعة أو بطء النسق القلبي وأمراض الجهاز العصبي الذاتي أو المستقل كالاعتلالات العصبية الناتجة عن السكري، أو فشل الغدد الكظرية في إنتاج المواد الضرورية لضبط المعدل الطبيعي للضغط.

كما يؤدي عدم النشاط الكافي أو الاستراحة لمدة طويلة في السرير إلى انخفاض الضغط، حيث يحتاج الجهاز العصبي في هذه الحالة إلى بعض الوقت لإعادة ضبط الضغط في وضعه الصحيح، وأكد الباحثون أن هذه المشكلة أكثر شيوعاً في رواد الفضاء الذين يرجعون إلى الأرض بعد فترة من قضاء أيام في انعدام الجاذبية.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي



هل تعلم أن ... ؟

ـ حجم الإنتاج العالمي من البرتقال سنوياً يبلغ ٥٧,٨مليون طن، ومن الموز ٥٤,٥ مليون طن، ومن العنب ٥٣,٣مليون طن، ومن التفاح ٤٩,٧مليون طن، ومن جوز الهند ٤٥,١مليون طن، ومن المانجو ١٩مليون طن، ومن البطيخ ١٤مليون طن، ومن الإجاص ١١,٦مليون طن.

ـ أطول شجرة في العالم عمراً هي شجرة صنوبر في ولاية نيفادا بالولايات المتحدة، ويقدر عمرها بـ ٤٩٠٠ عام.

ـ نسبة المتعلمين القادرين على القراءة من الذكور والإناث الذين تفوق أعمارهم ١٥ عاماً في النيجر هي الأقل في العالم وتبلغ ١٣,٦٪، وتليها بوركينا فاسو ١٩,٢٪، ثم إريتريا ٢٠٪، ومالي ٣١٪، وسيراليون ٣١,٤٪، وأفغانستان ٣١,٥٪، والسنغال ٣٣,١٪، وبوروندي ٣٥,٣٪، وإثيوبيا ٣٥,٥٪، وغينيا ٣٥,٩٪، وفي جميع هذه الدول وكلها إفريقية ما عدا أفغانستان، فإن المتعلمين أقل من واحد بين كل ثلاثة أشخاص، بينما تسجل معظم دول الغرب الصناعي نسبة تعليم تبلغ ١٠٠٪ تقريباً.

ـ ١٥٠ نوعاً من الأزهار البرية والأعشاب الطبية في أوروبا مهددة بالاندثار، نتيجة قطفها بإفراط لصالح الصناعات الدوائية أو العلاجات بالأعشاب.■

إجابات العدد الماضي

من هو: ابن النفيس.

اختبر ثقافتك: جميعها للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ.

فكر معنا: سمع.

من هي ؟

إحدى المبشرات بالجنة، وكانت مع الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، وقال لها الرسول ﷺ «اسكبي لي وضوءاً».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٧ + ٥ + ١١ عكس شراء.

١١ + ٣ + ٤ عكس عجم.

١٣ + ٦ + ٣ بمعنى خوف.

٦ + ١٠ + ٣ خليفة راشد.

٨ + ٧ + ١ + ٩ مفرد نباتات.

١٢ + ١ + ١٢ حرف مد.■

عمرو حمدي شعيب.دمنهور.مصر

الله سائلكم يوم الدين.. فماذا أنتم فاعلون؟

موضوعي هذا من وصية الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ إلى المسلمين عامة:

ـ إن سورة التوبة بآياتها المحكمة، التي مثلت الشرعية النهائية للجهاد في هذا الدين وإلى يوم الدين، لتعتصر قلبي المأ وتمزِّق نفسي أسىً وأنا أرى تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله.

إن التعلل بالآمال دون الإعداد لهو شأن النفوس الصغيرة، التي لا تطمح أن تصل إلى القمة، ولا أن ترقى إلى الذرى.

وحتى الجوار في المسجد الحرام وعمارته لايمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله وهذا واضح بنص صريح من القرآن: (التوبة: ١٩ ـ ٢٢).

إن ترك المسلمين في الأرض يُذْبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء، لهو لعب بدين الله، ودغدغة لعواطف باردة كاذبة، طالما خدعت النفس التي بين جنباتها.

إنني أرى أهل الأرض جميعاً الآن أمام مسؤولية عظيمة أمام رب العالمين، ثم بين يدي التاريخ.

إنني أرى أنه لا يعفي من مسؤولية ترك الجهاد شيء سواء كان دعوة أو تأليفاً أو تربية.

والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض غير المعذورين، وترك الفرض إثم، لأن الفرض: ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه.

إنني أرى ـ والله أعلم ـ أن الذين يعفون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم: الأعمى والأعرج والمريض والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان.

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.■

عبير فهد المرزوقي.جدة.السعودية

حكم وأمثال

ـ قال عمرو بن العاص: «ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلُمْتَه لأني كنت أضيق صدراً منه حين استودعته إياه حتى أفشاه».

ـ الكرم أعطف من الرحم. «الأهل».

ـ من ظن بك خيراً فصدِّق ظنه.

ـ فضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه.

ـ مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.

ـ يابن آدم كن وصي نفسك في مالك، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك.

ـ من يحترمون أنفسهم ينظر إليهم الناس باحترام، ولكن من يستهين بنفسه ينظر العالم إليه نظرة رخيصة.

ـ فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها.

ـ لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.

ـ العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.■

أم فراس

الموز..

أطلق عليه اسم طعام الفلاسفة، ويأتي في المرتبة الأولى من بين الفواكه المستهلكة، وخصوصاً في الفلبين، وفي بعض سواحل أمريكا، وهو يحتوي على الفيتامينات الآتية: أ ـ ب١ ـ ب٢ ـ ب٣ ـ ب٥ ـ ب٦ ـ ج ـ هـ ـ والبوتاسيوم المهم والصوديوم، والمغنسيوم والحديد والكالسيوم ـ والسيلولوز ـ والكربوهيدرات والبروتينات، وهو يفيد في حالة الإسهال، لأنه يقوم بتنشيط نمو البكتيريا في القولون، وهي البكتريا النافعة ويزيد من تركيز حامض البيوتريك في القولون، كما يحارب الأنيميا، لأنه يغطي ١٣٪ من احتياجات اليوم للحديد، وهو يحمي الجهاز الهضمي من الإمساك، ويفيد المصابين بالروماتيزم والتهاب الأعصاب، وهو غني بالفيتامين ويفيد الإرهاق والهزال.■

هدى المرداس.أبها.السعودية

أسمى معاني الحب

أحبك في الله..

أحبك الله الذي أحببتني فيه.

نعم.. ألفاظ يسيرة لكنها تحمل معاني كبيرة.. ألفاظ تتجلى فيها عظمة هذا الدين ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال: ٦٣).

إن الحب في الله من أسمى معاني الحب.. هو عاطفة ربانية يهبها الله عباده المؤمنين فيتبوءون به منزلة رفيعة عند الله.

فكفاهم فخراً أن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. ففي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الفضائل - باب - فضل الحب في الله.

وكفاهم شرفاً أن يكون لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء، فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله - عز وجل - المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» أخرجه الترمذي في باب «الحب في الله».

فما أعظم الحب في الله.. إنه تربية للنفس المؤمنة على الولاء لمن اتخذ شرعة الله طريقه.. وسنة نبيه سبيله.. وكتاب الله نبراسه.. فتحبه النفس حباً خالصاً لوجه الله بعيداً عن مصالح الدنيا الفانية.. فيسمو بهذه العاطفة السامية.. ويلحق بالركب في الحياة الباقية «الآخرة».

وهو تربية للنفس على الصدق في حب المحبوب، وذلك بمودته ونصحه وإرشاده، وتصحيح خطئه وتقويم اعوجاجه، وتحسس مواطن الخلل في نفسه وإصلاحها بعيداً عن الجرح والإحراج أو المجاملة والمداراة.

فما أحوجنا في هذا الزمان إلى تربية نفوسنا بهذه الآداب السامية.. لتنشأ نفوسنا صافية.. لكل سوء جافية.. ولكل خير حامية.. فترقى أمتنا عالية.. لثمرة عزتها جانية.■

الزهراء الجمّال - السعودية

الكلمة المفقودة

م	م	س	ل	م	م	ا	ل	م	ر	ح	م
ج	ن	س	ح	م	ء	م	ن	ك	ر	ج	م
ا	م	ص	ل	ي	ذ	م	ت	ق	ي	ن	ك
هـ	م	و	د	هـ	ن	د	و	ل	و	م	هـ
د	ر	ا	ن	م	هـ	ل	ب	ق	ت	س	م
م	م	ف	م	ن	م	م	ج	ت	م	ع	م
م	س	م	و	ت	د	ي	ف	ط	ص	م	غ
ص	هـ	ك	ا	د	ا	م	و	ع	ظ	هـ	ف
ع	س	ب	ي	ي	ف	ف	و	ر	ع	م	ر
ب	م	ن	هـ	ن	ع	م	ص	ا	ل	ح	هـ
م	ا	ل	ك	م	ح	ا	س	ب	هـ	ل	ن
م	ع	ت	ص	م	م	ل	ا	ء	ك	هـ	ا

ابحث عن الكلمات الآتية أفقياً وراسياً وعكسياً وجانبياً، واشطبها دون تكرار استخدام الحرف، يتبقى حروف كوّن منها الكلمة المفقودة: وهي «السبيل لتحرير الأقصى الأسير».

مسلم، مؤمن، مجاهد، معتصم، مصعب، محرم، معروف، منكر، مدافع، مئذنة، مالك، مسكين، محاسبة، موت، ملائكة، مغفرة، مصلى، محسن، مجتمع، مكة، منار، مصالح، مصطفى، متقين، مودة، مولود، موعظة، مستقبل، منّة.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود - القصيم - السعودية

النصائح العشر.. وأيامنا الخمسة

من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن لم يحلم ندم، ومن صبر غنم، ومن خاف رحم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

وأيامنا خمسة:

يوم مفقود: وهو أمس الذي مضى بما فرطنا فيه.

ويوم مشهود: وهو يومنا الذي نحن فيه فلا نضيعه.

ويوم مولود: وهو غدنا ولا ندري ما الله قاضٍ فيه.

ويوم موعود: وهو آخر يوم لنا في الدنيا لنعمل له ما يسرنا فيه.

ويوم محدود: وهو يوم الميعاد وهو يوم القصاص والخلود. فماذا نترقب فيه؟.■

محمود البنغالي - سلهت - بنجلاديش

فكر معنا واكسب معلومة!

كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف:

إذا حذفت الحرف الأول تصير اسماً مرادفاً للأرض أو عكس البحر.

وإذا حذفت الحرف الثاني تصير مقطعاً من اسم قرية سعودية مؤلفة من مقطعين متشابهين واقعة في الطريق من الكويت إلى الأردن.

وإذا حذفت الحرف الثالث: تصير فعلاً ماضياً يدل على شرب الماء تدريجياً.

هل عرفتها.. الإجابة العدد المقبل.■

د. عادل حسون الخنساء - السالمية - الكويت

فوائد الصلاة على النبي ﷺ

يقول ابن القيم - رحمه الله - في كتابه القيم: جلاء الأفهام:

وأما فوائد الصلاة والسلام على الرسول ﷺ فكثيرة منها:

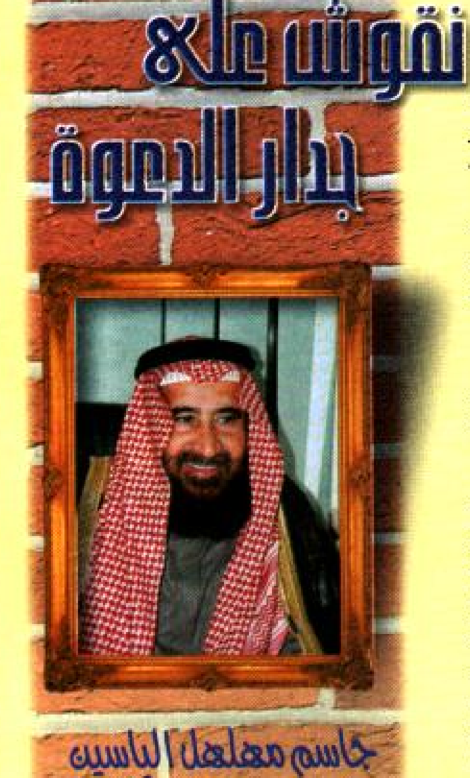
- امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.
- حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.
- أنه يرفع له عشر درجات.
- أنه يمحو عنه عشر سيئات.
- أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه.
- أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له.
- أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ.
- أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة الملائكة عليه.
- أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.
- أنها سبب لطيب المجلس وألا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.
- أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عند ذكره ﷺ.
- أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله تعالى ورسوله.
- أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ.
- أنها سبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.
- أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره.
- أنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.

فيا من قرأ هذه الفوائد صلي وسلم على محمد ﷺ.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

الإيحاءات الجليّة في الزيارة السودانية

نقوش على جدار الدعوة



جاسم مهلهل الياسين

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» والاهتمام بأمور المسلمين، ومحاولة المساعدة في حلها أو حل بعضها على الأقل يستدعي جهوداً حثيثة، تتواصل وتتماسك، لتحدث الغرض المطلوب من هذا الاهتمام بزيادة الخير المرصود، وتخفيف الآلام الكثيرة، التي أصابت الجسد الإسلامي في كثير من أعضائه، والمشاركة في تخفيف الأعباء عن تلك الأعضاء في جسد الأمة واجب إسلامي لاتفرغ ذمة الأمة منه إلا بالأداء.

وقد أكرمني الله - سبحانه - فكنت أحد المدعوين لمنظمة الدعوة الإسلامية لأزور السودان ولأطلع على أحواله، وبخاصة بعد ما أصابه من جراء الفيضانات الغزيرة التي أغرقت بعض المزروعات، وهدمت بعض البيوت، وشردت عدداً من السكان، فصار العراء مأوى كثيرين، والجوع زادهم، وهم الذين كانت أرضهم في السودان منذ مائة عام تنتج للبلاد العربية الحبوب والغلال، وتمد بلاداً كثيرة مما حولها بالطعام.

إنهم - اليوم - بلا مأوى، وبلا طعام، فلا أقل من أن يقف العالم الإسلامي إلى جانبهم يمدهم بما يستطيع.

ولقد واكبت - بحمد الله في رحلتي هذه إلى السودان - ركب المساعدات الكويتية التي أمر سمو أمير البلاد بإرسالها إلى السودان، تعبيراً عن مشاركة الكويت الدول العربية الأخرى في بأسائها وضرائها، وعن المساعدة والمساهمة في تخفيف أعبائها وآلامها.

توكل لا تواكل: ورغم ما أصاب السودان من خسائر مادية كثيرة، فإن حماسة الأفراد للتغلب على هذه الأزمة ظاهرة لاتخفى على زائر، إن نفسية البناء والنماء وتجاوز القصور الكامن فوق أرض الواقع غالبة على الشعب هناك، يجاهر بها كل من تلقاه، وهذه الحماسة مرغوبة مطلوبة إن قامت على أساس التوكل بمعناه الإيماني الشرعي الآخذ بكل الأسباب المؤدية إلى النجاح، وهي أسباب ينبغي أن تبنى على الواقع المراد تغييره بالعمل والجد نحو الأفضل والأحسن، فإذا خلا الأمر من اعتبار الأسباب، فقد تحول هذا التوكل إلى نوع من التواكل تكون ثمرته مريرة، ونتيجته على أرض الواقع غير مرضية، لأنه لم يلتزم بما سماه رسول الله ﷺ: (حق التوكل) في حديثه الذي بلغه إلى الأمة، ليكون عنوان تميزها عن غيرها، وتعميرها للأرض كما أمر الله «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» ولا خوف على السودان من شدة الحصار الذي يتعرض له الآن، والذي يحكم قبضته حوله بحزام من الدول المحيطة به، تساعد على بقاء هذا الحصار وإحكامه، بحيث لايكون له منفذ يتعامل من خلاله مع جهات أخرى، وتساعد كذلك - على بقاء الحصار واستمرار المعارضة المسلحة وغير المسلحة، التي تحاول أن تقضي على النظام في السودان، ولو جاع الشعب، وهلك الناس، وقلت الأقوات، وزاد الفساد والخراب، وكل ذلك لايشكل حاجزاً أمام البناء والنماء إن قام على معنى التوكل الإيماني، الذي كان طابع المسلمين في كل نهضة.

التواضع: وإذا قام هذا التوكل على المعنى الصحيح الموافق للشرع، أثمر التواضع لخلق الله، فيتحقق لصاحبه الرفعة عند الله.. إن الأقوياء الأسوياء يتواضعون للناس، لأنهم يعرفون قدرهم، ويدركون أن النعم التي بين أيديهم - مادية كانت أم معنوية - إنما هي من الله: ﴿ ومابكم من نعمة فمن الله ﴾ فعلام يغترون؟

إن الغرور بما تحت يد الإنسان من قوة إنما هو بداية السقوط في هاوية الخسران، والقوة التي يغتر بها الناس قد تكون مادية أو معنوية وقد تتمثل في موقف من المواقف أو رأي من الآراء، أو غير ذلك من المسارب التي يتسرب منها الغرور إلى النفوس فيقضي عليها، والحمد لله فحماسة إخواننا في السودان ومواقفهم من القضايا المثارة على الساحة لم تدفع بهم إلى الغرور، ونسأل الله ألا يقعوا في مصيدة الغرور، لتظل لهم فطرتهم النقية، وسيرتهم السوية، وحياتهم الصافية.

لاتدفعوهم إلى الاضطرار: الاضطرار حالة تنجم عن طارئ عارض مفاجئ قد لايكون في الحسبان، يدفع المضطر إلى تصرف يأبى فعله في الظروف العادية، لأنه يرتكبه تحت وطأة الضرورة، التي تبيح المحظور، بالقدر اللازم لزوال الخطر من غير زيادة أو اشتهاء ورغبة، إنها حالة يلجأ إليها المرء كارهاً غير راغب ولامشته، ليتخلص منها فور زوال العارض الذي دعا إليها.

وحالات الضرورة الملجئة إلى الاضطرار في حياة الأفراد والدول حالات نادرة قليلة الحدوث، فإذا ما تغير الأمر فأصبح الاضطرار هو الأصل فإن العوج يكون قد ساد، ويكون الخلل منذراً بكثير من الفساد.

وقد كانت بعض مواقف الحكومة السودانية تأخذ هذا الطابع الاضطراري، فقد أيدوا العراق في غزوه الكويت سنة ١٩٩٠م بحجة أنهم اضطروا إلى ذلك التأييد، لأن العراق أمدهم بالسلاح، مع العلم أن هذا السلاح الذي أمدهم العراق به إنما هو سلاح دفعت دول من الخليج ثمنه أيام حرب الخليج الأولى، ولايد فيه للعراق اللهم إلا أنه أراد أن يتخلص منه فأعطاه للسودان.

وعند صياغة الدستور السوداني أدخلت عليه بعض المواد المجافية والمنافية لأبسط قواعد الشرع الإسلامي بحجة أنهم - كذلك - مضطرون لهذا الأمر، لأعذار قد تُقبل وقد تُرفض.

وحتى رؤيتهم للواقع الإسلامي المعاصر يغلفونها بحالة الاضطرار، لتبرير موقفهم في قضية من قضايا الأمة، وأقرب هذه القضايا قضية الحشود الإيرانية تجاه الحدود الأفغانية، فإن الحكومة السودانية كانت مجاملة لإيران بغير تحفظ بحجة أنها مضطرة إلى هذا، فإلى متى تظل سياسة الدول رهناً بحالات الاضطرار التي تجعل قراراتها غير بعيدة عن الاضطراب؟

وماذا يكون موقف حكومة السودان لو أن حرباً شبت الآن - لا قدر الله - بين إيران وبين العراق؟ هل سيقترن موقفها بحالة الاضطرار؟ أو ستكون حكومة السودان مع أخف الضررين وأهون الشرين؟

إن استمرار هذه السياسة - سياسة الاضطرار - يهز مصداقية الدولة، ويفقدها تأييد كثير من الناس في الخارج، فإلى متى يستمر هذا الوضع؟

إنني لأدعو العقلاء والحكماء ألا يدفعوا السودان لاتخاذ المزيد من قرارات الاضطرار حتى لايفقد تأييد الكثيرين في الشارع الإسلامي ■

نفسية البناء والنماء والتغلب على المعوقات الحاضرة غالبة على الشعب في السودان

سياسة الاضطرار التي تتبعها الحكومة السودانية تهز مصداقية الدولة وتفقدها تأييد الكثيرين